[illegible]
[illegible]
[illegible]
العسكري [illegible] عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث
الى علي عليه السلام قال رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انصر به على الاعداء فقال قل
يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علمت الاسم الاعظم
بيانات ذا في كتاب عقل وجهل جامع [illegible]

[illegible]

[illegible]

١

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا من هدانا طريقا سويا وبصرنا صراطا مستقيما بمن بعثت من رسلك الكرام حمدا
ونصلي عليه وعلى آله الطاهرين المعصومين ما تعاقبت الضياء والظلام والليل والنهار
اما بعد فهذه فوائد يحررها العبد الفقير المحتاج الى الله الغني محمد ابراهيم بن محمد علي
الكيلاني من مجلدات الوافي على الترتيب الذي اودعها صاحب الكافي في تبويبه للطلاب
والتحصيل ويتذكر بها لنفسي ولسائر الاصحاب والله ملهم الحق والصواب

فائدة العلوم الدينية قسمان قسم يقصد لذاته وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وهو اما تحقيقي او تقليدي فالتحقيقي نور يظهر في القلب فينشرح فيشاهد
الغيب وينفسح فيحتمل البلاء ويحفظ السر ومن علاماته التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والتأهب للموت قبل نزوله ويسمى بالعلم اللدني اخذا من قوله سبحانه
وعلمناه من لدنا علما وهو افضل العلوم واعلاها بل هو العلم حقيقة وما عداه بالاضافة
اليه جهل وهو المقصد الاقصى من الايجاد والتقليدي تلقي بعض مسائل هذا
العلم من صاحب الشرع على قدر الفهم والحوصلة كما وكيفا ثم التدين به وقسم يقصد
للعمل ليتوصل به الى ذلك النور وهو العلم بما يقربنا الى الله تعالى وما يبعد منه من طاعات
الجوارح ومعاصيها ومكارم الاخلاق ومساويها وهو تقليدي كله لصاحب الشرع الا انما
لا يختلف فيه العقول منه وله التقدم بالنسبة الى التحقيقي الاول لانه الشرط فيه
طريق معرفة العلم التحقيقي اللدني تفريغ القلب للتعلم وتصفية الباطن وتخليته عن
الرذائل وتحليته بالفضائل ومتابعة الشرع وملازمة التقوى كما قال الله تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وفي الحديث النبوي ص ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب
من يريد الله ان يهديه وفيه من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه وفيه من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومثل ذلك مثل من يمشي
بسراج في ظلمة فكلما اضاء له الطريق ولمعت شيء فيبصر ذلك المشي سبيلا لاخا

قطعه

٢

قطعة اخرى منه وهكذا فالعلم بمنزلة السراج والعمل بمنزلة المشي وفي الحديث النبوي
ايضا ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد
خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفي اخبار اهل البيت ع من امثال هذه
الكلمات اكثر من ان تحصى ولا سيما في كلام امير المؤمنين ع وستقف على بعضها
في هذا الكتاب ان شاء الله ثم ان هذا العلم يجب ان يكون مكنونا عن كل من هو غير اهل له مصونا
عمن ليس له باهل اذ كل احد لا يفهم كل علم ولا يفهم كل حالة ما يفهم العلماء
من دقائق العلوم فكما انهم لا يفهمون فكذلك علماء الرسوم لا يفهمون اسرار الدين
ولا يحتملون وان كانوا اشد فهما فلما يعلمون ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يكتم بعضهم
علمه عن بعض قال امير المؤمنين ع مشيرا الى صدره المبارك ان هيهنا لعلما جما
لو وجدت له حملة وقال سيد العابدين ع لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وفي
رواية لكفره ولقد آخى رسول الله ص بينهما وقال ع اني لاكتم من علمي جواهره كيلا
يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا
فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما يأتونه حسنا وقال ابو جعفر الباقر ع ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله
نوحا وقال ابو عبد الله ع خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون
ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي
مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وذلك لان اسلم العلوم علما ما هو عليه لا يعطي
ما يفهم الجمهور من ظواهر الشرع وطريق معرفة العلم التقليدي بنوعيه اعني الاعتقادي
والعملي ليس الا التعرف آثار اهل البيت ع وتعلم احاديثهم من الاصول المنقول عنهم لانهم
هم خلفاء النبي ص ومهابط الوحي وخزنة العلم والراسخون فيه واهل الذكر الذين امرنا
بمسألتهم واولوا الامر الذين امرنا بطاعتهم وقد صح ان ختم نوح باقسام السنة
والولاية ولقد واصل ... الفتوى للجاهلية وسائر العلماء والحكماء انما استضاؤا
بانوارهم بل الانبياء والاوصياء انما اتصلوا في عالم الارواح بآثارهم والكليم المجبول

الاصطلاحات ما شاهدها سنادها من ربيع القدس في جنان الطاهرين فذاق من حلاوة [illegible]
لهم منار الحق والعروة الوثقى والحجة على اهل الدنيا خزان اسرار الحق والتنزيل ومعادن
جواهر العلم والتأويل الامناء على الحقائق والخلفاء على الخلائق واما طريق المتكلمين من اهل
الجدل والاجتهاد فاما ان يكون منهجه للاعتقاد او اساس العبادة والعبادة بل هي
ما ينتهي القلب ويبعد عن الله سبحانه غاية الابعاد ويقرب [illegible] والتكوين(?) [illegible]
فالانسان لابد ان يكون احد رجلين اما محققا صاحب كشف ويقين او مقلدا صاحب
تسليم واما الثالث فهالك والى الضلال سالك وهو الذي يمزج الحق بالباطل ويحمل
الكتاب والسنة على رأيه ويتصرف فيهما بعقله كما ورد في عدة روايات
عن الائمة الاطهار ويستقف على بعضها مقدما لو لم يكن عالما او متعلما فانكر الثالث
فهالك وقالوا انهم نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وانما نخص
في الكلام الفقه خبر المعاندين ورد الجاحدين وقد مر ان ائمة اكبر من تجبر واول
من احدث الجدال في الدين واستنباط الاحكام بالرأي والتخمين في هذه الامة ائمة
الضلال ثم تبعهم في ذلك علماء العامة ثم جرى على منوالهم فريق من متأخري الفرقة
الناجية بخطاء وجهالة ونحن نقص عليك نبأهم بالحق تبصيرا انما افتتن الناس
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فغرقوا في لجج الفتن وهلكوا في طوفان الجهل الا شرذمة منهم من عصمه الله
وبسفينة اهل البيت عليهم السلام نجاه وبالتمسك بالثقلين ابقاه استمسكت الناجون دينهم
شأنوا(?) ونبيهم فاستبقى الله عز وجل لهم رسوم الشريعة في هذه الامة وابقى بابقاء
نوعهم سنة لخاتم النبيين الى يوم القيامة فبعث امام هدى بعد امام واقام خلف شيعة
لهم بعد سلف فكان لا تزال طائفة من الشيعة يحملون الاحاديث في الفروع والاصول
عن ائمتهم عليهم السلام بامرهم وترغيبهم فيرويها بعضهم عن بعض ويروي الآخرون للآخرين وهكذا
الى ان وصلت الينا والحمد لله رب العالمين وكانوا يثبتونها ويسطرونها في الدفاتر
ويعونها كما سمعوها ويحفظونها كما تحملوها ويتأنقون في نقدها وتصحيحها ورد
زيفها وقبول صحيحها وتخريج صوابها وسلبها من خطائها وتقسيمها حتى يأتي امرهم(?)

لا يعملون بها الا بعد ثبوت جهة الاثبات ذلك في كتب الائمة ومالوا الى التضعيف وتعرضوا لتعريف
حال الناقلين من يوثق كل من يعرف ويخلط كلما يحكى كما يرى من صنف [illegible] كتب الرجال
ويعرفون منها الاحوال فكانوا لا يعملون الا بالخبر الذي كان ناقله محض الامامي [illegible]
او محفوف بالقرينة تدل على صحة المدلول ولا يعملون بالخبر الواحد الذي لا يوجب
علما ولا عملا وكانوا لا يعتمدون في شيء من تفاصيل الاصول الدينية ولا يعملون في
شيء من الاحكام الشرعية الا بالنص المسموع عن ائمتهم عليهم السلام ولو بواسطة او
وسائط ثقات وكانوا مأمورين بذلك من قبل اولئك السادات ولا يستندون
في شيء منها الى تخريج الرأي وتأويل المتشابهات وتحصيل الظن باستعانة الاصول
المخترعات التي تسمى بالاجتهاد ولا الى اتفاق اراء الناس الذي يسمى بالاجماع
كما تفعل ذلك كله المخالفون من العامة وكانوا ممنوعين عن ذلك كله من جهتهم عليهم السلام ومن جهة
صاحب الشرع بالآيات الصريحة والاخبار الصحيحة وكان المنع من ذلك كله معروفا
منهم مشهورا من رأيهم حتى بين مخالفيهم كما صرح به طائفة من الفريقين ثم لما انقضت
مدة ظهور الائمة المعصومين عليهم السلام وانقطعت السفراء بينهم وبين شيعتهم وطالت
الغيبة واشتدت الفرقة واستدت دولة الباطل وخالطت الشيعة مخالفيهم والفت
في صغر سنهم بكتبهم اذ كانت هي المتعارف تعليمها في المدارس والمساجد وغيرها
لان الملوك وارباب الدول كانوا منهم والناس انما يكونون مع الملوك وارباب الدول فعاشرت
معهم في مدارسة العلوم الدينية وطالعوا كتبهم التي صنفوها في اصول الفقه التي دونوها
لتسهيل اجتهاداتهم التي عليها مدار احكامهم فاستحسنوا بعضها واستهموا(?) بعضها اداهم
ذلك الى ان صنفوا في ذلك العلم كتبا واراء ونقضا وتكلموا فيما تكلم العامة من الاشياء
التي لم يأت بها الرسول صلى الله عليه وآله ولا الائمة عليهم السلام وكثرت بها المسائل والتبس على الناس طرق الدلائل
وكانت العامة قد اصغوا(?) في القضايا والاحكام اشياء كثيرة بآرائهم وعقولهم في جنب الله
واشتبهت احكامهم باحكام الله ولم يقنعوا بابهام ما ابهم الله والسكوت عما سكت الله
بل جعلوا لله شركاء وحكموا الحكم فتشابه الخلق الحكم عليهم بل لله الحكم جميعا واليه يرجعون

وسيجيء بعونه تعالى انهم كانوا يعملون ثم لما كثرت تصانيف اصحابنا في ذلك وتكلموا في اصول الفقه
وفروعه باصطلاحات العامة اشتبهت اصول الطائفتين واصطلاحاتهم بعضها
ببعض وانجر ذلك الى ان التبس الامر على طائفة منهم حتى زعموا جواز الاجتهاد والحكم
بالرأي مع ضبط القواعد والضوابط لذلك وتاويل المتشابهات بالتظني والتراءي
والاخذ باتفاق الاراء وتايد ذلك عندهم بامور احدها ما راوه من الاختلاف في
ظواهر الايات والاخبار التي لا تتطابق الا بتاويل بعضها بما يرجع الى بعض وذلك نوع
من الاجتهاد المحتاج فيه الى وضع الاصول والضوابط والثاني ما راوه من كثرة الوقائع
التي لا نص فيها على الخصوص مع مسيس الحاجة الى معرفة احكامها والثالث ما راوه
من اشتباه بعض الاحكام وما فيه من الابهام الذي لا ينكشف ولا يتعين الا بتحصيل
الظن فيها بالترجيح وهو عين الاجتهاد فاولوا الايات والاخبار الواردة في المنع من
الاجتهاد والعمل بالرأي بتخصيصها بالقياس والاستحسان ونحوهما من الاصول التي
يختص بها العامة والواردة في النهي عن تاويل المتشابهات ومتابعة الظن بتخصيصها
باصول الدين والواردة في ذم الاخذ باتفاق الاراء بتخصيصها بالاراء التي ليس من
قول المعصوم لما ثبت عندهم ان الزمان لا يخلو من امام معصوم فصار ذلك كله سببا
لكثرة الاختلاف بينهم في المسائل وتزايده ليلا ونهارا وتوسع دائرته سنة واعصارا
حتى انتهى الحال الى ان تراهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولا او ثلثين او ازيد
بل لو شئت اقول لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها او في بعض متعلقاتها وذلك
لان الاراء لا تكاد تتوافق والظنون قلما تتطابق والافهام تتشاكس ومحصول الاجتهاد
تتعاكس والاجتهاد يقبل التشكيك ويتطرق اليه الركيك فيكثر التنازع بالقهر من ليس منهم
ويدخل نفسه في جملتهم من هو بمعزل عنهم فظلت العقلاء في غمار ارائهم يتيهون وفي
لجج اذائهم يغرقون ثم تالله ان العجب ليت شعري كيف خفي عنهم
ما يلزم بعد هذه المسالك عن خيارهم ام كيف خفي عنهم ما ينقلع باصوله هذه الشبهات
من سرائرهم الم يسمعوا حديث التثليث الشهير المستفيض المتفق عليه بين العامة

والخا

والثاني المتضمن لاثبات الابهام في بعض الاحكام وان الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه
فيجتنب وامر مشكل يرد حكمه الى الله ورسوله وهلا سوغوا ان في ابهام بعض الاحكام حكما ومصالح
مع ان من تلك الحكم ما يمكن ان يعرف ولعل ما لا يعرف منها يكون اكثر
على ان الاجتهاد لا يغني من ذلك لبقاء الشبهات بعده ان لم تزد بها كلا بل زادت
وتزايدت احسبوا انهم خلصوا منها باجتهادهم كلا بل اصطلوا فيها بازديادهم ازعموا
انهم هدوا لما لم تنطق الى الحق كلا بل التبس الحق وما لهم منه من واق ولعل العلم يرابط
قول الله عز وجل فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اما علموا اذا انهم ان المراد
بالراسخين في العلم الائمة لانهم اغفلوا عن الاحاديث المعصومية المتضمنة لكيفية
الترجيح بين الروايات عند تعارضها واثبات التخيير في العمل عند عدم جريانه وانه
يؤخذ بخبر الاوثق وبما للقرآن اوفق او خلاف اراء العامة اليمين البعيد والاحدث ثم التخيير
على وجه التسليم المطلق او ما علموا وبلغك بانها اخذت من باب التسليم وسعك او
خفي عليهم ان قول المعصوم انما يعرف بالحديث المسموع عنه عن حضره والمحفوظ
في صدور الثقات او المثبت في دفاترهم عند غيبته ولا مدخل لضم الاراء وان اتفقوا
او اختلفوا نعم قد يكون الحديث مما اتفقت الطائفة المحقة على نقله او العمل بمضمونه
بحيث اشتهر عنهم وفيما بينهم ويسمى ذلك الحديث بالمجمع عليه كما ورد في كلام ابي عبد الله
في حديث الترجيح بين الروايات المتعارضة خذ بالمجمع عليه بين اصحابك فان المجمع عليه
لا ريب فيه وهذا معنى الاجماع الصحيح المشتمل على قول المعصوم عند قدماء الشيعة لا غير
فلو انهم تركوا المتشابه على حاله من غير تصرف فيه وسكتوا عما سكت الله عنه وابهموا ما
ابهم الله وعملوا بالاحكام بالنص واحتاطوا في المتشابه وردوا علمه الى الله ورسوله وعملوا
في التعارض بما سمعوا في المتناقض كما ورد بذلك كله النصوص عن اهل الخصوص لاجتمعت
اقوالهم واتفقت كلمتهم ومقالهم وكانوا فقهاء متوافقين ولما خادشتهم [illegible]
متشاكسين ومع النصوص مخالفين ولكان كما جاء منهم خلف عن سلفهم الا كما دخلت

سيما متى طعنت فيها اخبثها بصيلهم ولكان كلا منهم بالقران والحديث منطبقا من
الاراء سكيتا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا ولكن غرى
بنا حملهم على ان تركوا السبيل الذي هداهم اليه ائمة الهدى واخذوا سبلا شتى اتبعوا
الاراء والاهواء كل يدعو الى طريقه ويذود عن الاخرى ثم ما الذي حمل مقلديهم على
تقليدهم في الاراء دون تقليد الائمة على الطريقة المثلى ان هي الا سنة ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون ثم قال طاب ثراه وقد اشبعنا الكلام في تحقيق هذه الكلمات وتشييدها بالايات
والروايات في كتابنا الموسوم بسفينة النجاة وفي الاصول الاصلية وعين ... الصفا
اقول الامر كما قال طاب ثراه وفي تلك الكتب لنا دونا جاد وحقق بناه ما ب تعليق هذه
الكتب الان في تلك الايام قد صنف الشيخ المحدث المحقق العارف الكامل المولى الاجل الامجد
الامين امين احمد الهندي علما وتقوى والحارثي سكنا كتبا ورسائل مبسوطة ومجملة في الرد
على العاملين بالظن والمتواتي لم يصنف قبل ما يشابهها بل لا يجانسها منها المصادر ونخبة
الالباب والقبسة والحجة البالغة وغيرها فعليك بمطالعتها وتدريسها وقد دريسها
ان كنت ممن طالبا للحق والصواب حتى تيقنت ان طريقة الاجتهاد المتداول في زماننا
ما لا يشفي العليل ولا يبرد الغليل والله هادي الى سواء السبيل فائدة كثيرا ما يعبر
عن بعض الرواة باسم مشترك يوجب الالتباس على بعض الناس لكن كثرة الممارسة
تكشف في الاغلب عن حقيقة الحال فمن ذلك محمد بن اسمعيل الذي في صدر السند
من كتاب الكافي الذي يروي عن الفضل بن شاذان النيسابوري وهو محمد بن اسمعيل
النيسابوري الذي يروي عنه ابو عمرو الكشي ايضا عن الفضل بن شاذان
ويصحبه في السند وهو ابو الحسن المتكلم الفاضل المتقدم البارع المحدث تلميذ الفضل بن شاذان
الخصيص به يقال له بندفر وتوهم كونه محمد بن اسمعيل بن بزيع او محمد بن اسمعيل البرمكي
صاحب الصومعة بعيد جدا ومن ذلك العباس الذي يروي عنه محمد بن علي بن
محبوب فانه كثيرا ما يقع مطلقا غير مقرون بفصل مميز ولكنه ابن معروف الثقة القمي

من ذلك

من ذلك حماد الذي يروي عنه الحسين بن سعيد فانه ابن عيسى الثقة الجهني الذي يروي
عنه الناس حتى قيل وحريز هذا هو ابن عبد الله السجستاني ومن ذلك العلاء الذي يروي عن
محمد بن مسلم فتحقق العلاء عن محمد من غير تقييد بابن مسلم والعلاء ابن رزين الثقة ومحمد الذي
يروي عنه هو ابن مسلم ومن ذلك محمد بن يحيى فانه مشترك بين جماعة منهم العطار القمي
شيخ ابي جعفر الكليني الذي هو مراده عند اطلاق هذا الاسم في اوائل السند ومنهم
الخزاز بالمعجمات الذي يروي كثيرا عن غياث بن ابراهيم ويروي عنه البرقي ومنهم
الخثعمي الكوفي الذي يروي عنه ابن سماعة وابن ابي عمير وكلاهما يرويان عن الصادق عليه السلام
والثلاثة ثقات وتمييزهم بالطبقات ومن ذلك محمد بن قيس وهو مشترك بين اربعة
اثنان ثقتان وهما الاسدي ابو نصر والبجلي ابو عبد الله وكلاهما يرويان عن الباقر
والصادق عليهما السلام والثالث ممدوح من غير توثيق وهو الاسدي مولى بني نصر ولم يذكروا عمن يروي
والرابع ضعيف وهو ابو احمد يروي عن الباقر عليه السلام خاصة فالراوي عن الصادق غير ضعيف
البتة واحتمال كونه الثقة اقرب من احتمال كونه الممدوح والذي له كتاب قضايا امير المؤمنين
الذي يرويه عن ابي جعفر عليه السلام ويروي عنه عاصم بن حميد الحناط ويوسف بن عقيل هو البجلي
الثقة على ما قاله الشيخ ابو جعفر الطوسي في فهرسته ورجاله وحكى النجاشي نسبة الكتاب
الى الاسدي الثقة والامر فيه سهل ومن ذلك احمد بن محمد فانه مشترك بين جماعة يزيدون
على الثلثين ولكن اكثرهم اطلاقا وتكرارا في الاسانيد اربعة ثقات ابن الوليد القمي
وابن عيسى الاشعري وابن خالد البرقي وابن ابي نصر البزنطي فالاول يذكر في اوائل السند
والاوسطان في اواسطه والاخير في اواخره واكثر ما يقع الاشتباه بين الاوسطين
ولكن حيث انهما ثقتان لم يكن في البحث عن التعيين فائدة يعتد بها واما البواقي
فالغالب ما يذكر معه قيد مميز والنظر فيمن روى عنهم ورووا عنه ربما يعين الممارس
على انكشاف الحال ومن ذلك ابن سنان فانه يذكر كثيرا من غير فصل مميز بين ان
انه عبد الله الثقة او محمد الضعيف ويمكن استعلام كونه عبد الله بوجوه منها ان يروي
عن الصادق عليه السلام بغير واسطة فان محمدا انما روى عنه بواسطة ومنها ان يروي عنه

يتوسط عمر بن يزيد او ابي حمزة او حفص الاعور فان محمدا لا يروي عنه من يتوسط بعض هؤلاء
ومنها ان ابن سنان الذي يروي عنه النضر بن سويد او عبد الله بن المغيرة او عبد الرحمن
بن ابي نجران او الحسين بن محمد بن ابي نصر او فضالة او عبد الله بن جبلة فهو عبد الله لا محمد وان
ابن سنان الذي يروي عنه ايوب بن نوح او موسى بن القسم او احمد بن محمد بن عيسى او
علي بن الحكم فهو محمد لا عبد الله قال طاب ثراه في الحاشية وليعلم ان الحسين الذي يروي عنه
احمد او يروي هو عن فضالة هو ابن سعيد الاهوازي والذي يروي عنه فضالة
هو ابن عثمان الرواسي ان روى عن ابي عبد الله ع بواسطة وان روى عنه بدون
واسطة فهو ابن ابي العلاء وابو اسحق الذي يروي عنه محمد بن احمد هو ابرهيم بن هاشم
ويروى عنه ايضا عن النوفلي ولا يتوسط هو بين ابنه علي وبين محمد بن عيسى العبيدي
في الكافي فتوسطه بينهما في التهذيبين في بعض المواضع المنقولة عن الكافي سهو
وصفوان الذي يروي عنه الحسين بن سعيد هو ابن يحيى وان توسط بينهما ثالث فهو ابن
مهران الجمال والقسم الذي يروي عنه الحسين بن سعيد هو الجوهري ان روى عن
علي بن حمزة وان روى عن عبد الله بن بكير فهو ابن عروة وان روى عن غيرهما يحتمل كلا منهما
كذا قيل انتهى ثم قال برد الله مضجعه وقد يختلف كلام علماء الرجال في ترجمة الرجل الواحد
فيظن بسبب ذلك اشتراكه كما ظن الحسن بن داود في محمد بن الحسن الصفار والعلامة الحلي
في علي بن الحكم وقد يكون الرجل متعددا فيظن انه واحد كما ظنه العلامة في اسحق بن عمار
فانه مشترك بين اثنين احدهما من اصحابنا وهو ابن عمار بن حيان الكوفي ابن عم الصيرفي
والاخر فطحي وهو ابن عمار بن موسى الساباطي كما يظهر على المتأمل الى غير ذلك فلا بد من امعان
النظر لمن اراد زيادة التبصر فائدة قد اصطلح متأخرو فقهائنا على تنويع الحديث
المعتبر الى صحيح وحسن وموثق فان كان جميع سلسلة سنده اماميين ممدوحين
بالتوثيق سموه صحيحا او اماميين ممدوحين بدون ذكر كلا او بعضا مع توثيق الباقي
سموه حسنا او كانوا كلا او بعضا غير اماميين مع توثيق الكل سموه موثقا وما عداها ضعيفا
واول من اصطلح على ذلك وسلك هذا المسلك العلامة الحلي ره وهذا الاصطلاح

لم يكن

لم يكن معروفا بين قدمائنا قدس الله ارواحهم كما هو ظاهر لمن مارس كلامهم بل كان المتعارف
بينهم اطلاق الصحيح على كل حديث اعتضد بما يقتضي الاعتماد عليه او اقترن بما يوجب الوثوق
به والركون اليه كوجوده في كثير من الاصول الاربعمائة المشهورة المتداولة بينهم التي نقلوها
عن مشايخهم بطرقهم المتصلة باصحاب العصمة سلام الله عليهم قال في الحاشية قيل كانوا اذا
سمعوا حديثا بادروا الى ضبطه في اصل نقل محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني ره
في كتاب معالم العلماء عن الشيخ المفيد طاب ثراه انه قال صنفت الامامية من عهد امير
المؤمنين ع الى عهد ابي محمد العسكري ع اربعمائة كتاب تسمى الاصول وهذا معنى قولهم
فلان له اصل وقيل انما استقر الامر على اعتبارها والتعويل عليها وتسميتها بالاصول
هذه الاربعمائة لا ان كتبهم منحصرة في ذلك فانها اكثر من ان تحصى ورجال الصادق ع
من العامة والخاصة على ما قاله المفيد في ارشاده زادوا اربعة الاف رجل انتهى كلامه
ثم قال برد الله مضجعه وكتكرره في اصل او اصلين منها فصاعدا بطرق مختلفة واسانيد
عديدة معتبرة وكوجوده في اصل معروف الانتساب الى احد الجماعة الذين اجمعوا على تصديقهم
كزرارة ومحمد بن مسلم والفضيل بن يسار او على تصحيح ما يصح عنهم كصفوان بن يحيى ويونس بن عبد
الرحمن واحمد بن محمد بن ابي نصر او على العمل بروايتهم كعمار الساباطي ونظرائه وكاندراجه
في احد الكتب التي عرضت على احد الائمة ع فاثنوا على مؤلفيها ككتاب عبيد الله الحلبي الذي
عرض على الصادق ع وكتابي يونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان المعروضين على العسكري ع
وكاخذه من احد الكتب التي شاع بين سلفهم الوثوق بها والاعتماد عليها سواء كان مؤلفوها
من الامامية ككتاب الصلوة لحريز بن عبد الله السجستاني وكتب بني سعيد وعلي بن مهزيار
او من غير الامامية ككتاب حفص بن غياث القاضي والحسين بن عبد الله السعدي وكتاب القبلة
لعلي بن الحسن الطاطري وقد جرى رئيسا المحدثين على متعارف المتقدمين في اطلاق
الصحيح على ما يركن اليه ويعتمد عليه فحكما بصحة جميع ما اورداه في كتابيهما من الاحاديث وان
لم يكن كثير منه صحيحا على مصطلح المتاخرين قال صاحب الكافي في اول كتابه في جواب من التمس منه
التصنيف وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علوم الدين

ما يكتفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل بالآثار الصحيحة
من الصادقين عليهم السلام او السنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
قال وقد يسر الله وله الحمد تأليف ما سألت وأرجو ان يكون بحيث توخيت وقال مصنف الفقيه
في اوله اني لم اقصد فيه قصد المصنفين في ايراد جميع ما رووه بل قصدت الى ايراد ما افتي به
واحكم بصحته واعتقد فيه انه حجة فيما بيني وبين ربي تقدس ذكره وجميع ما فيه مستخرج من كتب
مشهورة عليها المعول واليها المرجع وقال صاحب التهذيب في كتاب العدة ان ما اورده
في كتابي الاخبار انما اخذه من الاصول المعتمد عليها وقد سلك على هذا المنوال كثير من علماء
الرجال فحكموا بصحة حديث بعض الرواة الغير الامامية كعلي بن محمد بن رباح وغيره لما لاح
لهم من القرائن المقتضية للوثوق بهم والاعتماد عليهم وان لم يكونوا في عداد الجماعة الذين
انعقد الاجماع على تصحيح ما يصح عنهم بل المتأخرون ربما يسلكون طريقة القدماء فيصفون
بعض الاحاديث التي في سندها من يعتقدون انه فطحي او ناووسي بالصحة نظرا الى
اندراجه فيمن اجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم بل يصفون مراسيل هؤلاء ومقاطيعهم ومرفوعهم
ومسانيدهم الى الضعفاء والمجاهيل بالصحة لذلك وعلى هذا جرى العلامة والشهيد في
مواضع من كتبهما مع انهما الاصل في الاصطلاح الجديد قال طاب ثراه في الحاشية واما ما قيل في
مراسيل ابن ابي عمير بالصحة فعلله بعضهم بمثل ذلك وآخرون بما شاع بينهم انه كان لا يرسل الا عمن
يثق بصدقه ومنهم من انكر ذلك كالمحقق فانه قال في المعتبر انه يرسل عن اربعين من اصحابنا ربما كان
فيهم المجاهيل والضعفاء فاذا ارسل احتمل الجميع ومنهم من علل بانه ذهب كتبه حين كان
في الحبس وكان يحفظ اربعين مجلدا وكانت رواياته فيها مسندة فحدث بها من حفظه
وما كان سلف له في ايدي الناس فهو مرسل الاتصال والاسناد اجمالا وان فاته طرق
الاسناد على التفصيل وكل ذلك خروج من الاصطلاح الذي قرروه كما لا يخفى انتهى كلامه صح
ثم قال بعد كلام طويل وربما يقال ان الباعث لهم على العدول عن طريقة القدماء طول المدة واندراس
بعض الاصول المعتمدة بالمأخوذة من غير المعتمدة واشتباه المتكررة في كتب الاصول بغير المتكررة
وعدم امكانهم الجري على اثر القدماء في تمييز ما يعتمد عليه مما لا يركن اليه وهذا ان صح فهذا الاصطلاح

يغر

لا يغني عن شيء مع ان مدار الاحكام الشرعية اليوم على هذه الاصول الاربعة وهي المشهود عليها
بالصحة من مصنفيها ولا مدخل لما ذكر في ذلك فان كانوا لا يعتمدون على شهادتهم بصحة
كتبهم فلا يعتمدوا على شهادتهم وشهادة امثالهم في الجرح والتعديل ايضا واي فرق بين
الامرين وبعد فاي مدخل لفساد العقيدة في صدق حديث المرء اذا كان ثقة في مذهبه
ولا منافاة لهم بفضيلة مانعة المامونية في نقل الحديث وايضا فان كثيرا من الرواة
المعتنين بشأنهم الذين هم مشايخ لمشايخنا الثلاثة الذين يكثرون الرواية عنهم ليس لهم ذكر
في كتب الجرح والتعديل بمدح ولا قدح ويلزم على هذا الاصطلاح ان يعد حديثهم في الضعيف
مع ان اصحاب هذا الاصطلاح ايضا لا يرضون بذلك وذلك مثل احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد الذي
هو من مشايخ شيخنا المفيد والواسطة بينه وبين ابيه والرواية عنه كثيرة ومثل احمد بن
محمد بن يحيى العطار الذي هو من مشايخ الشيخ الصدوق ويروي عنه كثيرا وهو الواسطة
بينه وبين سعد بن عبد الله ومثل الحسين بن الحسن بن ابان الذي هو من مشايخ محمد بن الحسن بن الوليد
والواسطة بينه وبين الحسين بن سعيد ومثل ابن ابي جيد علي بن ابي جيد وهو من مشايخ الشيخ
الطوسي والنجاشي والواسطة بين الشيخ وبين محمد بن الحسن بن الوليد ومثل ابراهيم بن
هاشم القمي الذي اكثر صاحب الكافي الرواية عنه بواسطة ابنه علي وهو اول من نشر حديث
الكوفيين بقم الى غير ذلك من الرجال وبعد فان في الجرح والتعديل وشرائطهما اختلافات
وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن اليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها فلا بد من
الوقوف على طريقة القدماء وعدم الاعتناء بهذا الاصطلاح المستحدث رأسا قطعا للجرح
من هذه المضايق نعم اذا تعارض الخبران المعتمد عليهما على طريقة القدماء فاحتجنا الى الترجيح
بينهما فعلينا ان نرجع الى حال رواتهما في الجرح والتعديل المنقولين عن المشايخ فيهم
ونبني الحكم على ذلك كما اشير اليه في الاخبار الواردة في التراجيح بقولهم عليهم السلام فالحكم ما حكم به
اعدلهما واورعهما واصدقهما في الحديث وهو احد وجوه التراجيح المنصوص عليها انتهى كلامه
اعلى الله مقامه اقول هذا على مذهب المرجح من اصحاب الحديث كذلك واما على مذهب المصنف

١٢

ناطقة المتقين بل المحتسب قالوا بالتسليم لكنهم خصصوا بالصورة التي لا يتصور شيء من وجوه
الترجيح وللاصل عدم التخصيص كما قال افضل فضلاء المسلمين عملهم بحديث التي يصح الذي يجري في
الاحاديث القطعية الصدور ولا يعكس فتدبر ولا يصح ايضا ما ذكر المجتهدون من ان
احاد الترجيح متعارضة فيحتاج الى مرجح اخر لان المسلمين من اول الامر مسلمين ولئن رجحوا فهو
ايضا من باب التسليم كما هو ظاهر على من حقق مذاهبهم وعلم مسلكهم ونذكر سلسلة الاسناد على
ذلك المذهب ليس الا تيمنا وتبركا واتصالا بالمعصوم فنقول فاندره نقل عن ابي عمرو الكشي رحمه الله انه قال
في كتاب الرجال عند تسمية الفقهاء من اصحاب ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام اجمعت العصابة على تصديق
هؤلاء الاولين من اصحاب ابي جعفر وابي عبد الله وانقادوا لهم بالفقه وقالوا افقه الاولين ستة
زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد وابو بصير الاسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي
قالوا وافقه الستة زرارة وقال بعضهم مكان ابي بصير الاسدي ابو بصير المرادي وهو ليث البختري
وروى باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال اوتاد الارض واعلام الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن
معاوية وليث بن البختري المرادي وزرارة بن اعين وقال في تسمية الفقهاء من اصحاب ابي عبد الله
اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون واقروا لهم بالفقه من دون هؤلاء
الستة الذين عددناهم وسميناهم ستة نفر جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير
وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وابان بن عثمان قالوا وزعم ابو اسحق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون
ان افقه هؤلاء جميل بن دراج وهم احداث ابي عبد الله عليه السلام وقال في تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم
وابي الحسن الرضا عليهما السلام اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم
وهم ستة نفر اخر دون الستة نفر الذين ذكرناهم في اصحاب ابي عبد الله عليه السلام منهم يونس بن عبد الرحمن
وصفوان بن يحيى بياع السابري ومحمد بن ابي عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب واحمد بن
محمد بن ابي نصر وقال بعضهم مكان الحسن بن محبوب الحسن بن علي بن فضال وفضالة بن ايوب وقال
بعضهم مكان ابن فضال عثمان بن عيسى وافقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى انتهى كلامه
وفهم جماعة من المتاخرين من قوله اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء الحكم بصحة الحديث
المنقول عنهم ونسبته الى اهل البيت عليهم السلام بمجرد صحته عندهم من دون اعتبار العدالة فيمن يروون عنه
حتى لو رووا عن معروف بالفسق او بالوضع فضلا عما لو ارسلوا الحديث كان ما نقلوه صحيحا محكوما على

١٣

لانهم لا يقدمون الا وثق على غيره بل يعملون بكل حديث صحيح باصطلاح المتقدمين كما صرح به المحقق
الورع المجلسي في شرح من لا يحضره الفقيه وقال ما ملخصه هذا ان بحثنا [illegible] عملوا
بكل خبر صحيح ولو اختلف الخبران فالمكلف مخير في العمل بايهما شاء لقولهم عليهم السلام بايهما اخذت
من باب التسليم وسعك [illegible] اقوى قالوا بالتخيير بعد ما لم يمكن الجمع بشيء من وجوه الترجيح
المنصوص عليها انتهى كلامه رفع مقامه وانت خبير بان الشيخ الكليني سلك في الطائفة الاولى
كما صرح به ذلك المحقق والمحقق المدقق الشيخ بهاء الدين القزويني وغيرهما من المحققين بل صرح به
في ديباجة الكافي حيث قال بعد ذكر التراجيح الثلثة المروية ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله
ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلام وقبول ما وسع من الامر فيه
بقوله بايهما اخذتم من باب التسليم وسعكم [illegible] لان الروايات في باب الترجيح بين المتعارضين
متعارضة ايضا ففي اختيار رعاية التقديم والتاخير لبعضها على بعض يحتاج الى الاجتهاد والراي
والاستحسان [illegible] على مذهب المحدثين فالاحوط ان يختار المكلف العمل
بها على جهة التسليم وقبول الدرهم من حيث انه امرهم بعمل شيء اخر ليخرج به عن حد التشبه
باهل الراي ويدخل في الضعفاء المرحومين كما هو المروي عن ابي جعفر عليه السلام رحم الله الضعفاء
من شيعتنا انهم اهل التسليم على انه في اخر الامر وقع فيما فرضه من قبول التسليم مع الكتاب والاخبار
شاهدة على ذلك المذهب كقوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى
فاتبعوني يحببكم الله وقوله تعالى ولكم في رسول الله اسوة حسنة وقوله تعالى وسلموا تسليما وقوله ويسلموا
تسليما وقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
لانه فسر حيث [illegible] في النهج البلاغة والكافي والاحتجاج والبحار مرويا عن علي عليه السلام الاسلام
هو التسليم وقوله تعالى قد افلح المؤمنون لانه فسر [illegible] هم المسلمون ان المسلمين هم النجباء وكقوله
من تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج [illegible] رسول الله قال التسليم لنا اهل البيت ومعالجة الغير
العامة في تلك الطريقة بقضية لانهم [illegible] ليس لهم علم قطعا بخلاف طريقة الترجيح على ان

نسبة الى اهل البيت عليهم السلام وانت خبير بان هذه العبارة تحتمل نسبة ذلك وما ظاهره فيه فان بعضا منهم انما هو رواية لا المروي بل لا يحتمل ذلك تحمل كونها كنا يترعن الاجماع على عدالة التهم خصوصا هم بخلاف غيرهم ممن لم ينقل الاجماع على عدالتهم وصدقهم بخلاف غيرهم من لم ينقل الاجماع على عدالتهم

فائدة اعلم ان جمال الحديث من الثقات المخصوصين من اصحاب الائمة عليهم السلام ليس لحنا في الحديث اذ قد يكون ذلك اعتمادا على القرينة وقد يكون للتقية وقد يكون لقطع الاخبار بعضها عن بعض فان الراوي كان يصرح باسم الامام الذي يروي عنه في اول الروايات ثم قال وسالته عن كذا وسالته عن كذا الى ان ينتهي في الروايات التي رواها عن ذلك الامام عليه السلام فلما حصل القطع توهم الاضمار وكذلك الرواية عن احد تارة بواسطة واخرى بدونها لا توجب الاضطراب في الرواية كما ظن لجواز تعدد سماع احاد رواة الحديث تارة على وجه واخرى على وجه اخر فلا يقف لم لا توجب الاضطراب وعدم الاعتماد ومما يوجب عدم الاعتماد القطع وهو ان لا يبلغ الاسناد الى المعصوم بل ينتهي الى بعض الوسائط ومنه الارسال وهو ان يروي عن المعصوم من لم يدركه بغير واسطة او بواسطة نسيها او تركها او ابهمها كما قيل عن رجل او عمن اخبره او عن بعض اصحابه فائدة قد يعبر عن المعصوم عليه السلام بالفقيه والعالم والشيخ والعبد الصالح والرجل والماضي ونحو ذلك للتقية وشدة الزمان المانعة من التصريح بالاسماء والكنية ويعرف ذلك بقرينة الادب واكثر ما يكون ذلك في ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقد يعبر عن الامام باسم مشترك كمحمد بن علي او كنية مشتركة كابي جعفر وابي الحسن ويعرف ذلك ايضا بقرينة الراوي ~~والمروي كما يكون ذلك~~ وطبقته وكذا اذا قيل ابو الحسن الاول او الماضي فالمراد به الكاظم عليه السلام او الثاني فالرضا عليه السلام او الثالث او الاخير فالهادي عليه السلام واذا قيل ابو جعفر الاول فالباقر او الثاني فالجواد او ابو عبد الله فالصادق عليه السلام فائدة [redacted] كثيرا ما يكون في اوائل اسانيد الكافي ذكر قوله عدة من اصحابنا فان قال بعده عن احمد بن محمد بن عيسى فالمراد بهم محمد بن يحيى العطار وعلي بن موسى الكمنداني وداود بن كورة واحمد بن ادريس وعلي بن ابراهيم بن هاشم وان قال بعده عن سهل بن زياد فهم علي بن محمد بن علان ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني وان قال بعده عن احمد

محمد

محمد بن خالد البرقي فهم علي بن ابراهيم وعلي بن محمد بن عبد الله بن اذينة واحمد بن عبد الله بن امية وعلي بن الحسن كذا نقل العلامة الحلي رحمه الله في الخلاصة

فائدة اعلم ان لفظ الواجب والسنة والامر بالشيء في كلام اهل البيت عليهم السلام اعم من الفرض والاستحباب وكذا لفظ الكراهة والنهي عن الشيء اعم من التحريم والتنزيه ولكل مراتب في الشدة والتاكد وعدمهما وتخصيص الالفاظ الخمسة بالاحكام الخمسة مجرد اصطلاح من المتاخرين محدث وعلى هذا فاطلاق الوجوب على فعل شيء او الامر به في حديث لا ينافي نفي الباس عن تركه في اخر وكذا اطلاق الكراهة على فعل شيء او النهي عنه في رواية لا ينافي نفي الباس عن فعله في اخرى وربما يكون ايجاب شيء او تحريمه اصلا فيه مع هذا وردت رخصة في خلافه ويكون تلك الرخصة لذوي الاعذار واهل الزمانة والاضطرار وهذه قواعد يمكن ان يجمع بها بين كثير من الاخبار المتنافية بحسب الظاهر

قوله يا مفضل اول ما خلق الله العقل الحديث [illegible] والعقل جوهر ملكوتي
نوراني خلقه الله سبحانه من نور عظمته قبل اقامة السموات والارضين وما فيهن وما بينهن من الخيرات والاجلة [illegible]
المبدع لها وجود نور سنا لمنشر فتح ابواب الكرم والجود ولولاه لكنا جميعا في ظلمة العدم ولانغلقت عنا ابواب النعم
هو اول الخلق من الروحانيين عن يمين العرش وهو بعينه نور نبينا صلى الله عليه وآله الذي تشعب منه انوار اوصيائه
المعصومين وارواح الانبياء المرسلين سلام الله عليهم اجمعين ثم خلقت من شعاعها ارواح شيعتهم من الاولين و
الآخرين قال النبي اول ما خلق الله نوري وفي رواية اخرى روحي وفي الحديث القدسي مخاطبا اياه لولاك
لما خلقت الافلاك وفي هذا المعنى وردت روايات كثيرة وفي الحديث المفضل عن الصادق ع انا خلقنا
انوارا وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا
ثم استنطقه جعله ذا نطق وكلام يليق بذلك المقام لتعبير اهلا للخطاب او طلب منه النطق بان قال له تكلم كما ورد
في رواية اخرى باني ذكرها ظاهر هذا الباب ثم اقبل اي الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين فاقبل
فنزل الى هذا العالم فاولا من النفوس الفلكية باذن ربه ثم الطبايع ثم الصور ثم المعادن فعقل نظر في حقيقة
كل منها وعمل بعملها فصار كثرة واعدادا وتكثر اشخاصا وافرادا ثم قال له ادبر ارجع الى ربك فادبر
فاجاب داعي ربه وقصر الحجاب قد سر بارحا جسما بصورة من ماء عذب وارض طيبة ثم نبت نباتا حسنا
ثم صار حيوانا ذا عقل هيولاني ثم صار عقلا بالملكة ثم عقلا مستفادا ثم عقلا بالفعل ثم فارق الدنيا ولحق بالرفيق
الاعلى وكذلك فعل كل من تجرد من شيعتهم من الارواح المنشعبة عنه المقتبسين من نوره او المنبجسين من شعاعه
ويلحق به الجميع ويحشر معه فعروجه الى العالم الاعلى ورجوعه الى الله ثم ان اقباله عبارة عن توجهه الى هذا العالم
الجسماني والقائه عليه من شعاع نوره واظهاره الاعيان فيه واقامة الشعور والادراك والعلم والنطق على كل
بقدر استعداده له وقبوله منه من غير ان يفارق مقعده ويخلو مرتبته ومقامه في القرب بل بترشح فضل وجوده
الفائض من الله عز وجل على وجه ما دونه وادباره عبارة عن رجوعه الى جناب الحق وعروجه الى عالم القدس
باستكماله اعانته بالعبودية الذاتية شيئا فشيئا من ارض المادة الى سماء العقل حتى يصل الى الله ويبقى في مقام
الامن والراحة ويبعث الى المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون فاقباله في جميع المراتب ايجادي تكويني
لا يحتمل العصيان وادباره تكويني لا يدخل تحت الزمان ولا يتطرق الى السابق عند وجود اللاحق بطلان ولا انقضاء
وادباره في الثاني تكليفي تشريعي وكله خلقي تدريجي مقيد بالزمان يبطل السابق عند حدوث اللاحق شيئا بعد

مجيبا لا حقيقة [illegible] صحيحا فكلما ترتب منها امين نظرت من الامر حقيقة [illegible] مثل نور العقل في عالم
الغيب مثل نور الشمس في عالم الشهادة فكما ان عين البصر تدرك بنور الشمس المحسوسات في هذا العالم
ولولاه لما ابصرت شيئا فكذلك عين البصيرة تدرك بنور العقل المعقولات في ذلك العالم ولولاه لما ادركت
شيئا وكما ان من عمي بصره لا يبصر بنور الشمس شيئا فكذلك من عميت بصيرته لا يجد بنور العقل شيئا ثم ان
هذه الانوار اشعة نيرة منبجسة من منار العقل والنور المهدي منها [illegible] الانسان [illegible] الادراك
العلوم النظرية ويميز بين الصناعات المختلفة فيخرجها من القوة الى الفعل شيئا فشيئا ويهتدي بها في سائر الحرف
وما هو يكتسب له به يميز بين النافع له في المآل والضار به فيه فيقدم على النافع ويجتنب الضار ويختار
الاجل الباقي على العاجل الفاني فما ينفع [illegible] هو ثمرة الاول والغاية القصوى له [illegible] الملك
[illegible] واكثار العقلي اشير فيما ينسب الى امير المؤمنين [illegible] قال رأيت العقل عقلين مطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع ولكل منها درجات ومراتب كامل
وكامل منا قص وناقص [illegible] على صنيعه [illegible] ولاجل ان العقل هو ملاك التكليف [illegible]
[illegible] في التعلقات الجسمانية واستغراقك في الشهوات الدنياوية والا فالجوهر العقلي
من جهة ذاته مبتهج سعيد في الدنيا والآخرة لا ذنب له ولا معصية وانما يعتريه شيء من ذلك لاجل صحبة
البدن ومخالطة الوهم والخيال والنزول في منازل الارذال هذا ما عندي في شرح هذا الحديث وانما
اقتبسته من مشكاة انوار ائمتنا [illegible] اشعة اضوائهم فان عطاياهم لا تحملها الا مطاياهم [illegible]
[illegible] في المحاسن للبرقي في آخر الحديث فاعطى محمدا تسعة وتسعين جزءا ثم
قسم بين العباد جزءا واحدا وكانه اريد بالجزء الواحد الجزء الشائع الذي لا ينقص بانقسامه من عقل الكل شيء
وانما قيل ذلك تمثيلا للتشبيه وعن الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه ره في كتاب الخصال
[illegible] عن علي ع قال قال رسول الله ان الله تعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع
عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد راسه والحياء عينيه والحكمة
لسانه والرأفة همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشياء باليقين والايمان والصدق والسكينة
والاخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر ثم قال له عز وجل ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل
ثم قال له تكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل الذي كل شيء لعظمته خاضع

[illegible] اصحابنا فيتبعونه واحسن [illegible] ما يسمعون ان اله العالم واحد لا شريك له وانه عالم قادر حكيم
الى غير ذلك من صفات الكمال ثم يسمعون ما يخالف ذلك كله فيتبعون الاول دون الثاني لان الاول
هو الاحسن عند ذوي البصائر والعقول السليمة ومثل ما يسمعون ان اله العالم ارسل الى العباد رسولا
ليهديهم الى الحق والى طريق مستقيم ثم يسمعون انه وكلهم الى عقولهم المتباينة فيتبعون الاول دون الثاني
ومثل ما يسمعون ان الرسول اوصى الى المعصوم من اهل بيته بان يخلفه في امته بعده ثم يسمعون
انه اهمل ذلك وترك الامة في ضلالة وحيرة فيتبعون الاول دون الثاني الى غير ذلك من نظائره
اكمل للناس الحجج اي البراهين بالبيان اي ببيانه البراهين لهم للرشد والارشاد ودلهم جميعا
لآيات لقوم [illegible] وشواهد [illegible] ثم لتبلغوا اي ثم طورا بعد طور
لكي تبلغوا اشدكم اي كمال قوتكم او ان عقلكم وتميزكم من رزق عبر هنا عن الماء بالرزق لانه
سبب الرزق صنوان نخلات اصلها واحد وفي حديث العباس عم الرجل صنو ابيه وغير صنوان
متفرقة مختلفة الاصول خوفا ارادة خوف او اخافة من نحو الصاعقة والغيث الضار وطمعا
اي ارادة طمع او اطماعا في الغيث النافع الا تشركوا لما اوجب ترك الشرك والاحسان الى الوالدين
فتحريم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده فيصح ان يقع تفصيلا لما حرم من املاق
من اي من خوف الفقر وصرح بذكر الخوف في قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ما ظهر منها وما بطن
[illegible] لعلكم تعقلون فيه اشارة الى ان الغرض الاصلي والغاية الذاتية من فعل الواجبات
وترك المحرمات انما هو حصول العقل والعاقل بما هو عاقل وان لتكميل القوة العملية مدخلا
في ذلك كما ان لتكميل القوة النظرية مدخلا فان احدهما لا يستغني عن الآخر مما ملكت ايمانكم
يعني عبيدكم الذين [illegible] قابل للتنقل والزوال وهم امثالكم في الانسانية حتى انه ليس لكم
تصرف في ارواحهم [illegible] من شركاء فيما رزقناكم من الاموال يعني ان الذي لكم هو في
الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن رزقه والذي لله هو في الحقيقة له فاذا لم يجز ان يكون لكم شريك
من امثالكم فيما لكم من حيث الاسم فكيف يجوز ان يكون له شريك من امثالكم مخلوقاته فيما له من
حيث الحقيقة وقوله فانتم فيه سواء اي هل انتم وما ملكت ايمانكم في شيء مما تملكون انتم سواء وليس كذلك
فلا يكون لله شريك بما يملكه لكن كل شيء هو لله فالذين تدعون من دونه لا يملكون شيئا اصلا ولا مثقال

ذرة من خردل وقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي انتم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اذ ليس لهم عند
حرمة لكونهم [illegible] الاحرار ثم [illegible] الآخرين [illegible] اشارة الى القصة فهم لتمرون عليهم على منازلهم
في متاجركم الى الشام فان سدوم التي هي [illegible] في طريقه مصبحين داخلين في الصباح [illegible]
[illegible] اية بينة قيل هي حكايتها الشائعة واثار الديار الخربة وفي رواية انها [illegible]
[illegible] وفي الاية دلالة على [illegible] اعمال البصيرة [illegible] لا يعقلون شيئا
اي من المعقولات من العلم بالله وملكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان فهموا كثيرا من امور
الدنيا ولا يهتدون اي الى طريق الصواب ومثل الذين كفروا اي مثل داعيهم او مثل دعوتهم الى [illegible]
[illegible] في عبادتهم لها في قلة عقولهم او في اتباعهم لآبائهم في عدم الهداية والنعق [illegible]
نعق الراعي بالغنم اذا صاح بها صم بكم عمي من حيث اذانهم والسنتهم وابصارهم العقلانية قل الحمد لله
المحامد كلها راجعة اليه لان المنعم الحقيقي هو الله بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يفهمون ما يقولون
وانما يقولونه تقليدا او لا يفهمون ان المحامد لله عز وجل وذلك لان فهم ذلك موقوف على العلم
بتوحيد الافعال وان لا مؤثر في الوجود الا الله وهذا علم غامض شريف حرم عنه الاكثرون
[illegible] الجزاء [illegible] ثمرة ما يجب عليه من الطاعة انما يتذكر هذا التفاوت
العظيم بين العلماء والجهال تواضع للحق اي تواضع من الناس للحق سبحانه لا لغرض آخر فان
من تواضع لله رفعه كما ورد في الحديث او يقول التواضع للحق هو الاقرار به والطاعة له والانقياد
كما هو مقتضى العقل قال استادنا طاب ثراه هو ان لا يرى العبد لنفسه وجودا ولا حول
ولا قوة الا بالحق تعالى وحوله وقوته فيرى ان لا حول ولا قوة له ولغيره الا بالله وفي الحديث النبوي
من تواضع لله رفعه الله فاذا فني عن نفسه بالموت الارادي قبل الموت الطبيعي يكون باقيا
بالله قال وهو المراد بقوله تكن اعقل الناس فان اعقل الناس هم الانبياء والاولياء ثم الامثل
فالامثل فان الكبير لدى الحق يسير قال استادنا قدس سره يعني ان كياسة الانسان وعقله
وفطانته يسير عند الحق لا قدر له وانما الذي له قدر عند الله هو التواضع والسكنة والخضوع
والافتقار اليه فكل علم وكمال لا يؤدي بصاحبه الى مزيد فقر وحاجة اليه ثم يصير وبالا عليه و
كان الجهل والنقيصة اولى به ولذلك قيل غاية مجهود العابدين تصحيح جهة الامكان والفقر اليه

دليلها قال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع لي منك ولا ارفع منك
ولا اشرف منك ولا اعز منك بك احيي وبك اميت وبك اعطي وبك امنع وبك اوحد وبك اعبد وبك ادعى وبك
ارتجى وبك ابتغى وبك اخاف وبك احذر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك ساجدا فكان
في سجوده الف عام فقال الرب تبارك وتعالى ارفع راسك واسئل تعط واشفع تشفع فرفع العقل راسه فقال الهي اسئلك
ان تشفعني فيمن خلقتني فيه فقال الله عز وجل لملائكته اني قد شفعته فيمن خلقته فيه ويأتي لبعض الفاظ
هذا الحديث بيان في شرح باب بعض الاخبار الآتية ان شاء الله تعالى وفي هذا المقام اسرار لا يحتملها افهام الجمهور
فلنذرها في سنابلها قوله علي بن محمد هذا كان ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان
ثقة عين قوله ما كان ثمانا اي اثنا ثمانا ككسى ان الاول ابلكافي ذلك والغرض من الحديث التنبيه على استلزام
العقل الحياء والدين وتبعيتهما له قوله ما عبد به الرحمن هذا تفسير للعقل بمعناه الثاني من معنييه اللذين ذكرناهما
في شرح الحديث الاول وهو العقل المكتسب ثم ان جعلنا العبادة عبارة عن العبادة الناشئة عن المعرفة
المترتبة عليها كما هو الظاهر اشاره الى كمال القوة النظرية واكتساب الجنان الى كمال القوة العملية قوله تلك النكراء
هي الفطنة المجاوزة عن حد الاعتدال الى الافراط الباعثة لصاحبها على المكر والحيل والاستبداد بالرأي
وطلب الفضول وتسمى بالجربزة والدهاء يقال لها النكر بالضم والفتح قوله صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله
الصديق من احب لك الصدق والخير واوصل اليك البر والعدو من احب لك العدو والشر واوصل اليك الشر والعقل والجهل
كذلك بل هما الاصل في ذلك قوله لم يحبه اي الائمة المعصومين ولم تجب لهم تلك العزيمة اي العقيدة
بين الشيعة من الرسوخ في المحبة بحيث يبيح بذل المهج والاموال والاولاد اولئك الا صاروا اولي
النهى الا العقلاء قوله ان الله يداق العباد من الدقة في الحساب اي يناقشهم فيه لما كانت العقول متفاوتة
كمالا ونقصا والتكاليف انما تقع على مراتب العقول فالاقوى عقلا اشد تكليفا فيناقش في الحساب يوم القيمة
مع اهل الفطنة بما لا يناقش به ضعفاء العقول قوله علي بن محمد بن عبد الله هذا كان ابن اذينة الذي
هو من مشايخ الكليني ويحتمل ابن عمران البرقي فلان من عبادته يحدث الحديث اي كيف كان ذا اهل الوضوء والحاجة
ظاهرة الماء المطهر المطهر اي ما دونها على وجه الارض والاصل كانه معجب ما يستقبل اللذين بالكلام
بالقياس اليه لكثرة علمه وعبر بمعنى مكانه اي منزلته ومكانته قوله حسن حاله فانظروا في حسن عقله
اي لا تحكموا بمجرد الاعمال والاحوال الظاهرة على حسن عاقبته وصحة عقيدته وسلامة قلبه من الآفات

ثم انظروا انما يكون في حسن عقله وكمال جوهره وذاته فان التفاضل في الثواب باعتبار الاصول والمبادي ومراتب
الفضل في الاجر والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف وانحطاطها قوله مبتلى بالوضوء والصلوة اي بالوسوسة
فيهما او في افعالهما او غير ذلك من شرائطهما من سبب الوسوسة بسلسلة فساد في العقل محل الشرع
لان امثال اولائك منهم كثيرة من الافعال مما يخل بالقصد فمن دخل عليه عالم فقام تعظيما للرجل قال
اشهد انما تعظيما للعالم هذا الفاضل لاجل فضله وبتلا وعليه بوجه لعدم سعيهما لان هذه المعاني
مخطورة بالبال اجمالا بل هي الباعثة على تلك الحركة وذلك كاف في القصد ولا يشترط ذكرا فيها
واخطارا تفصيليا لها وفرق بين حصول الشيء في النفس اجمالا وبين احضاره فيها تفصيلا فالنية
عبارة عن الاول دون الثاني ثم الوسواس في غير النية اشنع واقبح بقول لك من عمل الشيطان
فقال قول منسوبا للقسان من غير ان يوجد بقلبه اذ لو عرف على وجه البصيرة ان الذي ياتيه من عمل
الشيطان لكان رجلا عاقلا لا موسوسا وانما يقول تقليدا واضطرارا حيث لا يجد له سندا
في الشرع ولا في العقل نظيره ما حكى الله عن الكفار بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قوله من شخوص الجاهل اي خروجه من بلده طلبا للخير والثواب كجهاد او حج او تحصيل العلم
او نحو ذلك وانما كان نوم العاقل وافطاره افضل من سهر الجاهل وشخوصه لان العاقل انما نام ليتقوى
به من حركات التعب ونهضات النصب فيكون ذلك له جاما على الطاعات وقوة على العبادات
وكذلك يقيم ان الاداء للقامة انفع له في دينه واعظم اجرا وانما فضيلة الاعمال بالنيات ودرجتها القرب
بها الى الله سبحانه وذلك انما يتصور بعد المعرفة واليقين والجاهل بمعزل عنهما قوله ما بعث النبي نفسه
هو العلوم الحقيقية التحقيقية النورية التي اخذها عن الله عز وجل بلا واسطة تعليم بشر كما قال سبحانه لنبيه
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما من اجتهاد المجتهدين من اجر شدة العبادة العامة
من الجهد بمعنى المشقة والكلفة اي ثواب معرفته الموهبية يجب من دون اضافة شيء اليها وانه
ويعادلها اكتسبه اليه افضل من ثواب عبادتهم الشاقة ومكتسباتهم المبذول فيها غاية جهدهم
من العلوم النظرية وما ادى العبد فرايض الله اي جميعها او كما هو حق الاداء حتى عقل عنه اي اخذ العلم
من الله وفهم حقائق الاشياء من قبله سيما بلا واسطة بشر وتقليد احد كالانبياء او من كثر
تابعيه الانبياء وكالعلماء قوله ابو عبد الله الاشعري هو الحسين بن محمد ولدي في بعض النسخ بالحسين السند

انتهى كلامه والمراد بالعقل الجزئي وهو فهم الجزئيات اقول يحتمل ان يكون الكيس بالتشديد
والحق اما بالمعنى المذكور او في مقابلة الباطل واليسير بمعنى القليل والمعنى ان الكيس من
اعتقد في المعارف الحقة الثابتة الاخروية والعلوم الكلية الالهية قليل فان اكثر الاكياس
انما هم اكياس عند الناس وعند انفسهم اوكياستهم مقصورة على فهم الامور الجزئية الزائلة
والاشياء الدنيوية الباطلة وقد يفسر الحديث بمعان اخر لا قدر لها عند الكيس لمعرفة الحق وينبغي
ان يفسر الحق في الموضعين بمعنى واحد بحر عميق وجه الشبه تغيرها واستحالتها واهلاكها
والكائنات فيها كالامواج وما من صورة فيها الا ولا بد ان تفسد وايضا الناس يعبرون
الى دار اخرى بسفر طويل فيهم الحسنة والسفينة الناجية هي التقوى المحشوة بالايمان
وشراع السفينة بالكسر ما يرفع فوقها من ثياب ليدخل فيه الريح فتجريها والتوكل هي الوثوق
بالله والاعتماد عليه في كل الامور لا على الاسباب وقيم السفينة ربانها الذي نسبته
اليها نسبة النفس الى البدن وسكانها بالضم والتشديد ذنبها لانها به تقوم وتسكن
لكل شيء دليلا يوصله الى مطلوبه فان العقل يصل مطلوبه بالتفكر والتفكر يتم بالصمت او الدليل
بمعنى العلامة فان علامة كون الانسان عاقلا كونه دائم التفكر في خلق الله وعلامة التفكر
الصمت الا ترى انك عند التفكر تكون صامتا مطية شيء ما لا يركب عليه في حركته الى غايته التي
خلق لها فان المطية النافعة التي يركب مطاها اي ظهرها ومطية العقل التواضع اي التذلل
والانقياد للاوامر والنواهي والفناء عن النفس قال استادنا تغمده الله بغفرانه تحقيقه ان
مادة العقل هي النفس وكل مادة تستعد لصورة كمالية فانما تستعدها لكونها في نفسها
خالية من الفعلية والوجود الذي من جنسها والا لم تكن قابلة لها فكذلك النفس ما لم تصر
موصوفة بصفة التواضع والفقر لم تصر مطية للعقل الذي هو الصورة الكمالية
التي بها تصير الاشياء معقولة للانسان ان تركب ما نهيت عنه لان اشتغال
النفس بالمحسوسات يوجب تقييدها وتصويرها بصورها الحسية وهو حجبها لها
عن المعقولات والحاجب عن المعقولات عين الجهل ليعقلوا عن الله ليكتسبوا العلوم الدينية
عن الله سبحانه بواسطة متابعة الرسل والانبياء والذين هم اولوا العقول الكاملة فيهتدوا الى الحق

ويتوافقوا عليه ولا يتكلموا على عقولهم الجزئية الناقصة المتباينة فيضلوا ويختلفوا فاحسنهم استجابة
لقبول الدعوة والانقياد الرسالة احسنهم معرفة بالله وباياته وكلماته واعلمهم بامر الله باحكام
وشرايعه او بافعاله سبحانه احسنهم عقلا لان حسن العقل انما يكون بالعلم والعمل وقبول العمل
انما يكون باصابة السنة وهي انما يكون بالعلم بالسنة وهو العلم بامر الله ما بالمعنى الاول وتقول
ان احسن العقل انما يكون بتعلم الحكمة وهي العلم بافعال الله عز وجل على ما هو عليه وهو العلم بامر
الله بالمعنى الثاني بطول الامل فان طول الامل في الدنيا يمنع التفكر في الامور الالهية النورية لانه يحمل
النفس على التفكر في الامور العاجلة وتحصيل اسبابها الظلمانية فمن بدل تفكره في الانوار الاخروية
والباقيات الصالحات بتفكره في الظلمات الناشئة عن طول الامل وحب الفانيات فقد اظلم نور تفكره
بطول امله فان طول الامل في الدنيا يمنع التفكر في الامور الالهية النورية لانه يحمل النفس على التفكر
في الامور العاجلة وتحصيل اسبابها الظلمانية فمن بدل تفكره في الانوار الاخروية والباقيات
الصالحات بتفكره في الظلمات الناشئة بفضول كلامه لان الكلام حلاوة ولذة وسكرا يشغل النفس
عن جهة الباطن ويجعلها سعيها مصروفا الى تحسين العبارات وتحريك القلوب بالنكات واللطائف
فيمحو طرائف الحكمة عن قلبه بشهوات نفسه لان حب الشيء يعمي ويصم عن ادراك غيره ومحب الشهوات
يعمى القلب فيذهب بنور عبرته كيف يزكو يطهر ويخلص وينمو وانت قد شغلت بالامور الثلثة المذكورة
في الخطاب المتقدم او ببعضها فمن عقل عن الله بلغ عقله الى حد يأخذ العلم عن الله من غير تعليم بشر
في كل امر اعتزل اهل الدنيا اذ لم يبق له رغبة في الدنيا واهلها وانما يرغب فيما عند الله من
الخيرات الحقيقية والانوار الالهية والاشراقات العقلية والابتهاجات الذوقية والسكينات
الروحية كان الله انسه مونسه اذ موجب الوحشة فقد المالوف وطلب الذات من الفضيلة
واستتم مالوفه وهو منبع كل حسن وفضيلة في العيلة في الفاقة نصب الحق على البناء للمفعول
ويعني بالحق دين الحق اي اقيم الدين بارسال الرسل وانزال الكتب ليطاع الله باوامره ونواهيه
والطاعة بالعلم اي العلم بكيفية الطاعة والتعلم بالعقل يعتقد على البناء للمفعول اي يعتقد ويعرف مجهوله
والعلم اي يعتقد الطاعة الامر عالم رباني اي بالتعلم منه دون الاجتهاد والرأي وقد بينا ذلك في مقدمة الكتاب
ومعرفة العلم بالعقل اي معرفة كونه علما صحيحا وفي بعض النسخ العالم وهو الاظهر قليل العمل من العالم

مشوب يوشك صفاء قلبه وان تقلع الحجب عنه مما لا يوثر اضعافه في قلوب اهل الهوى والجهل الحكمة
العلوم والافكار المجلية للقلب والمصقلة له عن الرين والغين المعدة له لاستفاضة النور عليه
بسبب قليل من العمل وقسوة قلوب اهل الهوى والجهل وغلظ حجبهم وجرمانية نفوسهم وبعدها
عن قبول التصفية فلا يوثر فيها كثير العمل رضي بالبعد من الدنيا وهو قدر البلغة مع الدنيا
وان كانت وافية ولذتها كاملة ربحت تجارتهم اذ بدلوا امرا خسيسا فانيا بامر شريف باقي
عن امير المؤمنين عم لو كانت الدنيا من ذهب والاخرة من خزف لاختار العاقل الخزف الباقي
على الذهب الفاني كيف الامر على العكس من ذلك تركوا فضول الدنيا وان كانت مباحة لانها تمنع
عن مزيد الكرامة وكمال القرب عن الله سبحانه فكيف الذنوب المورثة لاستحقاق المقت والعقوبة
ان الدنيا طالبة مطلوبة الدنيا طالبيتها عبارة عن ايصالها الرزق المقدر لمن هو فيها ليكونوا فيها
الى الاجل المقرر ومطلوبيتها عبارة عن سعي ابنائها لها ليكونوا على احسن احوالها وطالبية
الاخرة عبارة عن بلوغ الاجل وحلول الموت لمن هو في الدنيا ليكون فيها ومطلوبيتها عبارة
عن سعي ابنائها لها ليكونوا على حسن احوالها ولا يخفى ان الدنيا طالبة بالمعنى المذكور لان الرزق
فيها مقدر مضمون يصل الى الانسان لا محالة طلبه او لا ومن دابة الا على الله رزقها وان
الاخرة طالبة ايضا لان الاجل مقدر كالرزق مكتوب قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الزيغ هو العدول عن الطريق
ودواها الى ردى الهلاك لم يخف الله من لم يعقل عن الله اي من لم ياخذ علمه عن الله كالانبياء
والاوصياء وكل من اقتبس من انوارهم وذلك لان غيرهم اما مقلد محض كالعامي او صاحب ظن كالمجتهد
وكل منهما لم يعرف ان الذي يصل اليه يوم القيمة انما هو من نتايج اخلاقه وتبعات اعماله التي لا
تنفك عنها للعلاقة الذاتية بين الاشياء واسبابها فلم يخش الله حق خشيته وانما يخشى الله
من عباده العلماء اهل اليقين والبرهان واهل الكشف والعيان خاصة العارفون بان الاحوال
انما تنشا من الدنيا على الايجاب واللزوم علما قطعيا من غير تخمين وجزاف فهؤلاء هم الذين عقدت قلوبهم
على معرفة ثابتة غير قابلة للزوال ولا يكون احد كذلك اي عالما ربانيا عاقلا عن الله الا من كان
قوله لفعله مصدقا اي لا يدل قوله على خلاف ما يدل عليه فعله الا بظاهر سكالفعل وباطن

ما قيل افضل من العقل اي افضل ما يتقرب به العبد الى الله هو تكميل العقل باكتساب العلوم الحقيقية
الاخروية والمعارف اليقينية الباقية الماخوذة من الله سبحانه دون غيره من الطاعات والعبادات
البدنية والمالية والنفسية كما ورد عن النبي ص يا علي اذا تقرب الناس الى خالقهم بانواع البر
فتقرب انت اليه بالعقل حتى تسبقهم وما تم عقل امرئ يحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين وان
يكون من كلام ابي الحسن عليهما السلام وعلى التقديرين فالمنبع واحد ذرية بعضها من بعض الكفر
والشر منه مامونان لان من يكون كانا اي متعديين الكفر في الاعتقاد والشر في القول والفعل
والكل ينشا من الجهل المنافي للعقل والرشد والخير منه مامولان كذلك لكونه مهتديا صالحا
هاديا للخلق مصلحا لهم والكل ناش من العقل وفضل ماله مبذول لاستغنائه بالحق
عن كل شيء وفضل قوله مكفوف لمنافاته طرائف الحكمة كثرة الكلام نصيبه من الدنيا القوت
لان الدنيا فانية دائرة مستعارة لا تاتي بخير لا يشبع من العلم دهره اذ لا نهاية له وفيه
اشارة الى ان العلم غذاء الروح وبه يتقوى ويكمل وبه حيوته الذل احب اليه مع الله من
العز مع غيره لعلمه بان العزة لله جميعا بالذات ولما سواه بالعرض فالعزيز من اعزه الله ومن كان
مع الله بالفناء عن نفسه كان عزيزا بعزة الله فضلا عن كونه عزيزا باعزازه ومن كان مع
غيره فيكون ذليلا مثله والتواضع احب اليه من الشرف لانه انسب الى العبودية وادخل
في تصحيح تلك النسبة والتحقق بها يستكثر قليل المعروف من غيره تخلقا باخلاق الله
في تضعيفه حسنات العباد ويستقل كثير المعروف من نفسه لكونه نفسه واتصاله
بمنبع الجود والخير ويرى الناس كلهم خيرا منه لحسن ظنه بعباد الله وحمله ما صدر منهم
على المحمل الصحيح لسلامة صدره ولما رأى من محاسن ظواهرهم دون ما خفي من بواطنهم
احسن احوال الاسنة وانه شرهم في نفسه لاطلاعه على الدقائق من عيوب نفسه وهو تمام الامر اي
رؤية الناس خيرا ونفسه شرا تمام الامر لانها موجبة للاستكانة والتضرع التام الى الله تعالى
والرجوع اليه بالفناء عن هذا الوجود المجازي الذي كله ذنب لا يقاس به ذنب وقيل
بيني وبينك اني ينازعني فارفع بلطفك اني من البين ويحتمل ان يكون الضمير راجعا
الى الكون الذي في قوله حتى يكون بكمال المعنى ان تمام الامر وتمامه في ان يكون الانسان

كما ملك تام العقل هو كونه متصفا بجميع هذه الخصال المذكورة كذا افاد استادنا وكثير
ما كتبنا في شرح هذه الفقرة استفدناه من كلامه لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له
لان من لا عقل له لا يكون عارفا بما ينبغي ان يفعله ويليق به وما لا ينبغي ولا يليق به بل ياتي بما لا
وياتي بما لا ينبغي ومن كان كذلك لا يكون ذا مروة ولا دين خطرا قدرا ومنزلة اما حرم عليه
ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة اي ما يليق ان يكون ثمنا لها شغل اشتغال البدن في المكتسبات التي
يبيعها اهلها قال الاستاد وذلك لان الابدان في النشاة الاخرى ولتصير النفس بها الى
عالم اخر فان كانت النفس حية كانت غاية سعيها في هذه الدنيا وانقطاعها صوب الى
الله سبحانه والنعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكانه باع بدنه بثمن الجنة
مما يتمتع الله تعم ولهذا خلقه الله عز وجل وان كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع
اجله وجهه الى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكانه باع بدنه
بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيرانا محرقة مولمة وهي اليوم
كامنة مستورة عن حواس اهل الدنيا وستبرز يوم القيمة وبرزت الجحيم لمن يرى معاملة
مع الشيطان وخسرها ذلك المبطلون فقال السيد الداماد جعل الجنة ثمن البدن اشارة
الى ان ثمن النفس المجردة والارواح القدسية هو الله سبحانه والفناء المطلق فيه وفي شاهد
نور وجهه الكريم وفي اختار البدن الى ضمير الخطاب دلالة على ان النفس الناطقة التي هي
الانسان حقيقة جوهر اخر وراء البدن يجيب الى اخره يعني يجيب في وقته ويقدر عليه
وينطق في محله ولا يعجز عنه ويعرف مصلحة الامور ولا ينطق بها وفيه اشارة الى ان العاقل
لا يتكلم الا اذا دعته ضرورة الكلام لان مواضع الكلام الضروري ينحصر في هذه الثلثة اذا
كان لمصلحة الغير والمراد بصدر المجلس اما معناه المعروف او مكان من يليق الناس الحكم
فيستحق ان يعظموه ويوقروه هم اولوا العقول اما طلب الحوائج الدينية منهم فظاهر واما الدنيوية
فلدلالته بوقع الحاجة الى الناقص في الدين ولعدم الامن خيانته فيما ينفعه او ياتي بما ضره اكثر
من نفعه قال امير المؤمنين عم في كلامه هذا ترغيب المعاشرة مع الناس والمواصلة بهم واستفادة
كل فضيلة من اهلها وزجر عن الاعتزال والانقطاع اللذين هما منشا النفاق ونفي من الوسواس

والحرمان عن المشرب الاتم الجمعي والمقام المحمود الجمعي والكاس الاوفى والمنبع الاصلي الموجب للحرمان
كثير من الفضائل والخيرات وفوت السنن الشرعية واداب الجمعة والجماعات والسداد
اول مكارم الاخلاق والحسنات والتعري عن حلية الكمالات النفسانية الحاصلة بالتبيانات
والتعطل عن اكتساب العلوم واستيضاح المبهمات واستكشاف المشكلات وحل الشبهات
والترك لصحبة العلماء وخدمة المشايخ والكبار للمبتدي والمتوسط والهجرة بمجاورة
الشيوخ والتاديب والاصلاح للمنتهي والكامل الى غير ذلك كذا افاد استادنا قدس سره
والمراد باداب العلماء اما التادب بها او رعاية الاداب معهم واستثمار الملكة المروة
دقة لانه يتمكن من ان ياتي بما يليق به من الانسانية وكف الاذى سواء كان اذى نفسه او
اذى غيره فيشمل التنزه عن مساوي الاخلاق كلها ومصاحبة افضل اصناف البشر لجمعه بين الرياستين
العلمية بقوة البصيرة والعملية بكمال القدرة وهذا عدة من كمال العقل وفيه راحة البدن بدل
وبدنه عيره ولا يعد ما لا يقدر عليه الاظهر فيه التخفيف من الوعد وان قرئ بالتشديد من الاعداد
فمعناه لا يمهد امرا من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته ولا يرجو ما يعنف من
العنيف التوبيخ والتقريع واللوم اي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه ولا يطلع الى ما لم يستعده ولا يقدم
على ما يخاف فوته اي لا يفعل فعلا قبل اوانه مبادرا اليه خوفا من ان يفوته في وقته بسبب عجزه عنه
بل يفوض امره الى الله ولهذا الحديث ذيل في غير الكافي يذكره في كتاب الروضة ان شاء الله تعم
قوله العقل اي النظري ستر ساتر للعيوب الباطنة وغافر للذنوب الا كما انها مستور عن الكرام
والفضل اي الزائد على العقل النظري من حسن الخلق والكرم واللطف والمودة وسائر الاخلاق الحميدة
والعلوم المتعلقة بها التي هي كمالات القوة العملية جمال ظاهر لظهور اثارها فاستر خلل خلقك
بضم الخاء اي فاخف مساوي اخلاقك بفضلك اي بفضائلها وكمالاتها فان من الاخلاق الرذيلة
ما لا يمكن ازالته بالكلية لكونه مجبولا في جبلة صاحبه وخلقه بفتح الخاء فالمجبول على صفة الجبن مثلا
لا يصير شجاعا مقداما في الحروب سيما اذا تاكدت في نفسه بالنشو عليها مدة من العمر فغاية سعيه
وسعه الجبهة ان يمنعها عن الظهور بمقتضاها ولا يمهلها ان يمضي افعالها وهذا امر يانس
وقاتل هواك بعقلك وجهودك الحق بعقلك بعملك وحكمتك واد داهك ما من شانك ان تدركه

فتركك الجحود لما لم تدركه بعين رد فعلك العناد والجحود والاستكبار وهذا الكلام يقتضي لمن سبقت له العناية بالحسنى ولهذا امر بالمقال لم تسأل لك اي الستر المودة يعني مودة الناس ومحبتهم الى ان تظهر لك اي العاقل الحجة يعني حجتك على الناس وفضلك عليهم فيطيعوك في الحق ويتبعوك فتنفعهم بعملك الصلاح والاصلاح والرشد والارشاد وفي نهج البلاغة هكذا الحلم غطاء ساتر والعقل حسام باتر فاستر خلل عقلك بحلمك وقاتل هواك بعقلك وهو اصح وفي بعض النسخ المحبة بدل الحجة يعني محبتك للناس ويحتمل ان يراد بالعقل ما يشمل النظري والعملي جميعا وبالفضل ما يعم الناس من المحاسن والمحامد وان لم يكن كلا لا اخوياكما في قوله م في حديث ثمرة العقل الآتي وما خلاهم فهو فضل وتبرع عليهم شرح تمام الحديث قوله منه الى اي بحسبه وتابعيه من الرعاشين بالضم نسبة الى الربع والالف والنون من زيادات النسبة عن يمين العرش العرش عبارة عن جميع الخلائق كما ورد في الحديث ويأتي ذكره ويمينه اقويهما جانبيه واشرفهما وهو عالم الروحانيات كما ان يساره اضعفهما واخسهما وهو عالم الجسمانيات من نوره من نوره الذي هو عين ذاته ادبر اي انحط الى الدنيا واهبط الى الارض ربه العالمين فمعنى الادبار ههنا بعينه هو معنى الاقبال في الحديث الاول والتعبير عنه بكل منهما صحيح فان الله سبحانه بكل شيء محيط فالاقبال اليه عين الادبار عنه وبالعكس فلا منافات بين الحديثين في التقديم والتأخير اقبل توجه الى وترق الى معارج الكمال باكتساب المقامات والاحوال الخلقا عظيما اذ به يقوم كل شيء بعد تقويم الله تعالى اياه وكرمتك على جميع خلقي اذ هو بجملته افاضة نور الحق على الجميع ثم خلق الجهل وهو جوهر ظلماني خلق بالعرض وبتبعية العقل من غير صنع الفاعل يعني به كل ما في الارض من الشرور والقبائح وهو بعينه نفس الجن والشيطان الذي به قوام جنوده الذي تتشعب منه انواع الشياطين ثم خلقت من ظلماتها ارواح الكفار والمشركين من البحر الاجاج من المادة الجسمانية الظلمانية الكدرة التي هي منبع الشرور والآفات في هذا العالم وهو اشارة الى المادة القابلة قال الله تعالى وكان عرشه على الماء اي كان بناء العالم الجسماني وتحوله على المادة التي لها قبول كل صورة وشكل لا بالقابل للتشكلات المختلفة بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج قال ابو جعفر الباقر م ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر

مؤمنا ويريد بهذا التبيين والتجوز وليتبين ما يقال ان تنبع المادة الى معقول انها التي هي لا بشرطها نظرا لعنها من الصورة والاعراض نسبة البحر الى الامواج فقال له ادبر اي انزل اي التكوين ان اهبط من عالم الملكوت والنور الى عالم المواد والظلمات مصلحة للنظام وابتلاء للانام اذ نظام هذا العالم وعمارته لا يصلح الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وتكميل السعداء والمهتدين لا يتمشى الا بوجود الاشقياء المردودين ولان يتحقق مظاهر بعض الاسماء فيوجد آثارها كالعدل والمنتقم والجبار والتواب والغفور والعفو فانها اسماء الهية وصفات ربانية لا يظهر آثارها ومظاهرها الا اذا جرى على العبد ذنب ولذلك ورد في بعض الاخبار لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فادبر فتوجه الى عالم الزور وبعد عن مقام الوحدة والنور هابطا مع العقل حيث هبط وظهر في حقائق النفوس الفلكية والطبائع والصور والمواد فصار جسما من ماء اجاج وارض خبيثة منتنة ثم صار نباتا ثم حيوانا فاحمل هيولاني ثم اكتسب جهلا بالملكة ثم جهلا مستفادا ثم جهلا بالفعل وعند ذلك انتهى ادباره وصار في غاية البعد عن الله سبحانه وكذلك نفس من تبعه وشيعه من الارواح الخبيثة المتشعبة منه ويلحق به ويحشر معه في هوية الدركات الجحيم وينزلها الى اسفل السافلين وادباره في جميع المراتب تابع لادبار العقل واقباله جميعا وانما يتحقق بالعرض لا بالذات اذ كل من لم يقبل من شعاع نور العقل وقل قبوله منه بقي في ظلمة الجهل بمقدار عدم قبوله منه وذلك لسوء استعداد مادته وخبث طينته ثم قال له اقبل امرا تكليفيا تشريعيا فلم يقبل لانه يليق بالادبار اقصى مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا استكبر لتاكد وجوده الظلماني ورسوخ فقد تمام الصفات وقوة انانيته واغتراره وقال الى الحق انما تيسر لنفوس السعداء لاجل ضعف وجودهم الجسماني وقبولهم التبدل في الاكوان الصورية وتطورهم في الاطوار الاخروية بفناء بعد فناء لبقاء بعد بقاء وعدم تعلقهم بهذا الوجود وتقيدهم بهذه المظاهر والقيود وترك التفاتهم الى شيء سوى مبدء كل خير وجود والبس شيء من هذه في الاشقياء بل هم متصفون باضدادها فلعنه ابعده عن رحمته وطرده عن درك عنايته خمسة وسبعين جندا المذكور في النسخ التي راينا ها عند التفصيل ثمانية وسبعون ولعل الثلثة الزائدة الطمع والقانعية والفهم لاتحاد الاولين مع الرجاء والسلامة المذكورين وكذا الفهم مرتب في مقابلة اثنين

متقاربين ولعل المصحف ذلك السلامة كان كل منهما غير صاحبه في دقيق النظر فذكر على حدة ولما كان الفرق خفيا والمعنى قريبا كما يأتي ذكره لم يحسب في العدد اصطبر له العداوة قال الاستاد في العلوم الحقيقية صدر المحققين محمد ابراهيم الشيرازي قدس سره انما لم يقل بالعداوة لعدم قدرته على ابطالها وذلك لان له اثار من فضائل العقل ومحاسنه وما اكرمه الله به من العلوم والكمالات ما هو مسلوب عنه ولا يمكنه تحصيلها لنفسه لاعراضه عن الحق سابقا بالايجاب ولاحقا بالاكتساب ولا يقدر ايضا على محو ذاتها وانكارها لغاية ظهورها وظهور آثارها فغلبه الحسد والبغضاء فجعل تارة يكتسب لنفسه صفات شبهة وحلوا مموهة واق للامر خرفه بتراءى عند الجهال انها كمالات واخرى يعارض العقلاء ويقاوم الحكماء بصفات تضاد صفاتهم فالتطارد بين حزب الله وحزب الشيطان واقع الى يوم القيمة كما قال وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده هذا ملخص افاده قدس سره وفي العلل اظهر العداوة مثلي فاني مخلوقك كما انه مخلوقك مثل ما اعطيته في القوة والكثرة ليتحقق لي بكل منها المعارضة والمجادلة لتسعد وذلك قول الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون من رحمتي اي من اصل الرحمة الغامرة الواسعة التي وسعت كل شيء الا الخاصة التي هي لاهل السعادة خالصة لخروج الجهل وجنده من تلك الرحمة ازلا وابدا الخير المراد به معناه الحقيقي دون اللغوي وهو ظاهر وانما جعل وزير العقل لدخول سائر جنود العقل تحته كدخول سائر جنود الملك تحت حكم وزيره وكذا الكلام في الشر والايمان هو الاعتقاد الجازم الثابت بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكماله انما يكون بالعمل بمقتضاه في التصديق يعني بالاظهار حقيقته ولاهل الحق اذا عرفه والرجاء هو بالقصر وقد يمد والفرق بينه وبين الطمع وكذا بين القنوط واليأس اما بان يخص الرجاء والقنوط بالامور الاخروية والاخيرين بالامور الدنيوية كما يشعر به قوله سبحانه ولا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله عز وجل حكاية عن يعقوب فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله او يخص الرجاء بما يكون بالاستحقاق والطمع بما ليس بالاستحقاق وكذلك الآخران او يخص احدهما باعطاء الثواب والآخر بترك العقاب ومقابلاهما بمقابليهما والعدل هو لزوم الاقتصاد في كل شيء من الاخلاق والاعمال ومعاملات الناس من غير ميل الى طرفي الافراط والتفريط والرضا اي بقضاء الله عز وجل

وعلامته ترك الشكاية في نفسه والغير والشكر هو ان يكون بالقلب بان يحمد الله على نعمه والجنان بان يعتقد انها من الله تعالى وباللسان بان يصرفها في طاعة الله والتوكل هو ان يكل امره جميعا الى الله ولا يعتمد على الاسباب ولا ينافيه السعي الاجمالي فانه من غير اعتماد وضده الحرص وهو بذل الجهد في التحصيل لتعتقدا انه بدون ذلك لا يحصل ولا اشتماله على العينين قوبل تارة بالقنوع كما يأتي واخرى بالتوكل كما هنا وقيل الذي هو ضد التوكل انما هو ايضاد العجز والتحريك ومعناه الهم بالشيء والحزن له والاكباب عليه ولعله المبالغة في التوصل اليه والرأفة قيل هي حال القلب المعنوي والرحمة حال القلب الجسماني وضده الجهل هو عدم العلم عما شأنه ان يكون عالما فهو غير الجهل الذي في مقابلة العقل الذي فسره تقسيم وضده الحمق هو البلادة المفرطة ولعل الفرق بينه وبين الغباوة كالفرق بين الجهل المركب والبسيط والعفة هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء من غير ميل الى الافراط والتفريط وضدها التهتك هو افراط القوة الشهوية واستعمالها فيما لا ينبغي والزهد يعني في الدنيا والرفق هو التلطف ولين الجانب وضده الخرق بالضم والتحريك وهو التجبر والخشونة واصله الجهل والحمق وقيل الاحرق من لا يحسن العمل والتصرف في الامور ايضا والرهبة يعني من الله سبحانه وضدها الجرأة يعني على محارم الله وضده الكبر هو ما يكون في النفس كامنا فان ترتب عليه الآثار فهو التكبر والاستكبار والتؤدة هي التأني والتثبت في الامور وضده التسرع هو الخفة والطيش والصمت هو السكوت عما لا يحتاج اليه وضده الهذر هو الهذيان والكلام الذي لا فائدة فيه والاستسلام هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق والتسليم هو الاذعان للحق من غير تزلزل واضطراب وربما يوجد في بعض النسخ الكاملة في غيره والتسليم وضده التجبر والعفو وضده الحقد والرقة وضدها القسوة واليقين وضده الشك ويمكن ارجاع بعض هذه الى غيره مما ذكر والصبر وهو يكون على الطاعات وعن المعاصي وعلى المكاره والصفح هو العفو والتجاوز والغناء يعني بالحق او غناء النفس او التغاني وضده الفقر يعني الى الخلق او فقر النفس او التفاقر والتذكر هو استحضار القوة المدركة الصورة العلمية من الحافظة ثانيا بعدما ادركها اولا واختزنها فيها والتذكر في بعض النسخ التفكر يعني في صنايع الله تعالى وبدائعه وآفات النفس والامور الاخروية ونحو ذلك وضده السهو والسهو انما جعل ضد التذكر فمعناه زوال تلك الصورة من المدركة لا الحافظة فيمكن استحضارها ثانيا عند التفتيش والامعان والاسترجاع

وان جعل ضد التفكر بخلاه الغفلة فما ينبغي ان يتفكر فيه والحفظ يعني حفظ ما ينبغي حفظه وهو
اختزان الصورة العلمية في الحافظة وضده النسيان وهو زوالها عن الحافظة والتعطف هو الميل
والاشفاق والرحمة والقنوع اي في امور الدنيا بالقليل اليسير وعلى قدر الكفاية والمواساة هي المشاركة
في المعاش والمساهمة في الرزق مع اخوانه الذين هم نظراؤه في الدين والمودة هي الود بمعنى الحب
وكان الفرق بينها وبين الحب ان الحب ما كان كامنا في النفس وربما لم يظهر اثره بخلاف المودة فانها
عبارة عن اظهار المحبة وابراز آثارها من التألف والتعطف ونحو ذلك فالحب اعم وكذا مقابلاهما
والوفاء هو تمام الحقوق وتوفيرها والخضوع اي لمن ينبغي ان يخضع له وهو التذلل وربما يفرق
بينه وبين الخشوع بان يخص الخضوع بالصوت والبصر والخشوع بالبدن او الاول احدهما بالقلب
والاخر بالجوارح وضده التطاول وهو الترفع والاستحقار والسلامة وضدها البلاء باي في
البدن والعافية وضدها البلاء وربما يفرق بينهما بان يجعل البلاء الذي هو ضد السلامة بمعنى
الامتحان والاختبار ويكون بالخير والشر والبلاء الذي هو ضد العافية بمعنى البلوى والبلية
وربما يخص متعلق احديهما بما يكون العبد سببا له كالفسوق والعادات الرذيلة والاخرى بما يكون
من جهته سبحانه كالامراض والعلل او يخص احدهما بالروح والاخرى بالجسد او يخص احدهما بالنفس
والاخرى بما يخرج عنها كالاهل والمال والولد والاول اولى واما تفسير السلامة بسلامة الناس منه
وتفسير العافية بسلامته من الناس وتفسير البلاء المقابل للسلامة بابتلاء الناس به والمقابل
للعافية بابتلائه بالناس والمقابل للعافية بهم فبعيد جدا وان كان هذان المعنيان لا يبعد
لاكثر مغايبهما وانما هما معا معنى المعافاة ثم ان فسرناهما او احدهما بالخلو من الامراض النفسانية والاخلاق
الفاسدة والاعمال القبيحة فكونهما من جنود العقل وضدهما من جنود الجهل ظاهر فان العاقل يتخلى
منها لمعرفته بها والجاهل يختارها او يقع فيها من حيث لا يشعر واما اذا فسرناهما او احدهما بالخلو
من الامراض والعلل فبيانه يحتاج الى بسط في الكلام مع انه ورد في الحديث ان البلاء موكل بالانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فكيف يكون من جنود الجهل ما هو بالانبياء والاولياء اخص وبهم
اليق فنقول وبالله التوفيق قد دل قوله سبحانه ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير على ان جميع المصائب من الامراض والعلل وغيرهما مسبب عن سيئات العبد ومعاصيه

الناشئة

الناشئة من جهله فهي عقوبة جهله وفعله عقله سبب لخاصية الموجبة لابتلائه بالبلايا واما
الانبياء والاولياء فابتلاؤهم مخصوص بابدانهم وما يتعلق بحيوتهم الدنيوية فحسب دون ارواحهم و
ما يرتبط بحيوتهم الاخروية وابتلاؤهم في معرض الغفلة والحجاب والبعد عن الله سبحانه اللازمة
للبشرية فهم انما يبتلون في ابدانهم بقدر غفلتهم ولوازم بشريتهم في هذه الدار التي هي بمنزلة السجن
لهم ليتخلصوا الى جناب القدس خالصين مخلصين بغير الالام وهذا لا ينافي عصمتهم انما هي من
الذنوب والمعاصي دون المباحات المبعدة لهم عن عوالي المراتب الموجبة لابتلائهم بالمصائب
ليعرجوا اليها يدل على ذلك ما نسب اليهم في القرآن مما لا ينبغي وان لم يكن معاصي وفي روضة
الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فقال يا محمد تسلطه
والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه وقد سلط على ايوب ع فشوه خلقه ولم يسلط
على دينه وقد يسلط من المؤمنين على ابدانهم ولا يسلط على دينهم قلت قوله تعالى انما سلطانه على
الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم وربما يراد بالعافية
والبلاء ما هو بحسب الاخرة والنشأة الدائمة فلا يرد النقض او يقال المراد بهما ما يكون من جهة
العقل والجهل وقيل ان العاقل بشكره وعفوه تدوم النعمة عليه ويعفى عنه والجاهل بكفرانه
وشدة مواخذته يبتلى بالمكاره وزوال النعم وما ذكرناه اولى واتم والاخلاص هو ان يفعل الطاعة
ابتغاء لوجه الله سبحانه والدار الآخرة لا لشيء آخر من هوى او شهوة او عادة او رياء او نحو ذلك
وضده الشوب هو ان يكون مشوبا باحدها والشهامة هي الجلادة وذكاء الفؤاد وتوقده
والمعرفة ربما يفرق بينها وبين العلم بانها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات او هي
ادراك البسائط وهو ادراك المركبات او هي الادراك التصوري وهو الادراك التصديقي
او هي ادراك الشيء ثانيا وتصديقه بان هذا ذاك الذي تعلم كان اولا وكانه المراد هيهنا
لان الانكار لا يصلح ان يكون ضدا الا لهذا المعنى والمداراة هي الستر على المعائب وترك
الجفاء والصبر على الاذى وضدها المكاشفة هي اظهار العداوة وكشف البغضاء وسلامة الغيب
اي سلامته عنه في غيبته فلا يمكن وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى سلامته من صفاء الباطن

من الكيد وفيك من الغش والدغل والمكر والكذب والنفاق ونحوها والأول أشبه بمجاورتهم
والكتمان أي ستر عيوب الإخوان وأسرار الخلان قيل وإن اضطر إلى الكذب فلا بد أن
يفعل كما فعل نفسه فالمؤمنون كنفس واحدة والصلاة وضدها الإضاعة للإضاعة
مراتب أعلاها تركها بالكلية وأدناها ترك شيء من آدابها وسننها كالمحافظة على وقتها
والإقبال عليها والجماعة فيها وضده الإفطار للإفطار أيضا مراتب أعلاها الأكل والشرب والوقاع
وأدناها الغيبة والكذب والفحش والخصومة ونحوها والجهاد وهو شامل للأصغر الذي هو
مع الأعداء الظاهرة والأكبر الذي هو مع النفس التي هي أعدى الأعداء وضده النكول هو الامتناع
وترك الإقدام وللنكول مراتب أعلاها ترك الجهاد بالكلية وأدناها ترك الإخلاص فيه وشوبه
بالحظوظ العاجلة وضده نبذ الميثاق وهو ترك الوفاء بالعهد فإن الله سبحانه عهد إلى
عباده أن يحجوا بيته الحرام ويتذكروا الميثاق الذي جعله الله سبحانه في الحجر الأسود بالربوبية
لنفسه وبالنبوة لمحمد وبالوصية لعلي فإنه أول من أسرع إلى الإقرار بذلك فاختاره الله
لأن يجعل فيه ميثاق الناس ويشهد يوم القيامة لكل من وافاه وحفظ الميثاق كما جاءت به الروايات
عنهم ويأتي في كتاب الحج إن شاء الله وضده النميمة هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد
والشر فهي أخص من الإفشاء ولأن الإفشاء قد يتعلق بغير الحديث كان صون الحديث أخص من الكتمان
وضده العقوق هو الإساءة إليهما وتضييع حقوقهما والحقيقة قيل المراد بها الخلوص في التوحيد
وقلت أفرادها عن الإخلاص ومقابلتها بالرياء يشعران بأنها أعم من ذلك ويمكن أن يراد بها أن
يفعل الطاعة لغرض حق ثابت للأصل كابتغاء وجه الله وتحصيل الثواب والخلاص من العقاب
ونحو ذلك دون ما كان باطلا محضا ومعها أحرفا كالرياء فهي أعم من الإخلاص ويرجع إلى استواء
السر والعلانية بأن لا يظهر في أفعاله ما ليس له ولا يرائي الناس بما ليس فيه فإن
الحقيقة ما يثبت به الشيء ويتضح قال عليه السلام في حديث حارثة إن لكل شيء حقيقة فما حقيقة
إيمانك والمعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والتقرب إليه والإحسان
إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع من فعل الحسنات وترك القبائح وهو من الصفات الغالبة أي أمر
معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه والستر بفتح السين بمعنى التغطية والمراد به تغطية

ما يقبح

ما يقبح إظهاره وما يشتهي شرعا أو عرفا وضده التبرج هو التظاهر بذلك من غير مبالاة والتقية
هي وقاية النفس من اللائمة والعقوبة وهي من الدين في كل شيء وضدها الإذاعة هي الإشاعة
قال الله تعالى في تعيير القوم وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به والإنصاف هو التسوية والعدل
من النصف وضده الحمية هي التجاوز عن العدل والتعدي لتمكنها منها للغيرة النفسانية والتعصب
للشيء سميت بها لأنها سبب الحماية والتهيئة لعل المراد بها تهيئة التآلف والتثبت في الأمور
والاستقامة على المعروف وربما يفسر بالمواخاة والمصالحة للجماعة ولمائهم وفي بعض النسخ بالنون
قبل الهاء فإن صحت فهو اسم من انتهى عن المنكر وتناهى عنه وضده الخلع هو في الأصل بمعنى النزع
ومن لم يستحي فكأنه نزع عن نفسه قيد الشرع وعقال العقل يقال فلان خليع العذار أي يسرح في
الشهوات ويفعل ما يشتهي كالدابة التي لا تخال عليها والعذار واللجام والقصد هو التوسط في الأمور كلها
ويؤدي بصاحبه إلى الجنة وضده العدوان هو التجاوز عن الوسط والعدول عن الاستقامة إما إلى الإفراط
أو التفريط ويوجب السقوط إلى الجحيم والراحة قيل يعني بها اختيار ما يوجبها بحسب النشأتين قال [illegible]
صدر المحققين طاب ثراه إنما كانت الراحة من جنود العقل لقلة شواغل العاقل بالأمور الدنيا وتركه الاشتغال
بكد الحرص ورضائه بما جرى عليه وقسم له من قضاء الله ورضاه على أحكامه شاكرا النعم لا يحسد أحدا من الخلق
ولا يغبطه ولا يسوء ولا يضمر غلا ولا شرا فنفسه ساكنة عن الوساوس وقلبه فارغ عن الخلق يستوي عنده
إكرامهم وإذلالهم لعلمه بحقارة الدنيا ونورها وأما الجاهل فهو أبدا في تعب ومشقة تارة من جهة غلبات
الوهم وأمراض النفسانية كالحقد والحسد والعداوة وغيرها من الملكات التي هي كشعلات نار
تحرقها ملتهبة في الدنيا والآخرة وتارة من جهة أعراض النفسانية الشهوية والكتابات تهيئات التي
يتعب بدنه في تحصيلها من ارتكاب الأسفار البعيدة وركوب البحار العميقة وقطع المفاوز الخطيرة
وتارة من جهة حب الرياسات والمناصب والترفعات على الأقران بارتكاب المخاطرات كقتل الرجال
وتعرضه لكافة الخصماء ومحاربة الأعداء إلى غير ذلك من الأمور الباطلة المتعبة للنفوس
والأبدان المعذبة للقلوب والأرواح ومنشأ هذه كلها الجهل بدناءة الحياة الدنيا وخساسة
هذه الأغراض ووجود نورها وزوالها والتسهيل هو الانقياد ولين الجانب في الحديث النبوي المؤمنون
هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ والبركة هي النماء ف

الثبات والنماء وضدها المحق هو النقص والمحو والابطال والقوام هو القناعة بما يقيم به الشخص
في الدنيا ويتقوى به في العبادة والكفاية بما يقدر والاقتصاد في التحصيل والانفاق قال الله
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وضده المكاثرة هي جمع الاسباب
والحرص على التكاثر في الاموال والاولاد والضياع والعقار والنساء والخيل والانعام وغير ذلك
من متاع الحيوة الدنيا التي دار ممر لا دار مقر ولها يجمع من لا عقل له والحكمة هي الاخذ باليقينيات الحقة
في القول والعمل وضدها الهوى هو الراى الفاسد واتباع النفس وشهواتها الباطلة فيها قال الله
عز وجل وما ينطق عن الهوى والوقار هو الثبات والسكون والحلم والرزانة والسعادة وضدها
الشقاوة السعادة هي نيل ما يشتهيه النفس مع الشعور به والشقاوة ضد ذلك مع الشعور به
وكل منهما ينقسم الى الدنيوية والاخروية والسعادة الدنيوية نوع من جنود العقل اذا لم تخل بالاخروية
واما الشقاوتان فكلتاهما من جنود الجهل كما بيناه في بيان الراحة والتعب والتوبة هي الرجوع من
الذنب الى الطاعة وضدها الاصرار هو الاقامة على الذنب والادامة عليه والاستغفار هو طلب المغفرة
والعفو من الله تعالى عن تقصيره في جنب الله وضده الاغترار هو الغفلة عن التقصير بسبب غلبة الهوى
والمحافظة هي المراقبة والمداومة على فعل الخيرات وضدها التهاون هو الاستحقار والاستخفاف
والنشاط هو النهوض للعبادة على وجه الخفة والسهولة وضدها الكسل هو التثاقل في الامر والفرح
هو السرور وانما كان الفرح من جنود العقل لانه من لوازم ادراك المحبوب وصفاته واثاره وكلما
كان المحبوب اشرف واعلى فادراكه وادراك صفاته واثاره اتم وابهج وسرور المدرك به اشد
واكثر والعاقل محبوبه هو الله سبحانه الذي هو اعلى الاشياء وهو مدرك لصفاته واثاره عز وعلا
فهو فرحان بالحق وبكل شيء لانه يرى فيه الحق ويعلم انه منه وان مصيره اليه لانه ينظر الى الاشياء
بنور الله والجاهل مطلوبه انما هي اللذات الفانية التي هي خيالات متعبة وضرورات من حاجات
الاكل والشرب والوقاع وقرب العهد ونحوها فلذاتها هي الا دفع الالام ورفع كربات وتسكين نيران
واطفاء لهبات من جوع او عطش او غلمة او تشفي غيظ او نحو ذلك وانما سمى ما يحصل له عقيب انفعاله
عنها فرحا وسرورا نوع من باب الغلط والاشتباه لعدم وجدانه صاحب الفرح الحقيقي فيحصل به
المغرور كما قال سبحانه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور بل كلما

نال منها شيئا اهتم في تحصيل اخر ولم يرض به وهكذا فهو دائما في غم وحزن في تحصيل ما ليس بيده
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وضده الحزن وانما كان الحزن من جنود
الجهل لان الحزن انما يكون على ما فات والعاقل من حيث هو عاقل لا يتأسف على ما فاته قال الله سبحانه
لكيلا تأسوا على ما فاتكم وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والالفة يعني بالمخالفة
والمخالفة قال الاستاد دام ظله قدس سره الوجه في كون الالفة من صفات العقل انه جوهر مرتفع الذات عن الاجسام
والجسمانيات وعالمه عالم الوحدة والجمعية ومنه يتفرع كل خير ورحمة والجهل صفة النفوس المتعلقة
بالاجسام التي وجودها عين قبول الانقسام والافتراق ووحدتها عين الكثرة وحصولها عين الفصل
والمباينة وكلما صدر من ذوي النفوس الجزئية قبل ان يستكمل ذاته عقلا بالعقل لا يحب الا نفسه بل يعادي
غيره ويحسده على ما اتاه الله من فضله واذا احب احدا فانما احبه ليتوسل به الى هواه وشهوته.
فاذا انقطعت الاغراض والاعواض من بينهم كما في الاخرة رجعوا الى ما كانوا عليه من الفرقة والعداوة
كما قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وضدها الفرقة وفي بعض النسخ
العصبية والسخاء ولم يذكر اعلاها بذل المهجة في سبيل الله ثم الايثار وهو البذل مع الحاجة
وفوقها بذل الانسان عن نفسه مع حاجته وهو غاية اللوم امتحن الله قلبه شرحه وقد عبر بالتصفية
والتحلية الايمان لنور الايمان وهو العلم التحقيقي اليقيني الذي اشرنا اليه في صدر الكتاب بمعرفة العقل
وجنوده لانه اذا عرفنا العقل وجنوده عرف الجهل وجنوده لان الاشياء انما يعرف باضدادها ق
مجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لانه اذا جونب الجهل وجنوده حصل العقل وجنوده لان التخلية
والتحلية متلازمان التحلية فالاولى اشارة الى العلم والثاني الى العمل قوله فاعلم جمهور العباد المراد
بالعباد جمهور الناس لا جميعهم لعدم دخول امير المؤمنين ع في هذا العموم لانه كان منبع نفسه وصاحب
سره ونجواه وفي هذا الحديث دلالة على المنع من تتبع العلوم قوله تستفزها تستخفها وتخرجها عن مقرها
فانه قد عاصرهم كثيرا ما ينزعج من مكانه بطمع فاسد لا اصل له ولا طائل تحته قوله تعقبها اي تعقيدها والمنى
جمع المنية بمعنى التمني وارادة ما لا يتوقع حصوله من احاديث النفس وتسويلات الشيطان فانه
يمنيهم كثيرا ويرجون بالاماني الباطلة والامال الكاذبة ويتعلق قلوبهم اليها وتشغلها وتستغرقها
وتستعبدها ولهذا يعدهم الشيطان ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا انه يعني الربح باعمال العبد

ان ترتجلها بالحباء كالصيد وفي بعضها بالقافين من القلوق بمعنى الانزعاج قوله اكمل الناس عقلا احسنهم خلقا
وذلك لان حسن الخلق تابع لكمال العقل وكما ان العقل قسمان مطبوع ومكتسب فكذلك حسن الخلق فمطبوعه
تابع لمطبوعه ومكتسبه تابع لمكتسبه قوله الحبا بالكسر العطاء يعني ان العقل غريزة من الله موهبية
ليس للكسب فيها اثر اما مطبوعه فظاهر واما مكتسبه فلان كل انسان ليس له صلاحية اكتساب العقل
بل يختص ذلك بمن كان في جبلته قبوله فالقابلية للاكتساب موهبية والادب كلفة اي السيرة العادلة
والطريقة الحسنة في المحاورات والمعاشرات والمكاتبات وما يتعلق بمعرفتها وتحصيل ملكتها مما
يتكلفه الانسان ويتجشمه ويمكن له تحصيله بالكسب وان لم يكن في جبلته قوله لا باس براي
لا يظهر منه عداوة لاهل البيت وشدة على المؤمنين ولم يطلع منه على معصية لا ينتفع بذلك
اي بان ليس له عقل وفي بعض النسخ لا ينتفع والضميران المستتر والبارز بعكس ما كان يجب
في النسختين في المرجعين العمل والعامل قوله قال ابن السكيت لابي الحسن قيل يعني به الهادي ع
وفي الاحتجاج صرح بانه الرضا بتقييده به ع وكذلك فعله في العيون والسحر ما لطف
ماخذه ودق وخفي سببه ويخيل على غير حقيقته فالمراد بالنبي السحر والطب ما يناسب
النبها والاملس ولذلك سحرا ولما كان طبا بل هما ما يبطل السحر والطب والمعنى انهم ع اتما اتوا
بالغالب على اهل العصر لانه اقوى واتم في اثبات المقصود حيث عرفوا نهاية المقدور لهم
فيه فاذا جاوزه حصل لهم العلم بانه ليس من فعل اشباههم بخلاف غيره فانه ربما يتوهم انهم لو
تاملوه وسعوا فيه بلغوا مبلغه الزمانات الافات الواردة على بعض الاعضاء فيمنعها عن الحركة
كالفالج واللقوة وربما يطلق المزمن على من طال زمانه والوضح على من طال مرضه اليوم وهذا
الزمان الذي ليس الغالب على الخلق عن به الفصاحة حتى يعرفوا عجمية القران العقل فيه تنبيه
على نفي الاستعداد وتلطف القرائح في هذه الامة حتى استغنوا بعقولهم عن مشاهدة المعجزات
المحسوسة فان الايمان بالمعجزة دين النساء ومنهج العوام واهل البصيرة لا يقنعون الا بانشراح
الصدر بنور اليقين اقول في شرح اسمه صدره للاسلام فهو على نور من ربه يعرف به الصادق على
الله بعلمه بكتاب الله ومراعاته له ويتمسك بالسنة وحفظه لها والكاذب على الله بجهله بالكتاب
وتركه له ومخالفته السنة وعدم مبالاته بها قال في الاحتجاج قد ضمن الرضا صلوات الله عليه

في كلامه هذا ان العالم لا يخلو في زمان التكليف من صادق من قبل الله يلتجئ المكلف اليه فيما اشتبه
عليه من امور الشريعة صادق والدال على صدقه عليه ثم يتوصل المكلف الى معرفته بالعقل ولولاه
لما عرف الصادق من الكاذب فهو حجة الله على الخلق اولا قوله اذا قام قائمنا اي بالامر ظهر وخرج قائمنا في
المهدي الموعود صاحب الزمان ع وضع الله يده اثر رحمته والطف نعمته او عبر باليد عن واسطة جوده
وفيضه والمراد بها اما القائم ع او العقل الذي هو اول ما خلق الله عن يمين عرشه او ملك من ملكته قدسه ونور
من انوار عظمته ورؤس العباد نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية عبر عنها بالرؤس لانها ارفع شئ
من اجزائهم الباطنة والظاهرة فجمع بها بواسطة تلك اليد بالتعليم والالهام وافاضة النور التام عقولهم
فعلموا ذواتهم وعرفوا نفوسهم واستكملوا بالعلم والحال ورجعوا الى معدنهم الاصلي وعادوا من مقام التفرقة
والكثرة الى مقام الجمعية والوحدة وابوا من الفصل الى الوصل وانابوا من الفرع الى الاصل والحلم بالكسر العقل
والحلمان متقاربان في المعنى وههنا اسرار لطيفة لا يحتملها الافهام ولا رخصة في افشائها الا لم
قوله حجة الله على العباد النبي ص له يعني ما يقطع به عذرهم في تركهم لما به يتوصلون الى سعادتهم ونجاتهم
نجاتهم هو النبي بعد تصديقهم بالله سبحانه وما يقطع به عذرهم في تركهم لمعرفة الله سبحانه و
التصديق به قبل ذلك هو العقل ولما كانت الحجة في الاول موصلة لهم الى شئ آخر غير ما يعني
سعادتهم وكانوا مستعدين للحجة سبحانه اضاف الحجة الى الله تعالى واورد لفظة على ولما كانت
في الثانية موصلة لهم اليه تعالى وكانوا غير مستعدين بعد الحجة وهي قد تكون حجة لهم وقد تكون
حجة عليهم لاختلاف مراتب عقولهم قال فيما بينهم وبين الله وقال استاذنا ره ما محصله ان الناس اما
اهل بصيرة واما اهل حجاب والحجة عليهم اما ظاهرة واما اهل البصيرة فالحجة الظاهرة عليهم
هو النبي والباطنة هو العقل المكتسب استفادوا من النبي اقول هذا تحقيق حسن الا ان ارادته
من الحديث بعيدة وقال الحجتان لاهل البصيرة حجتان لهم على انفسهم كما انهما حجتان لله عليهم قوله النعمة
العماد ما يعتمد عليه والاصل الذي ينشأ منه الفروع والاحوال وبصيرة من ابصره اذا جعله ذا بصيرة
من النور اي نور البصيرة العلمية واول المخلوقات الذي خلقه الله من نوره وفي ذلك التاسيد بكمال الشرافة
عليها كيفا اي صفته المستقرة فيه ولم اي سبب وجوده وحيث اي جهته وسمته ادبرته
مقامه مجراه مسلكه مستقيم ام معوج والحسنات المطلوب ومعدولا عنه موصوله ومفصوله

ما يميل وثنا ينفصل عنها بتدبر كالماخوذ فى جنب الله بالتوبة والبلاء فى
علو ما هوات من الموت والبعث وما بعدهما قبل ان يوجد ذلك عليه يعرف ما هو قبل اى حقيقة
هذه النشاة ولاى شئ اى العلة التى بها هبط الى هذا المنزل الادنى وعن اين يا تيه اى عن اى مرتبة
ومعالم يا تى هذا العالم التى هو غير اليوم اوعن اى ربا تيه ربنا يا تيه والى ما هو صائر والى اى متعالم
ومصير يصير حين عن هذا العالم اشار بذلك الى العلم باحوال المبدا والمعاد وما بينهما والنظر اليها
حق النظر والاعتبار بها حق الاعتبار على طبق ما روى عن امير المومنين ع حيث قال رحم الله امرء اعد
لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفى اين والى اين والرمس القبر قوله اعود انفع من العاقبة
وهى المنفعة والعطف والوجه فيه ان الرجل ينال بالعقل من المنافع والخيرات والحظوظ ما لا ينال
بالمال لان الجهل يعوزه من ذلك ما لا يعوزه الفقر وايضا بالعقل يمكن الوصول الى المال وبالمال
لا يمكن الوصول الى العقل قوله ثم تردد على كل كلمة اى يرده كاسمع حافظا لالفاظه ومعانيه
عجنت نطفته بعقله اى عجنت مادة بدنه باثر نور العقل منذ كانت نطفة للطافتها وقربها من
الاعتدال ركب عقله فيه اى اثر العقل فى بطن امه لتوسط مادة بدنه فى اللطافة والكثافة
والاعتدال والخروج عنه بعد ما كبر لكثافة مادة بدنه وبعدها عن الاعتدال المانع من قبول
اثر العقل على قرب قوله ولا تباهوا بهم المباهات المفاخرة قوله قال لا ينفصل لا يفلح الفلاح
الفوز بالمطلوب والنجاة والبقاء والمراد بالعقل المنفى العقل الكامل والنجابة الكرامة
فى الذات والحلم الاناءة والجنة بالضم السترة والوقاية والمجد الكرم والنجح بالضم الظفر بالحوائج
والمطالب والمجلبة بكسر الميم اسم الالة ويحتمل المصدر والعالم بزمانه اى باهل زمانه وعادات
ابناء دهره لا يهجم عليه اللوابس لا يقع فى الشبهات والمغاليط بل يكون ذا حزم واحتياط والحزم
مساءة الظن الحزم احكام الامر وضبطه والاخذ بالثقة والمساءة مصدر ميمى والمراد
بمساءة الظن التجويز العقلى الذى يتبعها الاحتياط لا اعتقاد الفساد والقول بالسوء
رجما بالغيب فانه مذموم بل ينبغى ان يكون الانسان حسن الظن بالخلائق ولا منافاة
بين الامرين وبين المرء والحكمة نعمة العالم بفتح النون يعنى ان الموصل للمرء الى الحكمة نعمة
العالم بعلمه فانه اذا دله المرء انبعثت نفسه الى تحصيل الحكمة اولاضافة النعمة بالكسر ايضا

اى العالم

اى العالم الذى هو نعمة من الله سبحانه يوصل المرء الى الحكمة بتعليمه له اياها والجاهل شقى بينهما اى
لشقاوة حاصلة من بين المرء والحكمة اما المتعلم والعالم وذلك لانه لا يزال يتعب نفسه اما بالحسد
او الحسرة على الفوت او السعى فى التحصيل مع عدم القابلية للفهم وقال الاستاد ناصر المحققين طاب ثراه
لعل المراد بان الرجل الحكيم من لدن عقله وتميزه الى بلوغه حد الحكمة يتنعم بنعمة العلم ونعيم العلماء فانه
لا يزال فى نعمة من اغذية العلوم وفواكه المعارف فان معرفة الحضرة الالهية روضة فيها عين جارية و
اشجار مثمرة قطوفها دانية بل جنة عرضها كعرض السماء والارض والجاهل بين مبدء امره ومنتهى
عمره فى شقاوة عريضة وامل طويل ومعيشة ضنك وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام الساعة وكشف
غطائه وفى الاخرة عذاب شديد والله يحب عرفه الولى القريب والمحب والمعرفة يستلزم القرب
والود وعدو من تكلفه اى العرفان والمتكلف بالعرفان المتصنع المرائى به هو ابعد ذاتا
واشد بعادا عن الحق من الجاهل المحض اذ النفاق اسوء من الكفر والعاقل غفور لقربه من منبع
الرحمة والمغفرة والجاهل ختور غدار كثير الغدر لقربه من معدن المكر والخديعة وفى بعض النسخ
بالمثلثة من الختور وهو نقيض الفترة ومن خشن عنصره اصله ونسبه وطينته غلظ كبده لان
الابدان تابعة للارواح وهى معادن كمعادن الذهب والفضة عبر بالكبد عن القوى البدنية
لانه منشاؤها ومنبعها وانما عدل عن القلب الى الكبد تنبيها على ان الجاهل لا قلب له فان القلب يطلق
على محل المعرفة والايمان قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ومن فرط تورط اى من قصر
فى طلب الخير والنجاة وقع فى ورطة الشر والهلاك والتورط الدخول فى الشئ والجدع بالجيم
والمهملتين قطع الانف وهو كناية عن الخزى والذل ومن لم يعلم لم يفهم اى من لم يكن عالما اى
لم يميز الحق من الباطل فيه لم يسلم من ارتكاب الباطل والهضم الكسر والظلم وفى بعض النسخ تهضم
من باب التفعل وهو ادق بنظائره لدلالته على المضى وحاصل الجمل الثلاث ان من لم يكن من اهل
العلم والمعرفة كان من اهل اللوم والعيب فهو احرى ان يناله الحسرة والندامة قوله لو استحكمت لى
اثبتت فى نفسه بحيث يصير خلقا له وملكة راسخة فيه خصلة واحدة ابتر خصلة كانت من خصال
الخير من جنود العقل الخمسة والسبعين التى يذكرها كالفهم او السخاء وحسن الخلق مثلا احتملته
عليها قبلته ورحمته على تلك الخصلة فى الدنيا وشفعت له ولا اوعده بعذاب لنار فى الاخرة وعفرت

نقدها سواها الا فقد العقل والدين فان فقد شئ منها غير مغتفر اصلا ولو تحقق معه الف حسنة
لان احدهما بمنزلة الليوث الذي به لا يتهيا بالحيوة والاخر بمنزلة الحيوة التي بفقدها فهو
من الاموات وذلك لان من لا دين له فهو من الاموات وذلك لان من لا دين له فهو لا يزال في مخافة
ان ينزل به نقمة من الله ومن لا عقل له فهو لا يزال يتعاطى ما هو اقرب من نفعه فيحسبه كلاحي
ولا يقاس الا بالاموات قوله اعجاب المرء بنفسه استعظامه نفسه بما يرى فيه من الكمال علما
كان او عملا او حسبا او مالا او جاها او غير ذلك مع نسيان اضافته الى الله تعالى وغشاوة
قلة بصيرته وقصور علمه بحال نفسه من عجزه واضطراره وفي ترتبه بيد غيره وابهام عاقبته
الى غير ذلك لا يعبؤ باهل الدين لا بالحجج ولا يلتفت اليهم بصفة هذا اللواء يقول بانا ت
ائمة الحق تلك العقول الكاملة من خاطبه الله من لطفهم بالمعرفة اذ ليس لهم قوة عقلية ونور شعشعاني
يمكنهم بهما الارتقاء الى درجة العرفان والاقبال على الله والتكليف انما يكون بقدر تلك القوة في
ذلك النور وهولاء هم الذين ورد فيهم انه يلهي بعدم موتهم وبعدم انفسهم عند فنا اجسادهم
فلا يشعرون بشئ حتى يبعثوا لانهم لم يمحضوا الايمان محضا ولا الكفر محضا كما رواه شيخنا الشهيد ره
في شرح اعتقادات الصدوق قدس ثراه قوله الا ثلمة العقل وذلك لان الايمان والكفر عبارتان
عن نور العقل وظلمة الجهل ان العبد هذا مثل ضرب لتفهيم السائل ومعناه ان ثلمة العقل
تحل صاحبها الى ان يرفع حاجته الى المخلوق ويعرض عن الله سبحانه وذلك هو الشرك الذي هو
من انواع الكفر وفيه تنبيه على انه كل ما وقع العبد من زلة او معصية او كفر فذلك من ثلمة عقله
فلو تخلص نيته لله باعلم ولعن بان لا موثر في الوجود ولا معطي للوجود الا الله سبحانه لم يرفع حاجة
الى المخلوق بل رفعها الى الله وحده فانجح في اسرع من ذلك قوله بالعقل اي باستعمال العقل النظري
والعملي معا استخرج غور الحكمة اي غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية وبالحكمة استخرج
النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال في باب العقل والمعقول وفي التادب بالاداب
الصالحة والتخلق بالاخلاق الحميدة فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني
غايته وكماله الاقصى والحاصل ان كل مرتبة من العقل يقتضي استعداد الوصول الى مرتبة من
الحكمة اذا حصلت للنفس يجعلها مستعدة لفيضان مرتبة اخرى فوقها من العقل وبالعكس

وهكذا

وهكذا يتدرجان في الاشتداد والازدياد الى ان يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العليا
فيكمل منهما نفع الوصول الى غور الاخر وغايته وبحسن السياسة اي استعمال العقل العملي وتهذيب
الاخلاق سواء كان السائس من تابع كالسلطان او من اهل لحسن تدبير النفس التفكر وجوع
قلب البصير اشارة الى كيفية استخراج الحكمة والسير في عالم الملكوت وشبه التفكر في ظلمات
النفس بالنور في ظلمات الارض ضربا للمثل بحسن التخلص اي من الورطات وقلة التربص اي عن
الوصول الى المطلوب قوله طلب العلم فريضة العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم هو العلم الذي يكمل
به الانسان بحسب نشاته الاخروية ويحتاج اليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه وانبيائه ورسله وحججه
وائمته واليوم الاخر ومعرفة العمل بما يسعده ويقربه الى الله تعالى وبما يشقيه ويبعده عنه عز وجل ويختلف
مراتب هذا العلم حسب اختلاف استعدادات افراد الناس واختلاف حالات شخص واحد بحسب استكمالاته
يوما فيوما فكلما حصل الانسان مرتبة من العلم وجب عليه تحصيل مرتبة اخرى فوقها الى ما لا نهاية له
بحسب طاقته وحوصلته ولهذا قيل لاعلم الخلائق وقل رب زدني علما وقيل وقت الطلب من المهد
الى اللحد هذا اقوى ما قيل فيه وبغاة العلم طلابه جمع باغ كهداة جمع هاد وباغ العلم عرفا من يكون
اشتغاله به دائما بحيث يعرف به ويعد ذلك من احواله كما هو ظاهر قوله عما لا يحاطون البراي في
امور دينهم فالجاهل المسئول ان كان عالما به والا فالمتحير على العالم قوله مقسوم اشارة الى قوله سبحانه
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا مضمون لكم اشارة الى قوله سبحانه وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها عند اهله وهم علماء اهل البيت الذين هم اوصياء النبي صلعم وخلفاء الله
في ارضه وحججه على خلقه ثم من اخذ عنهم واستفاد من محكمات كلامهم من غير تصرف فيه قوله تفقهوا
في الدين حصلوا لانفسكم البصيرة في علم الدين والفقه اكثر ما يستعمل في القرآن والحديث يكون
بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة وعلم الدين هو العلم الاخروي الكمالي الذي اشرنا اليه
انفا ويدخل فيه معرفة افات النفوس ومفسدات الاعمال والاحاطة بحقارة الدنيا والتطلع
الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب كما يدل عليه قوله سبحانه ولينذروا قومهم ومعرفة احكام
الحلال والحرام وشرايع الاحكام على ما جاء به النبي صلعم وبلغ عنه اهل البيت عم في محكماتهم دون
ما يستنبط من المتشابهات ويستكثر به المسائل والتفريعات كما اصطلح عليه القوم اليوم اعرابي

عامي جاهل بامر الدين بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان البوادي الذين لا يدخلون الامصار الا لحاجة دينوية ويكونون جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين قال الله سبحانه الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله ويقابله المهاجر وهو الذي هجر وطنه وفارقه لاجل اكتساب البصيرة في الدين وتحصيل الفقه واليقين قوله لم ينظر الله اليه يعني بعين اللطف والعناية لان تلبسه بظلم فلا يصلح لان يقع موضع نظر الله سبحانه والنظر يكنى به عن الرحمة والعطوفة والاحسان كما يكنى بعدمه عن تركه عن الغضب والمقت والكراهة فلم يزل له علاوة لان العامل من غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزداده السير الا بعدا قوله بالسياط جمع سوط وهو ما يجلد به ومن هنا الامر ان المراد هنا الا التشيع ومعرفة محبة اهل البيت ع وفي الحديث دلالة على عنزال العامي الجاهل بامر الدين لا حيلة باصحابهم لاستلزامه فوت الفريضة التي هي التعلم والتفقه قوله علامة اي كثير العلم والتاء فيه للمبالغة لا يغرّ من جهلة بتقدمهم على من ليس بعلم في الحقيقة اذ العلم في الحقيقة هو الذي ينفع صاحبه في المعاد وينفع اقتناؤه يوم التناد لا الذي يستحسنه العوام ويكون مصيدة للحطام ثم بين لهم العلم النافع المحثوث عليه في الشرع وحصره في ثلثة وكان الاية المحكمة اشارة الى اصول العقايد فان براهينها الايات المحكمات من العالم او من القران وفي القران في غير موضع ان في ذلك لايات اولاية حيث يذكر دلائل المبدا والمعاد والفريضة العادلة اشارة الى العلوم الاخلاقية التي محاسنها من جنود العقل ومساويها من جنود الجهل فان التحلي بالاول والتخلي عن الثاني فريضة وعدالتها كناية عن توسطها بين طرفي الافراط والتفريط والسنة القائمة اشارة الى شرايع الاحكام ومسائل الحلال والحرام وبحساب العلوم الدينية في هذه الثلثة معلوم وهي التي جمعها هذا الكتاب وهي مطابقة على النشآت الثلث الانسانية فالاول على عقله والثاني على نفسه والثالث على بدنه بل على العوالم الثلثة الوجودية التي هي عالم العقل والخيال والحس قوله فضل زايد لا حاجة اليه او فضيلة لكنه ليس بذاك قوله ورثة الانبياء يعني ورثتهم من غذاء الروح لانهم اولادهم الروحانيون الذين ينتسبون اليهم من جهة ارواحهم المتغذية بالعلم المستفاد منهم ع كما ان من كان من نسلهم ورثتهم من غذاء الجسم لانهم اولادهم الجسمانيون الذين ينتسبون اليهم من جهة اجسادهم

المتعرض

المتعرضين بالفناء الجاحظ او اكثرا لان قليل العلم حيث ما طلعت الشمس عليه فانظروا يعني لما ثبت ان العلم ميراث الانبياء فلا بد ان يكون ماخوذا عن الانبياء ع وعن اهل بيت النبوة الذين هم مستودع اسرارهم وفيهم اصل شجرة علمهم دون غيرهم فان المحادين عن الوسط الحق يحرفون الكلم عن مواضعه بحسب اهوائهم والمبطلون يدعون لانفسهم العلم ويلبسون الحق بالباطل لفساد اغراضهم والجاهلون يأولون المتشابهات على غير معانيها المقصودة منها لزيغ قلوبهم فيشتبه بذلك طريق التعلم على طلبة العلم وفي اهل بيت النبي ص وفي كل خلف بعد ما سلف امة وسطهم الاستقامة في طريق الحق من غير غلو ولا تقصير ولا زيغ ولا تحريف يعني الامام المعصوم وخواص شيعته الامناء على اسراره الحافظين لعلمه الضابطين لاحاديثه فان الارض لا تخلو منهم ابدا ولا يزالون ينفون عن العلم تحريف الغالين وتلبيس المبطلين وتاويل الجاهلين فخذوا علمكم عنهم دون غيرهم لتكونوا ورثة الانبياء وهذا الحديث ناظر الى ما يعني عن النبي ص انه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وتفسير العدول لما الوارد فيه والخلف بالتحريك والسكون كل من يجيء بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف شر قوله والصراط النائبة مقتضى الحكمة تعديلها وتقويمها بحيث لا يميل الى طرفي الاسراف والتقتير كما قال الله سبحانه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله امناء اي امناء الله في ارضه لانهم حملة كتابه وحفظة اسراره وخزنة حكمته حصون اي للشريعة لان بالتقوى يندفع فساد المفسدين فان مواظبة اهل التقوى على فعل الطاعات وترك المنكرات توجب تاثيرا عظيما في قلوب الناس فلا يجترون على هتك حرمة الشريعة وهدم حصونها او للامة لان بهم وبتقويهم يندفع العذاب عن غيرهم سادة اي رؤساء لانهم يعظمون ويطاع اوامرهم ونواهيهم وليس لاحد الخروج من طاعتهم واديهم لانهم اجل العلماء واعظمهم والعلماء سادات الناس لانهم في رتبة الانسانية وحقيقة الادمية وهي العقل والتمييز فالروية والنطق فهم اعظمهم والاكمل والافضل من الافضل اولى بان يكون افضل واجل فالاوصياء اولى بان يكونوا سادة الخلايق

اجمعين ما خلا النبيين والمرسلين منار لانهم بهم يعرف معالم دين الله وسبيل طاعته وطرق
رضوانه والمنار جمع منارة وهي موضع النور وعلم الطريق قوله ان الرجل منهم اه مرجع ضمير
للجمع الغائب هو الاول فان مرجع الاصحاب قوله لا تنفع العيش الحيوة والواعي الحافظ
والجامع قوله عالم ينتفع بعلمه افضل اه وذلك لان بالعلم حيوة النشأة العقلية والتحلي بالفضائل
النفسانية والتخلي عن الاخلاق الرديئة وبه يرى حقائق الاشياء كما هي وبه يعرف الشرائع من الاوامر
والنواهي وهو اصل كل عبادة وخير ودفع كل شقاوة وشر وهو غاية كل سعي وحركة وغاية كل
عمل وطاعة وبه يصير الحيوان البشري ملكا مقربا والجوهر الظلماني نورا عقليا والاعمى بصيرا والضال
مهديا هاديا والسفلي علويا والمسجون في سجين ساكنا في عليين وهذه النسبة ايضا اي نسبة
السبعين الفا الى الواحد انما تكون متحققة لاجل ما في العبادة من اثر العلم اذ معرفة الكيفية
معتبرة فيها والا فلا نسبة بين العلم ومجرد العمل لانه معرفة قوله راوية اي كثير الرواية والتاء فيه
للمبالغة كما في العلامة والنسابة وبث الحديث نشره واظهاره والشد التقوية اي يقوي به
عقيدة قلوبهم ويزداد بذلك ايمانهم ومحبتهم وفي بعض النسخ بالمهملة من التسديد بمعنى التقويم
وانما فضل العابد على السبعين الف والراوي على الالف لان الراوي لا يعتبر فيه ان يكون عالما بل
حامل فقه ليس بفقيه وانما كان افضل من العابد لانه وسيلة لحصول العلم واستفادة المعرفة
واليقين لنفسه ولغيره بخلاف العابد فانه لا يتعدى خيره ولو تعدى بالاقتداء صار وسيلة للعمل
دون العلم وفرقان ما بين الوسيلتين كما بين اصليهما قوله الا رجعوا وصاروا على هدى تمثيل
لتمكنه من الهدى واستقراره عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه من الله اي من هدايته وعلمه لدنيه على
وجه الالهام والالقاء في الروع كالائمة عليهم السلم ومن يحذو حذوهم سمعها عنده من ظواهر
الاقوال وصور الاحاديث او المجادلات الكلامية او المغالطات الفلسفية والخيالات الصوفية
والخطابات الشعرية التي يجلب بها نفوس العوام كاعداء الائمة واتباعهم ومن يسير بسيرة اولئك
من اهل اي مذهب كان قد تشبثوا بالضلالة واوقعته في فتنة المال والجاه وحب الرياسة
ومن غيره اضل غيره واوقعه فيما وقع فيه من المهالك لاستحسانه ما رأى عنده بسبب اشتهاره
بالعلم في الظاهر وان كان باطنه خاليا عن حقيقة العلم والحال على سبيل هدى على طريقة سالك

الي

اليه وان لم يكن بالفعل عليه كشيعة الائمة المقتبسين من انوارهم فان قيل ما بين الجاهل
الغافل الذي ليس بمتعلم والضال قلنا القسم من لزمه الارتقاء الى ملكوت السماء والذين ادركوا الحضرة
والصحبة وشاهدوا الوحي والايات دون اهل الفترة والزمانات فانهم بمعزل عن ذلك هلا من
ادعى اي القسم الثاني لان الحيوة الاخروية انما تكون للعالم بالفعل والمتعلم بالقوة واما الجاهل المدعي
فقد ابطل استعداده لها فهو هالك خائب قوله وغثاء الغثاء بضم المعجمة والثاء المثلثة والمد ما يجيء فوق
السيل من الزبد والوسخ اريد به اراذل الناس وسقطهم والمراد بالعالم العالم اللدني وبالمتعلم
من اخذ عنه كما مر مرارا قوله اغد صر واصبح واصله من الغدو بالضم بمعنى سير اول النهار نقيض
الرواح وفيه دلالة على ان غير الاقسام يجوز ان يصير عالما او متعلما لان المراد بالعلم دون حفظ
الاقوال وحمل الاسفار بعضهم سببا ومرجعا لهم ما هما الا كعين كما ظن تصحيف قوله سلك
الله به طريقا الى الجنة انما يسلك به طريقا الى الجنة لان العلم هو بعينه نعيم اهل الجنة وهو الذي
يصير هناك لصاحبه شرابا وفاكهة وظلا روى في بصائر الدرجات باسناده عن نصر بن
قابوس قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه
قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لجالدونا بالسيوف وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا ويأتي حديث اخر في هذا المعنى ان شاء الله تعالى والملائكة هي الجواهر القدسية
الغائبة عن الابصار واجنحتها هي قواها العلمية والعملية التي بها ترقى وتنزل وطالب
العلم بتفكره في المعقولات وانتقاله من معقول حتى ينتهي الى معرفة الله وصفاته كالطائر
اجنحة الملائكة بقدم عقله او انه اذا ادرك المعقولات واطلعها علم ان الملائكة نزلت
من سماء سلوكها وقفا مقاما عنده وخضعت له وبالجملة وضع اجنحتها كناية عن خضوعها
له والاستغفار طلب الستر للذنب وطالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذي هو رئيس
جنود هو المعاصي بنور العلم ويشرك في هذا الطلب كل من في السماء والارض وما بينهما لان عقله
وفهمه وادراكه لا يقوم الا ببدنه وبدنه لا يقوم الا بالغذاء والغذاء لا يقوم الا بالارض والسماء
والغيم والهواء وغير ذلك اذ العالم كله كالشخص الواحد يرتبط البعض منه بالبعض فالكل يستغفر له

واما مثل نور العابد بنور النجوم لانه لا يتعدى نفسه اذ لا يبصر بنوره شئ بخلاف القمر ليلة البدر
فتمثيل نور العالم بنور القمر ينبغي ان يراد به من لم يكن علمه لدنيا لان نور القمر مستفاد من الشمس
فمن كان فضل علمه لدنيا كالانبياء والاولياء فضله على العابد كفضل الشمس على النجم المستفاد
نورها من الله تعالى بلا توسط شئ آخر من نوعها او جنسها قوله مثلكم اى عن الشعبة وكذا الملا
باخاكم مثلا اجر المتعلم احدهما للتعلم والاخرى لتعليمه اللاحق فكلاهما للتعليم فحسب
له الفضل عليه لانه المعطي والمفيض وفي قوله من حملة العلم اشارة الى ان للعلم اهلا ولا بد
للمتعلم ان يتعلم منهم دون غيرهم وقد مر في هذا حديث ويأتي باب آخر لبيان ذلك انشاء الله تعالى
قوله فان علم غيره يعني ان معلم المتعلم ثانيا اجرى للاول اجر عمل الثالث بل امر يجري للاول
اجر تعليم الثاني كما يجري له اجر علمه فكان معلم الناس كلهم بعضهم ولو بوسائط والمعفاون
من الحرمان بالراء المهملة لا من الاخراج بالزاء ولا الخاء المهملة كما ظن قوله ولو بمثل
المحجة السمك الا ارتفعه وربما يخص بالدم والمهج جمع مهجة وهي دم القلب والحوت
الدحول في الماء واللجج جمع لجة وهي معظم الماء والمقت البغض والحليم العاقل من الحلم بمعنى
العقل والحكيم العالم بالعلوم النظرية والعملية العامل بعلمه قابل التقى بالجاهل لان التقوى
من آثار كمال العقل المقابل للجهل والمراد بطالب الثواب الجزيل العامل بما يوصله اليه من
ملازمة العلماء كثرة مجالستهم ومصاحبتهم ومتابعة العقلاء وسلوك طريقتهم و
القول عن الحكماء الرواية عنهم ولعلمه بوسائط قوله علم بتشديد اللام وقوله سر متعلق
بكل من الافعال الثلثة ودعي اى سمي وملكوت كل شئ باطنه المتصرف فيه المالك
لامره باذن الله ولكل موجود في هذا العالم الحسي الشهادي ملكوت روحاني غيبي
نسبتها اليه نسبة الروح الى البدن وملكوت الاعلى اشرف من ملكوت الاسفل فمن دعي
في ملكوت السماء عظيما كان في ملكوت الارض اعظم واشرف ومقامه اعلى فاذا كان حال
العلم العملي هذا فما ظنك بحال العلم الذي هو المقصود بالذات قوله ولا تكونوا علماء جبارين
الجبار المتكبر تنبيه على ان الكبر للعبد باطل محق للعلم مزيل له وهذا اذا كان عالما بامر الله ولم يكن
عالما بالله اذ كون العبد عالما بالله ربنا فكيف متكبرا قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري

فمن نازعني فيهما قصمت ظهره فمن عرف الله بكبريائه وعظمته تواضع لعباد الله فالتكبر
على الخلق من العالم دليل جهله وانما ضلالة الاقوال من غير بصيرة فيها قوله ومن لم يصدق
قوله فعله فليس بعالم وذلك لان ترك العمل بعلمه دليل على انه ليس مستيقن في علمه وان
العلم عنده مستعار ومستودع وسيسلب عنه قوله هو الفقيه اما معرّف الفقيه او
مبتدأ او منصوب تقديرا اعني يعني الفقيه حقيقة ليس الا من يكون عالما بالمراد من الوعد
والوعيد حسبما عارفا بالمقصود من الاوامر والنواهي جملة بملاحظة بعضها الى بعض
وانما عرف الفقيه بهذه العلامات السلبية لان اكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم
في كل زمان يكون موصوفا باضدادها فكانه تعريض بعلماء السوء والفقهاء
الزور وقد ابطل بكل علامة منها من المذاهب الباطلة او اكثر في الاصول والفروع
فبالاولى ابطل مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في
النار ومذهب الخوارج المضيقين في التكاليف الشرعية وبالثانية مذهب المرجئة
من يجري مجريهم من المغترين بالشفاعة وصحة الاعتقاد وبالثالثة مذهب الحنابلة
والاشاعرة ومن يشبههم كاكثر المتصوفة وبالرابعة مذهب المتفلسفة الذين اعرضوا
عن القرآن واهله وطاولوا الكتاب العلم والعرفان من كتب قدماء الفلسفة ومذهب
الحنفية الذين عملوا بالقياس وتركوا القرآن والعلم الذي ليس فيه تفهم كالعلم
الظني والتقليدي ومجرد حفظ الاقوال والروايات فانها ليست بعلم في الحقيقة
والعبادة والنسك متقاربان ولعله يعتبر في النسك التجرد لها والورع اجتناب
المحارم قوله لا يكون السفه والغرة آه السفه الخفة والطيش ضد الحلم والغرة بالغين
المعجمة والراء المهملة الغفلة عن لوازم الشئ وقلة الفطنة للشر الذي تحته وترك
البحث والتفتيش عنه قوله يا معشر الحواريين الحواريون خلصان الانبياء الذين
اخلصوا ونقوا من كل عيب وانما اتى بصيغة المجهول في قوله رعاية للادب وفي بعض
النسخ قبل بدل غسل وفعل عليه السلام غاية ما يكون في التواضع حيث اراد غسل الاقدام
او تقبيلها ثم جعل ذلك مطلوبا له وسماه حاجة ثم استأذن فيه ثم صنع بما ذكر

وتلامذته وتابعيه ثم قال انه احق بذلك وقدمه كونه عالما بيقين محققين ولانه تشبه بمثل الا خطا كما هو عادة الانبياء م والتشرف بانه احتمال المسكنة والضعة بل الشرف والرفعة ولهذا ورد من تواضع لله رفعه الله نعم ولا سيما لمن استعد لذلك قوله ويغاهر الظلمة المظاهرة المعاونة والنصر قوله واجلس بين يديه لعل المراد بالجلوس بين يديه جلوسه بحيث لا يحوجه الى الالتفات حين الخطاب ومالخلف بما يقابله والغمز بالعين الاشارة بها وحذف المعمول لعله للتعميم اى سواء تغمز وتشير اليه والى غيره او خصوصه لان ذلك ينافي التعظيم والحرمة والعالم اعظم اجرا التعدي كنفسه بالسنة الى الصائم القائم وانه به القياس الى الغازي قوله اخر الا الجيش من موت فقيه وذلك لان شان الفقيه افادة العلم وتعليم الحق وارشاد السبيل والحث على الطاعة والزجر عن المعصية وشان ابليس القاء الشك والوسوسة في النفوس واراءة الباطل في صورة الحق والاضلال والحث على المعاصي فاذا كان منه على طرف الضد فلا محالة التراحب فقده وليس موت شان للمؤمنين عنده لهذه المنزلة وليس في الفقيه لفظ من المؤمنين قوله ثلمة لا يسدها شيء الثلمة الخلل في الحائط ونحوه شبه الاسلام بمدينة والعلماء بمنزلة الحصن لها قوله بكت عليه ملائكة الارض بكاء الملائكة والارض والسماء على المؤمن ان مقصد الاقصى من خلق العالم انما هو الايمان المنبعث عن العلم والعبادة ووجود المؤمن العالم فيه فاذا فقد المؤمن العالم عن العالم انتقص من افراده شاء حال العالم لا محالة وحال الجزء سيما ما يتعلق منه بالمؤمن تقسيم من الملائكة التي كانت مسرورة بحفظه وخدمته والبقاع التي كانت معمورة بحركاته وسكناته وابواب السماء التي كانت مفتوحة لصعود اعماله وحسناته قوله لا يقبض العلم بعد ما يهبطه اه انما لا يقبض العلم بعد اهباطه لان العلم اذا حصل في نفس العالم صار صورة ذاته فلا يقبل الزوال عنه فتقليبهم عن الولاية بالكسر وهي الامارة والسلطنة وفي بعض النسخ فتامهم من الامامة والجفاة اهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية الغير القابلة لاكتساب العلم فضلا عن ان تكون عالمة جمع الجافي من الجفا وهو الغلظ في المعاشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق واللين ولما كان بنا ارا لولاية والسياسة على العلم فلا خير في ولاية لا علم لصاحبها قوله ان نسخي نفسي اه يعني مفاد هذه الابيات نجعل نفسي سخية في سرعة الموت والقتل فينا اصل البيت فتجود نفسي لهذه الحبرة اشتياقا الى لقاء ربهم

لان المراد من نقصان الارض من اطرافها وهي نهاياتها ذهاب العلماء ومصيرهم الى الله سبحانه ولقائه ولانه دلت على ان المتولي لتوفي نفوسهم وقبض ارواحهم هو الله سبحانه بنفسه وانما عبر عن العلماء بنهايات الارض لان غاية حركات الارضية ونهاية الكمالات التي تترتب عليها من لدن حصول المعادن منها ثم النباتات ثم الحيوانات الى الوصول الى الحد الانسانية وما فوقها انما هو وجود العلم والعلماء فالكل والارضيات بهم تنتهي الى سماء العلم والعقل فهم بمنزلة نهاياتها واليهم فانهم وسائط بين اهل الارض واهل السماء فكانهم اطراف الارض واكناف السماء وقال في القاموس الطرف من الارض الاشراف والعلماء الواحد طرف ويقال اطرف ابن يعني بالتكبير وعلى هذا فلا حاجة الى التاويل قوله على عينك اي على بصيرة منك ومعرفة لك بها ينكرون الله تذاكرون الله بالعلم فيذكرهم محاسن اسمه الحسنى اللاهية نفعك علمك بزيادة التمرن والرسوخ بالافادة والاستفادة يظلهم برحمته يصل عليهم ويغشيهم ويلقي عليهم ظل رحمته وسترة فوقهم تغفر له قوله على الزرابي قيل هي البسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق وقيل هي النمارق جمع زربية مثلثة الزاي مشددة الباء المثناة من تحت البناء الموحدة والنمرقة الوسادة قوله قال من يذكركم الله رؤيته اه الصفات المذكورة هي صفات العالم العامل بعلمه ليس الا قوله مجالسة اهل الدين اه الدين هم العلماء العارفون بالديانة العاملون باحكامه قوله عن مسعر بن كدام اه مسعر بكسر الميم وربما يفتح والعلات وفتح العين السفيان الثوري وابن عيينة وكدام بكسر الكاف والمهملة والمجلس اما مصدر او اسم مكان بتقديره في والى اما بمعنى مع واما بتضمين معنى القرب ونحوه وفي بعض النسخ المجلس معرفا بعوض التاكيد ويأتي في اواخر باب غير طاعة الائمة من كتاب الحجة حديث يناسب هذا الباب قوله عن مجد ره المجدور من به الجدري وهو بفتحتين وبضم الجيم داء معروف وانما قتلوه لانه كان فرض التيمم فغسل او افتى بغسله فهو ضامن ومدخول الا الشدة على الماضي للتوبيخ واللوم على ترك الفعل والعي بكسر المهملة والتشديد الجهل وعدم الاهتداء لوجه المراد والعجز عنه وهو داء نفساني يعمي بعض البدن في النفس وعلاجه في العلوم الظاهرة السؤال وفي الاسرار الالهية مع التضرع الى الله والابتهال وفي كتاب الطهارة شفاء العي واما انه العي كانفسه بعض الاعلام ويكلف في شرحه فلم نجده في شيء من النسخ قوله انما هلاك الناس اه اراد بالهلاك الهلاك الاخروي فان الجهل هلاك في الاخرة

ويبن سبحانه اليه م بادراجه في بعض من الرسوع بادروا البايغ حسنة ما لحظ الاشر

ولاسيما اذا لم يتبحر صاحبه قوله ان هذا العلم اى الذى يحتاج اليه الناس ويكلف بطلبه قوله ويسعهم اى يسع الناس ويكفيهم ان يأخذوا بقول ائمتهم وان كان قول امامهم تقليدا ولا يسعهم ولا يكفيهم ان يتركوا بالم يتفقهوا فيه فلم يتعرفوا عن ائمتهم وان وافق الحق الصريح الذى لا شبهة فيه كما قيل قوله ابى جراء اى كلمة صحيح والمراد بالجمعة اليوم المعهود واما الاسبوع فتقديرها والاول اقرب لانه مجمع الناس ولعنانهم عن التفتيش وتعين له التفريق لامر الدين وترك شواغل الدنيا ومكاسب المعيشة لتحصيل العلم والتعاهد اما التلاث اليوم اوالامر الدين وهو تجديد العهد به وطلب ما يفقده منه والمحافظة عليه قوله تذاكر العالم فى بعض النسخ العلم بدل العالم والمعنى ان مذاكرة العلم بين العباد سبب احياء قلوبهم الميتة بشرط ان يكون اقتباسه من مشكوة النبوة لا من ارائهم وعقولهم قوله قال ان تذاكر اهل الصلاة انما قيده باهل تذاكر العلم بان يكونوا من اهل الدين واهل الورع حتى يكون تذاكرهم احياء للعلم لان العلم الحقيقى انما هو علم الدين وطهارة القلب بالورع والتقوى شرط لحصوله كما قال سبحانه واتقوا الله ويعلمكم الله قوله تذاكروا آه اراد بالتذاكر التحدث مذاكرة العلوم الدينية والدين الطبع والدنس وياتى خبر اخر فى هذا المعنى فى باب تذاكر الاخوان من كتاب الايمان والكفر ان شاء الله تعالى قوله والدراسة صلوة حسنة الدراسة القراءة مع تعهد وتفهم قال ابن الاثير فى الحديث تدارسوا القران اى اقرأوه وتعهدوه لئلا تنسوه وانما كانت صلوة حسنة لاشتمالها على ذكر الله تعالى الذى هو روح الصلوة وغايته كما قال الله تعالى اقم الصلوة لذكرى وربما يقرء بكسر الصاد وسكون اللام وتفسر بالصلة قوله لان العلم كان قبل الجهل انما علل تقديم العهد على العالم على العهد على الجاهل بتقدم العلم على الجهل لاستلزام تقدم العلم تقدم العالم وتقدم العالم تقدم العهد عليه وانما كان العلم قبل الجهل ومنها ان العلماء كالملائكة وادم والسبع والقلم العلم المتقدم على الجهال من اولاد ادم ومنها ان العلم غاية الخلق كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وثمرة العبادة المعرفة والغاية متقدمة على ذى الغاية لانها سبب ومنها ان الجهل عدم العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها وتتبعها فالعلم متقدم على الجهل بالحقيقة والماهية ومنها ان اشرف فله التقدم بالشرف والرتبة ومنها ان الجاهل انما يتعلم من العالم فتعليمه يقال العلم فتعلم ولا ينعكس قوله ولا تصعر خدك تصعير الخد امالته تكبرا والمعنى الاية لا تعرض عن الناس تكبرا ومعنى الحديث ان العالم اذا التفت الى البعض لا منه دون بعض واستنكف عن تعليم البعض

ادخر

او بعضهم فكانه مال بوجهه عنه او تكبر ويؤيد هذا التاويل تصديره الخطاب من لقمان الحكيم الى ابنه اصحابه ليكونوا الطلاب العلوم فكانه يصعر ان يشرع بينهم فى الافادة والارشاد قوله لا تحدثوا الجهال آه المراد بالجهال من لا عقل لهم بعيدون عن الرحمن ويكتسبون به الجنان وباهل الحكمة من يقابلهم وانشد فى هذا المعنى ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم قوله انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله ويا بينك وبين الله تعبد به الله جل وعز والباطل وما لا تعلم بطلانه كل ما لا يؤخذ عن الله سبحانه او الى العلم من الانبياء والاوصياء عليهم السلم سواء حصل بالدلائل الكلامية او القياس او الاجتهاد او نحو ذلك من الاستدلال بالمتشابهات والظنيات اذ لا علم الا ما يؤخذ عن اهله كما ياتى فى العلم ما لا يؤخذ الا عن الله تعالى ببركة متابعة النبى صلى الله عليه وسلم واستجلاء الاسرار الالهية ومنها لا يؤخذ الا عن النبى واوصيائه عليهم السلم وهى العلوم الشرعية قوله اما ان تفتى الناس برايك اى الاعم من القياس والاجتهاد المتعارف بين متاخرى فقهائنا اليوم كما يسمونه قوله بغير علم آه المراد بالعلم ما ينتفع من الانوار الالهية والالهامات الكشفية كما هو لائمتهم وبالهدى ما يسمع من اهل بيت النبوة كما هو لنا وبالكتاب المبين الحق الخالدون لنفوس الاخيار الى مقاماتهم فى درجات الجنان وبالكتاب المنير الداعون لنفوس الاشرار الى منازلهم فى دركات الجحيم والنيران قوله ما علمتم اى بالنور المقذوف فى قلوبكم او بالسماع من اهل بيت النبوة وما لم تعلموا اى باحد الوجهين واستنباط الابية من القران استخراجها منه للاستدلال بها على المقصود والمحرف المقط بها اى فى تغييرها على صنف المضاف وتسمية بحرفها لكانها تصحيف قوله فالعالم آه وذلك لان صفة التفضيل ان يكون للمفضل عليه شركة فيما فيه الفضل وليس للجاهل ذلك واما العالم فلما كان له نصيب من جنس العلم صح له هذا القول وان كان حكمه حكم الجاهل فيما سئل عنه قوله شكا اى فى عدم علمه فيتهم بالعلم قيل لا ادرى نصف العلم وكانه اشار الى ان المتعلق بكل مسئلة علمان علم بها وعلم بانه يعلمها او لا يعلمها ولا ادرى احد العلمين وهو العلم المشترك بينا لحق وسنة قائمة ولا ادرى وعلى هذا هو نصف العلم قوله ما حق الله على العباد اى فيما اتاهم من العلم واخذ عليهم من الميثاق والاخذ حق عز وجل عليهم كثيرة قوله خص عباده نبيل يعنى عباده الذين هم من اهل الكتاب وليس الكلام كان من سواهم ليسوا مضافا اليه بايتين اى مضمونها ولانا الايات

فذلك فوق انتنين كقوله تعم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الفاسقون فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك ولا
بد وان ما لم يعلموا يعني لا يكذبوا بما لم يكلفوا علمه الى فانه فان التصديق بالشيء كما هو منه تابع
الى التصور اثباتا فكذلك هو مفتقر اليه نفيا وهنا في غاية الظهور ولكن اكثرهم لا يعلمون
قوله من ابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي بفتح المعجمة وبالكسر وسكون الموحدة
وضم الراء كان قاضيا لابي جعفر المنصور على سواد الكوفة والانصداع الانشقاق والتصدع
التفرق والقياس ما يقدر به الشيء على مثال والمراد هنا ما جعلوه معيارا للالحاق وهو فرع
باصل من معنى مشترك بان يثبت حكم في جزئي لثبوته في جزئي اخر لمعنى مشترك بينهما
وهو اصل من اصول كثير من العامة يستعملونه في علومهم والمحكم ما لا يحتمل غير المعنى المقصود منه
والمتشابه ما يحتمله ومن لم يفرق بينهما فربما يعمل بالمتشابه ولا يعلم تشابهه كما زعم كثير من اهل
الاجتهاد قوله على غير بصيرة اي غير معرفة بوجهه وبما يعمله وفي بعض النسخ على غير معرفة وفي
بعض النسخ كثرة السير بدل سرعة السير قوله ولا معرفة لا لنفي الجنس وليس للعطف كما لا يخفى
وتحقيق المقام ان كل معرفة يثمر حالا وصفاء في النفس وكل حال يحمل صاحبه على عمل طاعة وكل
طاعة يثمر حالا اخر وصفاء غير الاول وهو يثمر معرفة اخرى سوى الاول وهكذا يتكامل ايمان المرء
بالمعرفة والطاعة حتى يبلغ الغاية ويخلص من التعب والمشقة ويستقر في مقام الامن والراحة
واصلا الى عين اليقين ويقتضي ذلك مثلا في مقدمة الكتاب فمن لا معرفة له بالله واليوم الاخر
فكيف يعبده ام كيف ينوي التقرب اليه او يخضع له او يتشرف لعبادته مع ان هذه كلها هي
روح العبادة وقوامها ومن لا عبادة له ولا رياضات شرعية كيف يصفي نفسه ويزكي قلبه ويطهر
باطنه مع ان هذه كلها هي شرائط فيضان نور العلم عليه والايمان ان اريد به نفس المعرفة
فمعناه ان كل مرتبة منه اعلى تحصل من مرتبة اخرى سابقة عليها دونها في الكمال والقوة
بوسيلة العمل وان اريد به مجموع العلم والعمل فمعناه ان كلا منهما جزئه قوله من عمل على غير علم آه
هذا الحديث مثل سابقه في المعنى والسر فيهما ان اصلاح القلب وتطهيره بالعبادات
الجسمانية وتصفية النفس وتهذيبها بالاعمال البدنية ليست مقصودة بالذات الا لهما كالاعلام

الملكات

(في الهامش:)
ومن هنا ... التقسيم ... ذكره في التهذيب عن عبيدة السلماني
قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا ايها الناس اتقوا الله ولا تفتوا الناس
بما لا تعلمون فان رسول الله صلى الله عليه واله قد قال قولا ال[illegible] الى غيره ...
... [illegible]
فقالوا يا امير المؤمنين فما نصنع بما قد خبرنا به في المصحف قال يسئل عن ذلك علماء ال محمد صلى الله عليه واله ...
قال انما ... ان احدا ... لا نعتقد ... فقد ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
اهل البيت والعلماء ...

للملكات والعمل لا يكون مطلوبا الا لغرض انما المطلوب ان تنكشف له المعارف الحقيقية
من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر لكل انسان بحسب عقله وفهمه على تفاوت
مراتبهم في ذلك ولا ينكشف هذه المعارف الا بان يقع ذلك الاصلاح والتطهير على وجهه
ماخوذا من صاحب الشرع صلوات الله عليه مع اعتقاد صحيح ولو بالسماع منه فمن اقتصر
في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة في التصفية يضيع بالاعليه
اذ تحرك النفس بالخواطر الوهمية وتستولي عليها الوساوس النفسانية وتشوش القلب حيث
لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم الحقة والافكار الصحيحة ولم ياخذ كيفية العبادة عن صاحب
الشرع وحملة سنته صلوات الله عليه فتتشبث بالقلب خيالات فاسدة وتصورات باطلة
واوهام كاذبة وربما يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة
ويزعم انها صحيحة نعوذ بالله وربما يقتدي به غيره فيتعدى شره ويصير من اهل
المتنسكين للقاصمين للظهر ثم مع ذلك قلما تخلو من اعجاب بنفسه وافتخار بعمله واغترار
بعبادته ونظر الى سائر الناس بعين الاحتقار والازراء وربما ينشئ بامراض نفسانية
وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجتها وازالتها وربما يظن الرذائل فضائل والعيوب كمالات
فيكون ممن قال الله تعم عنهم بقوله تعم سبحانه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قوله العلماء رجلان آه هذا التقسيم انما
هو للعلماء الذين علمهم مقصور على ما يتعلق بالعمل كالعالم بالشريعة وكالعالم بالاخلاق
دون الذين علمهم مقصود لذاته كالعالم بالمبدأ والمعاد فانه لا يكون غالبا الا ناجيا واذا
وقع منه زلة او ذنب تذكر لربه وتاب وتضرع اليه واناب وانما كان عذاب العالم
اشد لان نفسه اقوى ومعرفته بقبح ما صدر منه اتم فتاذيه بالوبال الاخروي اشد
وتحسره ادوم كما ان ثوابه مع العمل اكثر واعظم فيصدق الحديث اي يجب القلب عن
فهم المعارف كما انه يضاد العلم والمعرفة كالبلد الذي يعمي ويصم ويمنع الاخرة وذلك
لانه يوجب تشويش العقل لما فيه من الجحود عن الذكر قوله العلم مقرون بالعمل آه وذلك لان
كلا منهما يستدعي الاخر ويتقوى به كما عرفت والهتف الصوت والنداء وهتف به اشتد عاه

له ولربما الدعنة نيا نه وانما ئره عنه قوله من الصفا الصفا بالقصر جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الذي
لا ينبت شبه العلم والموعظة بماء المطر وعدم تاثيره ونباته في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر
الاملس قبل الرشح عدم تاثير الموعظة اذا صدر ممن لا يتصف بمقتضاها ان الكلام ينتهي من الجانب
المقابل بحيث ينتهي عن المتكلم فان ابتدا من قلب المتكلم انتهى الى قلب المخاطب وتمكن منه وان ابتدا من لسانه
دون مشاركة القلب انتهى الى ظاهر السمع بحسب فتاثير المعاني في الرقة والجفاف في الجانبين
قوله وهلا تعلموا الواو للحالية اي لما تسئلوا عن المجهول والحال انكم لم تعملوا بعد بالمعلوم وانما لم يزدد
صاحبه الا كبرا ولم يزدد من الله الا بعدا لان العلم المتعلق بالعمل حجاب عن الحق واشتغال
بما سواه وصد عن الرجوع الى جانب القدس ونسيان للاخرة وانما القسوة دعت اليه فالمشتغل
في القسوة واهتمه لا بقصد العمل بغي ووباله عليه اذ ينشعب منه اثار رديئة وينبعث منه عادات
مرضية للنفس مميتة للقلب ويصير حجة عليه قوله فانما اثبت اما بصيغة الماضي المجهول او
المعلوم او المستقبل او الامر وفي بعض النسخ فانما له الشهادة بالنجاة كما ياتي التصريح به في باب
المستودع والمعار من كتاب الايمان والكفر فانما ذلك مستودع اي ايمانه غير مثبت في قلبه
بل يزول بادنى شبهة فهو في مشية الله تعالى ان شاء تممه له وان شاء سلبه عنه وكانه اليها
اشير بقوله عز وجل فمستقر ومستودع قوله لعلكم تهتدون فيه تنبيه على ان العمل بمقتضى العلم
يؤدي الى الاهتداء بهدى الله وهو نور اليقين الذي هو غاية كل سعي وقد بينا كيفية ذلك
وفي قوله لا يستفيق من جهله اشعار بان الجهل كالسكر والمرض فان الاستفاقة بمعنى
الخلاص من احدهما قوله والحسرة ادوم مبتدا وخبر ويحتمل ان يكون عطفا على قوله الحجة
عليه اعظم ويكون قوله على هذا العالم بدلا من عليه والضمير في منها راجعا الى الحجة والحسرة
جميعا باعتبار كل واحدة منها والاول اولى لاستغنائه عن هذا التكلف في الضمير وانما كانت
الحسرة عليه ادوم لانه بالعلم يدرك درجات العاملين بعلمهم في القرب فيشتد حسرته دائما
بخلاف الجاهل وكلاهما حائر بائر يقال رجل حائر بائر اذا لم يتجه لشيء ولا يأتمر رشدا ولا يطيع
مرشدا لا ترتابوا اي لا تمكنوا الريب والشك من قلوبكم بل ادفعوا عن انفسكم كيلا تعتادوا
فتصيروا من ارباب اهل الشك والوسواس فتكونوا من الكافرين فانه من غلب عليه الشك والوسواس

يصير

يصير من اهل الكفر هنا في باب العلم ولا ترخصوا لانفسكم اي اعزموا على الطاعات وترك المعاصي
[illegible] ولا تدهنوا اي لا تساهلوا في ارتكاب الشهوات فتقعوا في المداهنة في امر الدين والمساهلة في
باب الحق والعمل فتكونوا من الخاسرين وهذا في باب العمل وان من الحق ان تفقهوا اي وان من
الحق اللازم عليكم اولا ان تفقهوا في الدين وتعلموا الحلال والحرام والخير والشر ثم اعملوا بما فهمتم
ومن الفقه ان لا تغتروا بعلمكم ولا بعملكم فان الغرور من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة
ادون حالا من الجاهل والعاصي والغش خلاف النصيحة تايس اي من العقوبات وتبشر اي
بالمثوبات وفي بعض النسخ وليبشر بشدة بحب اي من الدرجات العلى من الجنة ويندم اي على تفويت
الفرصة وتضييع العمر قوله اذا سمعتم العلم فاستعملوه آه يعني ينبغي ان يكون اهتمامكم بالعمل
لا بكثرة السماع والحفظ وان لا تكثروا من العلم الى حد يضيق قلوبكم عن احتماله ويضعف عن الاعمال
به وذلك انما يكون بترك العمل لان العالم اذا عمل بعلمه لا يضيق قلبه عن احتمال العلم وان كثر والقلب
اذا ضاق عن قبول الحق وضعف يستولي عليه الشيطان بالوسواس والاغواء ولما كان لقائل ان يقول
فبماذا نخاصم الشيطان اذا كانت كثرة العلم هي سبب اقتداره علينا واستيلائه على قلوبنا قال
اذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون يعني ادنى المعرفة يكفي لدفع كيده فان كيده كان ضعيفا
اشار به الى قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا ثم نبه على ادنى المعرفة الكافية لدفع مخاصمته
بانها هي معرفة بما ظهر من قدرة الله على كل شيء فانه يوجب قدرته على انشاء النشأة الاخرة واثابة
المطيع وتعذيب العاصي فان بهذه المعرفة تنبعث النفس على فعل الطاعات وترك السيئات ثم
كلما ازداد واعلى سعيا ازداد بصيرة ويقينا قوله منهومان لا يشبعان النهم بالفتح افراط الشهوة
وبلوغ الهمة في الشيء وقد نهم بكذا فهو منهوم اي مولع به حريص عليه وليس في الحديث دلالة على
ان الحرص في تحصيل العلم والاكثار منه مذموم وان المراد به غير علم الاخرة كما ظن بل المراد من ذكره
ان من خاصية الدنيا والعلم ان من ذاق طعمهما لم يشبع منهما بل يحرص عليهما ثم بين الممدوح منه وذلك
والمذموم منه بقوله فمن اقتصر على الحلال من الدنيا فهو ناج اكثر منه او اقل ومن تناولها من غير حلها
فهو هالك اكثر منها او اقل وكذلك من اخذ العلم من اهله وعمل به فهو ناج اكثر من تحصيله او اقل
ومن اراد به الدنيا فليس له في الاخرة نصيب اكثر منه او اقل فليس حظه منه سوى الدنيا قوله فاتهموه

اي اعتقدته منها في قوله وتعلموا حسنا على ربكم فانه ليس على حقيقة في علمه وذلك لان حب الدنيا وحب الدين
لا يجتمعان في قلب واحد والحوط والحياطة الحفظ والصيانة ولتوفر على صالح الشيء
والذي عنده لا تجعل بيني وبينك عالما اي لا تجعله وسيلة الى التقرب الي بالاستفادة منه والاسترشاد
فيصدك فيمنعك لما قلنا من عدم اجتماع الحبين والمناجاة المنازعة حلاوتها من تكلم تشمل ما يكون منها
باللسان على نحو الخطاب والدعاء وما يكون بالعقل من اللطائف العلمية والحالات الوجدية التي كان فاعلها
في دائل فطرته قبل فساد قريحته قوله الفقهاء امناء الرسل لانهم ستودعوا علومهم واتباع السلطان
يشمل متولي الولاية منهم على القضاء ونحوه والخلطة بهم والمعاشرة معهم اختيارا ورضى به قوله عن ربعي
وبعض النسخ حريز بدل ربعي وكانه الاصح وكلاهما ثقة والمباهات المفاخرة والممارات المجادلة ومتبوء
مركنا اي يتخذه منزلا ومقعده نصب على المفعول له اي لمنزله او نصبه على المفعول به ومن النار
متعلق به اي فليجعل مقعده من النار وليتبوء والمعنى ان من طلب العلم لغرض من اغراض النفسانية
التي تترتب غالبا على هذه الامور فهو من اهل النار ويشعر على خطر امر الرياسة وعظم امرها
بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوتي العلم والعمل من الانبياء والاوصياء ومن يحذو
حذوهم من النفوس القدسية المنزهة عن الميل الى الدنيا وما فيها روى الصدوق ره في كتاب
معاني الاخبار باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت ابا الحسن الرضا ع يقول رحم الله
عبدا احيى امرنا فقلت له كيف يحيى امركم قال يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا
محاسن كلامنا قال فقلت له يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن ابي عبد الله ع انه قال من تعلم علما ليماري
به السفهاء او يباهي به العلماء او ليقبل بوجوه الناس اليه فهو في النار فقال ع صدق جدي ع افتدري
من السفهاء فقلت لا يا ابن رسول الله قال هم قصاص مخالفينا وتدري من العلماء فقلت لا يا ابن رسول الله
قال هم علماء آل محمد ص الذين فرض الله طاعتهم واوجب مودتهم ثم قال وتدري ما معنى قوله او
ليقبل بوجوه الناس اليه قلت لا قال يعني بذلك والله ادعاء الامامة بغير حقها ومن فعل ذلك
فهو في النار وباسناده عن حمزة بن حمران قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من استأكل بعلمه افتقر فقلت له
جعلت فداك ان في شيعتك ومواليك قوما يتحملون علومكم ويبثونها في شيعتكم ولا يعدمون على ذلك
منهم البر والاحسان والصلة والاكرام فقال ع ليس اولئك بمستأكلين انما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم

ولا هدى من الله عز وجل ليجلب المنفعة طمعا في حطام الدنيا قوله يغفر للجاهل اه وذلك لان الادراك
كلما كان اقوى كانت اللذة اتم والالم اكثر فالعالم ادراكه لقبح الذنب اقوى من الجاهل لان معرفة العالم
انما تكون على بصيرة بخلاف الجاهل فانه انما يعرف الشيء تقليدا والغفر عبارة عن الستر والاخفاء وانما
يستر على من كان الامر عليه مستورا او مشتبها غير واضح وهو الجاهل دون العالم الا ان يكون على بصيرة
العالم غشاوة من هوى قوله تلظى عليهم النار تلظى تلهب وتضطرم وذلك لحسرتهم على ما صدر منهم حين
كونهم بصراء بقبحه قوله اذا بلغت النفس هيهنا اه النفس تكون الفاء الروح قال الله تعم حتى
اذا بلغت الحلقوم يعني بعد المشرف على الموت وبلوغ الروح الحلق هو الزمان المتصل بزمان الاحتضار
ومعاينة الغيب اعني قبل حد المعاينة وهو آخر وقت قبول توبة الجاهل واما عند المعاينة وما بعدها
فلا تاثير للتوبة اصلا لا من الجاهل ولا من العالم لحصول الياس التام من الحيوة وسقوط التكليف
وهو منصوص عليه في القرآن والاخبار كما سيأتي ولعل السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك
الوقت ما تقدم من ان ادراكه لقبح الذنب اقوى فلا يليق به ان يؤخر التوبة الى ذلك الوقت ولحصول ياسه
من الحيوة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا بعد المعاينة قال بعض المحققين من لطف
الله بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى
ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعم والوصية
والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعم فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته
رزقنا الله ذلك بمنه انما التوبة على الله اي قبول التوبة النفاه اوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده
والتوبة هي الرجوع والانابة فاذا انسب الى الله تعم تعدت بعلى واذا انسب الى العبد تعدت بالى
ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد رجوعه الى الله بالطاعة
والانقياد بعدما عصى وعتا ومعنى التوبة من الله رجوعه بالعطف على عبده بالهام التوبة
اولا ثم قبولها اياها منه اخرا فلله توبتان وللعبد واحدة بينهما قال الله تعم ثم تاب الله عليهم ليتوبوا
اي الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه هو التواب الرحيم فالتوبة في قوله سبحانه انما التوبة
على الله من تاب عليه اذا قبل توبته الا ان على هذه لتأكيد هو عليه في قوله تاب عليه بجهالة اي متلبسين بها
سفها فان ارتكاب الذنب والمعصية سفه وجهل ولهذا قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن

جهالة واما قوله سبحانه ثم يتوبون من قريب فيعني به من قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع
عليها فيتعذر عليهم الرجوع واما الحصر المدلول عليه بلفظة انما فلابنائه في قبولها مع اخرها الى قبيل الغايبة
كما مر في الاخبار لان وجوب القبول غير التفضل به قوله فكبكبوا آه كبه على وجهه صرعه فاكب
عكس بناء اللغات والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في المعنى والغي الضلال عد الاصغر عد الاثر
ثم خالفوا اعلم يعلموا بموجبه معرضين عنه الى غيره نعوت وضلت مقلتهم بارادتهم من هذا
الضيع الشنيع وفي بعض النسخ خالفوه مع العابد فانها تكل كما تكل الابدان الكلال الضعف
والنقل وكان الخطاب منه الى تلامذته الذين كانوا لا يوخرون الا بذكر الله ولا يتلذذون الا بالعلم
والحكمة دون سائر الناس الذين لذاتهم مقصورة على الشهوات الحيوانية فان قلوب هولاء تشمئز
من استماع بدايع الحكمة وطرائف العرفان قال قيل فيه تنصيص على تجرد النفس الناطقة الانسانية
اذ هو ناص على ان الانفس وراء الابدان فان كلالها وراء كلال الابدان وترويح النفس بدايع الحكمة
برهان على الفاحص تجردها وراء البدن فان البدن لا يتروح الا بالبدايع الحسية لا بالطرائف العقلية
قوله فاسر التواضع آه شبه العلم بشخص كامل فاضل ذي معاني له اعضاء وقوى وسنحرر فاسد
ومركب ومسلح وغير ذلك كلها روحانية معنوية فاستعار هذه الالفاظ لتلك الفضائل
ترشيحا او تمثيلا لكل لما يشابهه او يناسبه فجعل الراس للتواضع لان الاصل والمبدء في تحصيل العلم
التواضع والتذلل وترك العلو والعين للبراءة من الحسد لان الحسد يصير غشاوة على بصر الحاسد
فلا يرى العلم عند اهله لينتفع بعلمه والاذن للفهم لانه غايتها وعلى هذا القياس ومستعملات على انه من
اجتمعت فيه هذه الفضائل والحسنات فهو العالم بالحقيقة ومن اتصف باضدادها فهو جاهل
وما بين المرتبتين مراتب ومنازل وما لكل الى ما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوي والمواد عته
المثال الحذو والسكون قوله ثم وزير الايمان العلم اريد بالوزير المعين اي شبه الايمان واخواته
بالسلطان قوله فقال الانصات آه تعريف العلم بهذه الامور من باب تعريف الشيء بعلاماته
وما يشابه وغاياته فعلامة حصول العلم في احد كونه متصفا بهذه الصفات وسبب حصوله
الانصات والاستماع من العالم خارجيا كان او داخليا بالاذن الحسي او للاذن العقلي كالالهام
والالقاء وسبب بقائه حفظه والعمل بموجبه وغايته المترتبة عليه في الدنيا العمل به ولها غايته
الذاتية فالتقرب الى الله عز وجل قوله يطلبه الجهل آه اريد بالجهل هنا مثل الانفة والغضب والشتم

ونحوها الذي يعد من اصل الجاهلية وفي الحديث ولكن استجهله الحمية اي حملته على الجهل والمراء المجادلة والجدل
والامتراء على كلام الغير من غير غرض ديني والاستطالة العلو والترفع والختل بالعجمة والمناواة المعاداة
الخدع وكان اراد بالفقه المعرفة وبالعقل التخلق بالاخلاق الحسنة موذما الحبث باطنه وقد تقدم
التكلم متعرض للمقال لان غرضه اظهار التفوق والغلبة والاندية جمع النادي وهو مجلس القوم
ومتحدثهم ما داموا فيه مجتمعين فاذا تفرقوا فليس بنادي والتسربل تفعل من السربال وهو القميص
اي اظهر الخشوع بالتشبه بالخاشعين والتخلي تزيهم مع خلوه منه لخلوه من الورع اللازم له وفي
الله تعم دعاء عليه اوصي عا سيلحضه وكذا نظائره والخيشوم اقصى الانف والحيزوم بالمهملة والراي
وسط الصدر والخب بالكسر الخديعة والجربزة والملق الود واللطف الشديد ورجل ملق يعطي بلسانه
ما ليس في قلبه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم يعني يا كل من حلويائهم ويعطيهم من دينه
نوعا ياخذ من مالهم فلا جرم يحطم دينه يحطم ايمانه ويفنيه او انه يحل لهم ما يشتهون
ويحطم دينه بايديهم فيدهنون ثم دعا عليه بالاستيصال بحيث لم يبق له خبر ولا اثر عمى
عليه الخبر اي خفي تحرز من عمى البصر وانما دعا على الصنفين لحق حزمها على العلماء المحققين اكثر
من حرز الكفار المتمردين وكآبة سوء حال وانكسار قلب لكثرة خوفه من امر الاخرة وخشيته من عز وجل
ولما يرى من مقاسات الزمان وشدائد الدهر ان بجفاء الاقران ونفاق الاخوان وتنوع الجهلة
والارادل من تاثره على الافاضل والاماثل والتحنك ادارة العمامة ونحوها تحت الحنك والبرنس
بضم الموحدة والنون والمهملة قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وقيل كل ثوب
راسه منه ملتزق به دراعة كانت او جبة او غيرها والحندس الليل الشديد الظلمة يعمل ويخشى بخلاف
الصنفين الاولين حيث لا يعملون وياسون وجلا داعيا مشفقا اي خائفا من عذاب يوم القيمة
متضرعا الى الله تعالى في طلب المغفرة حذرا من سوء العاقبة مقبلا على شانه لاصلاح نفسه وتهذيب
باطنه بخلاف الاخرين المقبلين على الناس وقد اهملا امر انفسهما واصلاح بواطنها وقد تلطخت
بالرذائل والاثام واشتغلت بالامراض المهلكة والاسقام عارفا باهل زمانه اي باحوال نفوسهم واخلاق
بواطنهم لما شاهده من افعالهم واقوالهم وفي الحديث نقول فراسة المومن فانه ينظر بنور الله مستوحشا
من اوثق اخوانه لعلمه بحاله فشد الله من هذا اركانه بالتثبيت على العلم واليقين واحكام اركان الايمان

والنبيين وأعطاه الأمن له والأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين قوله أن رواة الكتاب كثيراً ما كان المراد
بالحديث والسر ثم تأمل المراد أن الحافظين للقرآن المجيد بتصحيح ألفاظه وتجويد قراءته وصونه
عن اللحن والغلط كثير وقد عاش بتفهم وتدبر معانيه واستكشاف حقائقه واستعلام ما أريد به
من أهله ثم استعمال ذلك كله على حسب ما يقتضيه قليل وكم من مستنصح للحديث برعايته فهم معانيه
والتدبر فيه والعمل بما يقتضيه مستغش للقرآن بترك استعمال ذلك كله فيه لقصور فهمه
عن إدراكه ونيله فالعلماء يحزنهم فوت رعاية القرآن وبعضهم عدم فهمهم له وفقدانا للعمل به
وعدم اقتدارهم على ذلك والجهال يعجبهم حفظ روايته وبعضهم عدم قدرتهم عليه لما يعرض كالا
معقدا ويحتمل أن يكون المراد بالعلماء أهل بيت النبوة سلام الله عليهم أجمعين ومن يحذو حذوهم
ممن تعلم منهم ويكون المراد أنهم عليهم السلام يحزنهم ترك رعاية القرآن عن التاركين لها الحافظين لحروفه
فإنهم لو راعوه لاهتدوا وأبروا وأقروا بالحق والجهال وهم الذين لم ينتفعوا من القرآن بشيء إلا بروايته
ملازمة يحزنهم حفظ الرواية من الحافظين لها التاركين للرعاية لما رأوا أنفسهم قاصرين عن مرتبة
أولئك ويحسبون أنهم على شيء وأنهم مهتدون فتغبطهم نفوسهم ويؤيد هذا المعنى ما أتى
في الروضة من هذا الكتاب من قول أبي جعفر عليه السلام في رسالته إلى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب
أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية
والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية فإن في قوله عليه السلام يعجبهم هناك بدل يحزنهم دلالة على ما قلناه ويحتمل
أن يكون المراد بالجهال هناك الحافظين للحروف فإنهم جهال في الحقيقة ولا يجوز إرادة ذلك
ههنا لأنه لا يلائم الحزن إلا أن يقال أن حفظ الرواية من دون رعاية يؤدي إلى الحزن لهم
في العاقبة وفيه بعد فراع رعى حق رعايته وهو الذي يريد بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة
عالما كان أو جاهلا ومراع لم يرع حق رعايته وهو الذي يريد به الدنيا والمباهاة به فعند ذلك
أي عند النظر إلى قلوبهم وضمائرهم والاطلاع على نياتهم وسرائرهم اختلفا وتغايرا بعد أن يكونا
متحدين بحسب الظاهر في الاهتمام به وإنما ينكشف ذلك بحيث يراه الناس جميعا في الآخرة
ويوم تبلى السرائر يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير قوله من حفظ من أحاديثنا
أربعين حديثا أقول هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قال بعضهم متواتر وقد رواه

أصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف في اللفظ فمنها ما رواه الصدوق بإسناده عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله
من حفظ على أمتي أربعين حديثا مما يحتاجون إليه في أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وكان على بمعنى اللام
أي لأجلهم أو يكون لتضمين معنى الشفقة ونحوها وفي الرواية الأخرى من كان على حفظ الحديث
ضبطه وفهم معانيه ورعايته ومحافظته عن الاندراس سواء كان عن ظهر القلب أو بالكتابة وحفظ
اللفظ فقط من دون فهم المعنى مأجور أيضا لقوله عليه السلام نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها
فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه إلا أن دخوله في هذا الحديث بعيد لأنه
ليس بفقيه ولا عالم فكيف يبعث فقيها عالما وأحاديث أهل البيت عليهم السلام ظاهرة في اختصاص هذا الشرف بما في
عنهم ما رواه العامة ولا سيما روايات العامة لا اعتماد عليها لكثرة كذبهم فيها لأغراضهم الفاسدة
ولهذا أتى بأحاديثنا ولا يبعد المغايرة بين أفراد هذا العدد في المعنى والمضمون دون اللفظ
فقط وأن يكون من الأمور الدينية كما هو المصرح بها في بعضها أعني العلوم الثلاثة التي ذكرناها آنفا ولعل
السر في تعيين هذا الأربعين أن اكتساب هذا المقدار من العلم يورث في القلب غالبا ملكة علمية وبصيرة
نورية يقتدر بها على استخراج غيرها من المعلومات فيبعث في زمرة الفقهاء والعلماء وأن
مجامع العلوم الثلاثة ورؤوس مسائلها تبلغ هذا الحد كما يدل عليه ما رواه الصدوق ره في ذلك المعنى
عن علي بن أحمد بن موسى الدقاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب ومحمد بن أحمد السناني رضي الله عنهم
قالوا حدثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي أو إسماعيل بن أبي
زياد جميعا عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله
أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيما كان أوصى به أن قال له يا علي من حفظ من أمتي أربعين حديثا
يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله تعالى يوم القيامة مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فقال علي عليه السلام يا رسول الله أخبرني ما هذه الأحاديث
فقال أن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلاة بوضوء سابغ
في مواقيتها ولا تؤخرها فإن في تأخيرها من غير علة غضب الله عز وجل وتؤدي الزكاة
وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعا وأن لا تعق والديك
ولا تأكل مال اليتيم ظلما ولا تأكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الأشربة المسكرة ولا تزني

ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان
او بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى الظالم وان كان حميما
قريبا وان لا تعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا ترائي فان ايسر الرياء شرك بالله عز وجل وان لا تقول
لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه وان لا تسخر من خلق الله وان تصبر على البلاء
والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه وان لا تقنط
من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له وان لا تصر
على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله وان تعلم ان ما اصابك لم يكن
ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق برضا المخلوق وان لا تؤثر
الدنيا على الآخرة وان تؤثر الآخرة على الدنيا لان الدنيا فانية والآخرة باقية وان لا تبخل على اخوانك
ما تقدر عليه وان تكون سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة
فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط الكذابين وان لا تغضب
اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان
تعمل بما علمت ولا تعاملن من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد
وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتقديس والتهليل والدعاء وذكر الموت
وما بعده من القيمة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه وان تستغنم البر
والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات وان لا تمل من فعل الخير وان تنظر الى ما لا ترضى فعله لاحد من
المؤمنين ولا تثقل على احد وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان تكون الدنيا عندك سجنا
حتى يجعل الله لك الجنة فهذه اربعون حديثا من استقام عليها وحفظها عني من امتي دخل الجنة
برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله تعالى بعد النبيين والصديقين وحشره الله يوم
القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وعلى هذا الحديث
يكون المراد بالحفظ العمل كما ظهر من سياقه قوله فالعلم الذي ياخذه عمن ياخذه لم يرد عم ان الآية نزلت
في العلم خاصة دون طعام البدن كيف وهو الذي قال لبعض اصحابه حيث سأله عن ابن تحقق
تنزيلها ثم عمم تأويلها ثم قال لعلك تكون ممن يقول للشيء انه في شيء واحد وساق الحديث باسناده

فلما كان

فلما كان تفسير الآية ظاهرا لم يتعرض له وانما تعرض لتأويلها بل التحقيق ان كلا المعنيين مراد من
اللفظ باطلاق واحد فان الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعا كما ان الانسان يشمل
البدن والروح معا فلا تنافي ولا بل كلا المعنيين تفسير لها بمعنى واحد بلا تعدد وبيانه ان المراد انه
كما انه مأمور بان ينظر الى غذائه الجسماني ليعلم انه نزل من السماء من عند الله تعالى بان صب الله الماء صبا
ثم شق الارض شقا الى آخر الآيات فكذلك مأمور بان ينظر الى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم
انه نزل من السماء من عند الله تعالى بان صب الله امطار الوحي الى ارض النبوة وشجرة الرسالة و
ينبوع الحكمة فاخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف ليغتذي بها ارواح القابلين للتربية
فقوله عم علمه الذي يأخذه عمن يأخذه اي ينبغي له ان يأخذ علمه من اهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحي
وينابيع الحكمة الآخذين علومهم عن الله سبحانه حتى يصلح ان يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممن لا نسبة
بينه وبين الله من حيث الوحي والالهام وقد بينا في مقدمة الكتاب ان العلم قسمان حصولي ونظري
وان كل ما لا يستفاد من النبوة فليس بعلم حقيقة لانه اما حفظ آثار وقيل وقال في اقوالهم حجة ولعل الله
جدال لا مدخل لها في الحجة وليس شيء منهما من الله عز وجل بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للروح
والايمان قوله خير من الا يتمام الاهتمام في الشيء وهو الحفظ فيه من غير رعاية ولا احاطة العقل
للحفظ والاحاطة بالشيء والمعنى ان ترك كل رواية حديث قد احصيته فلم تروه خير من روايتك
حديثا لم تحط به فاذا ترددت الامر بين ان تترك حديثا قد رويته ولم تحط به ولم تحفظه على وجهه
ولم تمض على يقين ومعرفة بانه كما هو عندك وبين ان ترويه فالاولى ان لا ترويه لان في روايته
الحديث منقصة وفي روايته ما لم يحدث على انه حديث مفسدة ودفع المفسدة اهم واولى من جلب
المنفعة وفي نهج البلاغة من وصايا امير المؤمنين لابنه الحسن عم ودع القول فيما لا تعرف والخطاب
فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب
الاهوال قوله حتى يحكموا كم يقال حكمت وحكمت واحكمت بمعنى رددت قاله الازهري وفي بعض النسخ تعلموه
وكان في القرآن محكما ومتشابها ولا يعلم تأويل متشابهه الا الله والراسخون في العلم كذلك في احاديث
اهل البيت محكم ومتشابه ولا يعلم تأويل متشابهها الا اهله وليس لسائر الناس ان يتكلموا فيه بآرائهم
وهذا منهم عم عن ذلك وامر بالكف والتثبت على التوقف والرد الى اهله والفحص عن الامور العقلية الذي
لا سبيل له الا حرفي في الافراط والتفريط والجهلا الكثيف واهل الذكر هم عم والذكر هو القرآن كما يأتي في احاديثهم

قوله ذا ربع لان الغاية فيه اما مجرد العلم او العمل بموجبه والاول اما متعلق باحوال المبدأ او المعاد والثاني المطلوب فيه اقتناء فضيلة او اجتناب رذيلة فهذه اربعة اقسام ان تعرف ربك اشارة الى القسم الاول ويندرج فيه معرفة ذاته تعالى ووحدانيته ومعرفة صفاته العليا واسمائه الحسنى ومعرفة آثاره وافعاله وقضائه وقدره وعدله وحكمته ما صنع بك اشارة الى معرفة النفس واحوالها ومقاماتها ومعرفة ما تعود اليه ونشأتها وكيفية نقلها الى الآخرة من الدنيا ومعرفة الموت والبعث والصراط والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار فان جميع هذه الامور ما صنعه الله بالنفس الانسانية وفيها ومنها وليس شيء منها خارجا عن ذات النفس ما اراد منك اشارة الى معرفة الفضائل النفسانية ليمكن اكتسابها وهي الاخلاق الحسنة والملكات الجيدة التي هي من جنود العقل كالعلم والحلم والكرم والعفة والصبر والشكر والتوكل والرضا وما يجري مجراها ويندرج فيها العلم بالاوامر وما يتعلق بها من المعاملات التي يؤتى بها ما يخرجك عن دينك اشارة الى معرفة الرذائل النفسانية ليمكن اجتنابها وهي الاخلاق السيئة والملكات الردية التي هي من جنود الجهل كاضداد تلك الفضائل او اضدادها ويندرج فيها العلم بالنواهي وما يتعلق بها من المعاملات التي ينهى عنها ~~والقسمان الاولان من هذه الاربعة يتعلقان في الاولين الثلاثة الثلاثة~~ قوله على قدر دابتهم عنا يعني على مقدار بعدهم عنا كثرة وقلة ويحتمل ان يكون المراد على مرتبة رواتهم منا دقة ولطافة فانا لا نلقى من دعى الى العلم الا دقيقا ومعنى يكون لطيفا والاداة فيه زيادة كلاما ساقطا وقولا مشهورا وفيما بينهما درجات قوله من انزعج اه الانزعاج الانقلاع من المكان وعدم الاستقرار فيه والزهر الكذب الباطل والتهمة ما يحسن من الالحان يعني العلم الحسن الذي تعلمه تعلم حسنا والوصف فيه ان العاقل يعلم ان الافتراء عليه لا ينقص من كماله شيئا والحكيم يتيقن ان الثناء عليه لا يزيده كمالا وكلاهما يعلمان ان نقص الانسان وكماله الا بالجهل والعلم وكل امرئ كان نوره علمه وقدره ومنزلته وفضله وكماله بقدر علمه كما قال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه

الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم آدم والام حواء لا الفضل الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء وقيمة المرء ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء فقم بعلم ولا تبغ له بدلا فالناس موتى واهل العلم احياء قوله مليذهب الحسن بينا شمالا لم يكن عند الحق من العلوم الخفية شيء

وذكر في ان لهما... حق وما... والله

لم

لم يبدأه من العلم ما يجب كتمانه كما ان منه ما يحرم كتمانه بل زينة العلم في الحقيقة ليس الا ما يكتم كما قال سيد الساجدين عليه السلام اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا والبيه الاشارة بقوله عليه السلام فوالله ما يوجد العلم الا فيهما يعني بما هو الحقيق بان يسمى علما ليس الا ما هو المخزون عندنا قوله ما لهم الرجل يسمع الحديث هذا الى قوله تعالى الاية ويحتمل ان يكون المراد بالقول الكلام اعم من ان يكون حقا او لا ويستمعون احسنه اي الحق وقد مضى تفصيله في حديث هشام الطويل ويحتمل ان يكون المراد به القرآن فيتبعون احسنه اي ما ينفع بحالهم في دار الآخرة او المراد به الكلام الحق مطلقا فيتبعون احسنه اي انفعه واتقنه ويكرهها عالي الحق قوله تشعر ذلك اي تتعمد ترك حفظ الالفاظ بعدم المبالاة بضبطها او انك تنسى وفي بعض النسخ بخفة احدى التائين كما يكون في نظائره مثل الحديث والنص صريح على جواز نقل الحديث بالمعنى كما هو الحق عند اهل التحقيق وان كان نقله بالالفاظ احسن كما يتبين من الخبر السابق قوله قال انما هو اه انما كان سواء لان علومهم كلها من معدن واحد وعين واحدة كما صرح به في الخبر الآتي بل ذا وانفسهم من نور واحد كما ورد في كثير من الاخبار وفي بعضها خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله وفي رواية اخرى ونحن شيء واحد واما احبية الرواية عن الاب فلعل الوجه فيه التقية فان ذلك ابعد من الشهرة والانكار وايضا فان قوله اقرب الى القبول من قول الناس عند الجاهلين لانه ابعد من ان يحسد ويبغض وقيل بعبارة اخرى وهو ان علو السند وقرب الاسناد من الوسائط ما يرجحان عند الناس في قبول الرواية خصوصا فيما يختلف فيه الاحكام وفيه وجه آخر وهو ان من الواقفية من توقف على الاب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما يناقض رايه بخلاف العكس اذ القائل بامامة الابن قائل بامامة الاب بدون العكس كليا قوله ناضجر الضجر القلق من الغم والسآمة والمعنى ان الحديث اذا كان متعددا وضعفت عن قراءته وعجزت جاز ان تقرا عليهم من اول الكتاب حديثا ومن وسطه آخر ومن آخره آخر او المعنى ان الحديث الواحد اذا كان طويلا فلا تقرا عليهم كلاما مفيدا بالاستقلال من اوله وآخر من وسطه وآخر من آخره يعني اذا اشتمل الحديث الواحد على جمل متعددة يكون كل منها مستقلا بالافادة كحديث هشام الطويل الذي مضى ذكره في الباب الاول واما اذا ارتبط بعض اجزاء الحديث ببعض فلا يجوز فيه الاقتصار على نقل البعض اذ ليس كل من ذلك الاجزاء بحديث بل بعض منه قيل ولعل الوجه في تخصيص الاول والوسط والآخر ان الجمل المتقاربة تكون في اكثر الامر من نوع

66

واحد فليست الفائدة فيها كالتي تكون في الجمل المتباعدة اذ الكلام فيها ينتقل من نوع الى نوع بيانه
فالفائدة فيها لا محالة اكثر لاحتوائها على فنون مختلفة من الاحكام كل منها نوع براسه قوله عمر الحلال
بالمهملة وتشديد اللام من يبيع الحل وهو دهن السمسم قوله اياكم والكذب المفترع افترع البكر افتضها
ومصدر الكذب بالمفترع كناية عن ابتداعه وانه لم يقل احد كذا قبل وقيل انه من الفرع بمعنى العلو
فان فرع كل شيء اعلاه فكان هذا المحدث يريد ان يجعل حديثه مفترعا اي مرتفعا سنده الى الامام
بحذف الواسطة ليوهم علو السند كما اذا حدثه زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام فيقول قال ابو عبد الله كذا
وما اذا قال حدثني ابو عبد الله عليه السلام فهو كذب صريح اقول التفسيران لا يخلوان من تكلف والصواب
ان يكون الافتراع بمعنى التفرع فانه فرع قوله على صدق الراوي بان قال في نفسه اذا رواه الفرع
عن الاصل ولعل الفرع قد كذب عليه او سها في نسبته اليه فلا بد له من تجويز ذلك فلا يحصل له الجزم
بانه كاذب في قوله وان قدرنا ان الاصل قد قال له كان المنافقين كانوا كاذبين في شهادتهم
بالرسالة لانهم كانوا غير جازمين به وانما كان كذبا مفترعا لانه فرع على كذب معتقد ولعله لم يكن
كذبا فهو ليس بكذب صريح بل هو كذب مفترع كانه صدق مفترع او نقول سمي مفترعا لانه نوع فرع
فاصله الكذب وافترعه الافتراء على من لم يحدثه ومن ضبط الاقتراع بالقاف بمعنى الاقتراع
بمعنى الاختبار فلعله صحف وفي بعض النسخ عن النبي حدثك عنه فكان الذي لم يحدثك به فذاك
غير الذي حدثك به قوله اعربوا احاديثنا اي لا تلحنوا في اعراب الكلمات بل اعطوا حقها من الاعراب
والتبيين حين التكلم به فانه كلام فصيح فاذا اللحن فيه اختلت فصاحته ويحتمل ان يراد اعرابه
حين الكتابة بان يكتب الحروف بحيث لا يشتبه بعضها ببعض او يجعل عليها ما يسمى اليوم اعرابا
عند الناس الان الاول اظهر واقرب الى طريقة السلف قوله نعم احسن حديث اي كله قد سبق بعد
الاتحاد وسنذكره في كتاب الحجة قوله لم يبعدا عنهم في بعض النسخ لم تروعني بصيغة المجهول والتاء
وفي هذا وفي نظائره دلالة على صحة الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام ان كانت صحيحة
قوله العدة عن البرقي عن عبد الله ابن يحيى آه هذا الخبر اورده مرة اخرى في باب الشرائع عن العدة
عن البرقي عن ابيه عن عبد الله ابن يحيى والظاهر ان ابن يحيى هنا هو الكاهلي والاحبار العلماء
والرهبان العباد ومعنى الحديث ان من اطاع احدا فيما يأمره بخلاف ما امر الله تعالى به فقد اتخذه

ابا

٧

ربا ومعبودا من حيث لا يشعرون ومما يدل على ذلك من القرآن المجيد قوله سبحانه افرأيت من اتخذ الهه
هواه وقوله عز وجل الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وذلك لان العبادة هي الطاعة
والانقياد وفي هذا الحديث دلالة واضحة على عدم جواز تقليد المجتهدين في الاحكام بل اتباعهم
كما هو الشائع الذائع الى اليوم حتى بين اصحابنا فضلا عن العامة وليت شعري كيف يجيبون عن
ذلك الامر اذ افتى بمحكمات القرآن والحديث فان اتباع قوله ليس بتقليد لمن فرض الله طاعته و
حكم بحكم الله عز وجل قوله ام المرجئة قد تطلق في مقابلة الشيعة من الارجاء بمعنى التاخير لتاخيرهم
عليا عليه السلام عن درجته وكانه المراد هنا وقد تطلق في مقابلة الوعيدية اما من الارجاء بمعنى التاخير
لانهم يؤخرون العمل عن النية والقصد واما بمعنى اعطاء الرجاء لانهم يعتقدون انه لا يضر مع الايمان
معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة والشيعة شدة تقليدهم لائمتهم وعدهم في ذلك اكثر من تقليد
اصحابنا لائمة الحق مع ان ائمتهم يدعونهم الى اعتقادات فاسدة وائمتنا يدعوننا الى الحق انهم يدعونهم
الى الدعة والراحة وائمتنا يدعوننا الى التكليف والمشقة فتقليدهم اهون على طباعهم قوله
يتولى فيها رجال التولي الاتباع والحجي بكسر المهملة ثم الجيم المفتوحة العقل والضغث القبضة
من الحشيش المختلط رطبه باليابس او الحزمة منه وما اشبهه وهو هنا استعارة والاستعداد
الخليط والمعنى ظاهر قوله قد اشرب قلبه حبها اشرب قلبه بصيغة المجهول ايضا المطر ومنه قوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل وانما اشرب قلبه حبها لاعتقاده الراسخ بها الحاصل له من تزيين الشيطان
اياها اليه انا فانا وتسويل نفسه الامارة بها عنده يوما فيوما وهيهنا يتميز البدعة من المعاصي الا
ان مالم يعتقد شرعيته منها تلبس ببدعة قوله يذب عنه الذب الطرد والدفع يعبر عن الضعفاء
ام يكون لسانا لهم يعبر عنهم ما يدفع تلك البدعة قوله فاعتبروا ويحتمل ان يكون من كلام الصادق
قوله ان من ابغض الخلق الى الله تعم لرجلين آه كان الرجل الاول هو المبتدع في الفروع كما قال ابي الى
الحديث وانما صار من ابغض الخلائق لان شرها متعد ولانه شرع في الدين ولانه يبقى بعدها من
قصد السبيل اي السبيل العدل المستقيم المستوي والشعوف بالمعجمة والمهملة وههنا قد شغف قلبه
قد شغفها حبا على الاول معناه دخل حب كلام البدعة شغاف قلبه اي حجابه حتى وصل الى فؤاده
وعلى الثاني غلبه حبه واحرقه فان الشعف بالمهملة شدة الحب واحراقه القلب والقلب بالشيء

محركة الولع فيه والحرص عليه عن هدى من كان قبله بفتح الهاء وكسرها وسكون المهملة اى عن سيرته
وطريقته يقال هدى هدى فلان اى سار بسيرته وعمل بطريقته ويحتمل ضم الهاء وفتح الدال
المقابل للضلال والقمش الجمع ومنه القماش اى المجموع غار باغباش الفتنة بالغين المعجمة والموحدة
من غبش بالكسر اظلم وغاش اى مقيم فى ظلماتها اسيرها واشباه الناس كناية عن العوام والجهال
لخلوهم عن معنى الانسانية وحقيقتها ولم يغن فيه يوما سالما لم يلبث فى العلم يوما تاما ولم يعش بكر من
البكور وهو ادراك اول الوقت يعنى انه وان لم يصرف يوما فى طلب العلم ولكن خرج من اول الصباح فى
كسب الدنيا ومتاعها وشهواتها او فى كسب الجهالات التى زعمه الجهال علما واصلها هو المعنى بقوله
ما قل منه خير مما كثر وفى نهج البلاغة فاستكثر من جمع ما قل منه وهو اوضح والارتواء من الري
كالشبع من الطعام والآجن الماء المتغير الطعم واللون او الريح شبه علمه الباطل بالماء المتعفن
والكثر فى بعض النسخ الكثر وفى بعضها الكنز من الكنز بمعنى الجمع ويقع هنا الامر الطائل فيه
اذا لم يكن فيه غنى ومزية وفى الكلام لف ونشر لحصلنا بكوره فى الدنيا فغوله فتن الى سالما ثانية
العلم وقوله بكر الى كثرة دنياه وقوله حتى اذا ارتوى ناظر الى الاول وقوله اكثر الى الثانى
ثم قطع اى جزم لبس الشبهات اما بفتح اللام بمعنى الاختلاط واصله اختلاط الظلام واما بالضم
معنى الالتباس وفى بعض النسخ المشتبهات فى مثل غزل العنكبوت فى عجزه عن التخلص
عنها كالذباب الواقع فيه وفى وهنه وعدم ابتنائه على اصل ثابت ثم جسر اى اجترا والعشوة
مثلثة العين الظلمة والامر الملتبس والخبط الضرب على غير الاستواء يقال خبط الرجل اذا طرح
نفسه حيث كان ولا يتوقى شيئا ولا يعض فى العلم بضرس قاطع كناية عن قصور حظه
فى باب العلم تشبيها للعلم بالطعام لانه غذاء الروح ولكمال القوة النظرية بضرس غير قاطع الغذاء
وذرى الريح واذرته نسفته وفرقته اذا نسفته واطارته واذراؤه للروايات تصفحها
وقراءتها وسردها ودرسها مع عدم فهمها والملي بالهمزة الثقة الغنى اى ليس له من العلم والثقة
قدر ما يمكنه ان يصدر عنه انحلال ما ورد عليه من الاشكالات والشبهات فيما سبق
وتقدم وزاد فى نهج البلاغة الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم
سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته ولا انفق سلعة ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف

اذا حرف عن مواضعه ولا عنده انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر قوله ان الجاهل منا يكون
فى المجلس ما يسئل الخ ثانى ما يسئل انا فيه اى لا يحتاج الى السؤال لانها تحضره مع جوابها ويحتمل
ان يكون زائدة او موصولة بتقدير العائد اعنى عنه وربما يوجد فى بعض النسخ الا يجيبني
وعلى هذا فلا اشكال قال على وقلت خلاف قوله اراد انه كان يرى فى المسئلة رايا وانا رايت
فيها رايا اخر بخلافه وان كان مجتهدا وانا ايضا مجتهد مثله قال الزمخشري فى ربيع الابرار
قال يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة على رسول الله صلعم اربعمائة حديث واكثر قيل مثل ماذا
قال قال رسول الله صلعم للفرس سهمان وللرجل سهم قال ابو حنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر
من سهم المؤمن واشعر رسول الله واصحابه البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار وكان ع يقرع
بين نسائه اذا اراد سفرا واقرع اصحابه وقال ابو حنيفة القرعة قمار قوله بما اوعد الله
يعنى بما استدل على التوحيد كانه يريد الدلائل الكلامية فنهاه عن غير التتبع وهذا صريح
فيما قدمناه من انه لا علم الا ما يوخذ عن اهله قوله ها ها حرف تنبيه واهوى بيده الى فمه
يعنى اشار بوضع اليد على الفم الى السكوت مطابقا لما مر من قوله ع ان يقولوا ما يعلمون
ويكفوا عما لا يعلمون ولم يعن به ان سلوا عنى كما توهم قوله ضل علم ابن شبرمة هو عبد الله
بن شبرمة القاضى وكانه يميل القياس اى ضاع وبطل واضمحل علمه فى جنب كتاب الجامعة التى
لم يدع لاحد كلاما اذ ليس من شيء الا وهو ثبت فيه وسياتى وصف ذلك الكتاب فى كتاب الحجة
قوله اذا قيست محق الدين المحق ذهاب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر وانما يمحق الدين بالقياس
لان لكل احد ان يرى بعقله او هواه مناسبة بين الشيء وما اراد ان يقيسه عليه فيحكم
عليه بحكمه وما من شيء الا وبينه وبين شيء اخر مجانسة او مشاركة فى امر كيف اتفق
فاذا اقيس بعض الاشياء على بعض فى الاحكام صار الحلال حراما والحرام حلالا حتى لا يبقى
شيء من الدين قوله لم يزل دهره فى ارتماس كانه عنى بالارتماس الانغماس فى بحر الهوى وظلمات
الباطل وفى هذا الحديث دلالة ظاهرة على ان الراي غير القياس خلاف ما ظنه جمع من متاخرى
فقهائنا من الاتحاد وليس للاجتهاد الذى هو فى استنباط الاحكام من المتشابهات التى ليس بها

انفسهم واياه قوله نحو الحبين بن مياح هو بفتح الميم وتشديد الياء المثناة التحتانية وفي بعض
النسخ جناح بالجيم والنون وكان جناح بن رزين والاد بالجوهر الذي خلق الله منه ادم
نفخة القدسية التي هي امر من امر الله وكلمة من كلماته ونور من انواره التي بها صار ادم
مكرما مستحقا لمسجودية الملائكة وهي نور معنوي عقلاني لا نسبة له الى الانوار الحسية
كنور الشمس والقمر فضلا عن نور النار الذي يضمحل في النهار وادم في الحقيقة عبارة عنه
لا عن الجسد ولما لم يكن لابليس منه نصيب لم يره من ادم ومن لم يعرفه وهو يختص بالانبياء
والاولياء واهل السعادة الكاملة من العلماء واما الارواح التي لسائر افراد البشر فلابليس
في مثلها مشاركة قوله فحلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة آه يعني ان الاحكام التي بقيت عند
بعد نسخ ما نسخ منها مستمرة الى يوم القيمة لا يعارضها نسخ ولا اجتهاد ولا يبطلها رأي
ولا قياس رد بذلك على اصحاب الرأي والاجتهاد فان اراهم تتغير وكانه اشار بنقل كلام
امير المومنين ع ههنا الى ان الحكم بالرأي والعمل به بدعة وانه يستلزم لترك السنة وانما
كان كل بدعة يستلزم لترك سنة لقيامها مقامها ولان من طلب ما لا يعنيه قوله عن احمد بن عبد الله
العقيلي آه قيل هو احد النسابة المحدث بنصيبين وروى عن ابي حنيفة انه قال جئت
الى حجام ليحلق راسي فقال لي ادن ميامنك واستقبل القبلة وسم الله فتعلمت منه
ست خصال لم تكن عندي فقلت له مملوك انت ام حر فقال مملوك قلت لمن قال لجعفر بن
محمد الصادق ع قلت اشاهد ام غائب قال شاهد فصرت الى بابه واستاذنت عليه فحجبني وجاء
قوم من اهل الكوفة فاستاذنوا فاذن لهم فدخلت معهم فلما صرت عنده قلت له يا ابن رسول الله
لو ارسلت الى اهل الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب محمد ص فاني تركت بها اكثر من عشرة الف
يشتمونهم فقال لا يقبلون مني فقلت ومن لا يقبل منك وانت ابن رسول الله فقال انت
اول من لا يقبل مني دخلت داري بغير اذني وجلست بغير امري وتكلمت بغير رأيي وقد
بلغني انك تقول بالقياس قلت نعم اقول قال ويحك يا نعمان اول من قاس الله ابليس حين امر
بالسجود لادم ع فابى فقال خلقتني من نار وخلقته من طين ايما اكبر يا نعمان القتل او الزنى
قلت القتل قال فلم جعل الله في القتل شاهدين وفي الزنا اربعة اينقاس لك قلت لا قال

فايما اكبر البول او المني قلت البول قال فلم امر الله تعالى في البول بالوضوء وفي المني بالغسل اينقاس
لك هذا قلت لا قال فايما اكبر الصلوة او الصيام قلت الصلوة قال فلم وجب على الحائض ان
تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة اينقاس لك هذا قلت لا قال فايما اضعف المرءة او الرجل
قلت المرءة قال فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمرءة سهما اينقاس لك هذا قلت لا
قال فلم حكم الله فيمن سرق عشرة دراهم القطع واذا قطع الرجل يد رجل فعليه ديتها خمسة الاف
درهم اينقاس لك هذا قلت لا قال وقد بلغني انك تقرء اية من كتاب الله تعالى ولتسئلن يومئذ
عن النعيم انه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قلت نعم قال لو دعاك رجل
واطعمك طعاما طيبا وسقاك ماء باردا ثم امتن عليك به ما كنت تنسبه قلت الى البخل
قال افتبخل الله تعالى قلت فما هو قال حبنا اهل البيت وروى الصدوق في كتاب علل الشرائع
ما يقرب من هذا وفيه طول قوله فقال له مه آه كلمة زجر يعني كف فاني ما اجبتك ليس صادرا
عن الرأي والقياس حتى تقول ارايت الذي هو سؤال عن الرأي بل هو عن رسول الله ص وسلم
وليس معنى ذلك ما يفهمه الظاهريون ان شانهم حفظ الاقوال طلبا عن ... حتى يكون فضلهم
على سائر الناس في قوة الحفظ للمسموعات وكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية
استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب اتباع الرسول بالمجاهدة والعبادة مع زيادة استعداد
اصلي وصفاء فطري وطهارة غريزية حتى لعصمهم الله كما قال فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه
الله يفيض عليه من لدنه انوار علمية واسرار الهية فائضة من غير واسطة من سماع
او رواية او اجتهاد بل بان يصير نفسه كمرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق فينعكس اليها الامر كما هو
قال كمال الدين بن ميثم في شرح قول امير المومنين ع انما هو تعلم من ذي علم ان ذلك اشارة الى
مسالمة تعليم الرسول له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك
واسباب التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم
هو ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزمه ايجاد العلم فتبين اذا ان تعليم الرسول له لم يكن بمجرد
توقيف على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور التي تلقاها عن
الرسول صورا جزئية لم يحتج الى استعداده في فهمها فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل

فتحمن لزادنى فهم وان ما يحتاج الى الدعاء واعداد الاذهان بانواع الاعدادات هو الامور الكلية
الفاشية للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واسباب تلك الامور الحقة
لادراكها ومما يؤيد ذلك قوله عليه السلام علمنى رسول الله صم الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب الف باب
وقول الرسول اوتيت جوامع الكلم واعطى على جوامع العلم والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع
وانشعاب القوانين الكلية عما هو اعم منها وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه وفى قوله
واعطى بالبناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطى لعلى جوامع العلم ليس هو النبى صم بل الذى اعطاه
هو الذى اعطى النبى صم جوامع الكلم وهو الحق سبحانه انتهى كلامه وسيأتى فى هذا المعنى
كلام آخر عند تفسيرنا ان فى القران تبيان كل شئ قوله لا تتخذوا من دونه وليجة اه اورد هذا الخبر
تارة فى كتاب الروضة وهذا الاسناد بعينه وزاد بعد قوله منقطع مضمحل كالغبار الذى
يكون على الحجر الصلد اذا اصابه المطر ووليجة الرجل بطانته ودخيلته وخاصته ومن يعتمد
عليه ويفشى اليه سره والمعنى لا تتخذ من دون الله معتمدا تعتمدون عليه فلم يكونوا مؤمنين
بالله وباياته اذ المؤمن الحقيقى من لا اعتماد ولا توكل له الا على الله ولا استعانة له الا به ومن
استعان بغير الله ذل واما اعتماد المؤمنين بعضهم على بعض فى السر والنجوى واتخاذ بعضهم
بعضا وليجة فى الدين والدنيا وتعاونهم فيما بينهم على البر والتقوى فرجع الى الاعتماد على الله
سبحانه لان ارتباط المؤمنين فيما بينهم من جهة الايمان وتحاببهم فى الدين انما يكون فى الله
ولله ولهذا اورد فى القران تارة لا تتخذوا من دون الله وليجة واخرى ام حسبتم ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وكانه
اراد بالآية الاولى التمسك بحبل اهل البيت عم فان عامة القران نزلت فيهم وفى
التمسك بهم وهم شركاؤه وتنزيله وتأويله وعندهم تنزيله وتأويله وهو معهم وهم معه لن
يفترقا ولن يختلفا وهما الثقلان اللذان امرنا بالتمسك بهما والكون معهما فهو يشبههم و
هم يشبهونه ويؤيد هذا ما رواه فى الكافى وسيأتى فى محله عن ابى حمزة الثمالى قال قال
لى ابو عبد الله عم اياك والرياسة واياك ان تطأ اعقاب الرجال قال قلت جعلت فداك
اما الرياسة فقد عرفتها واما ان اطأ اعقاب الرجال فما ثلثا ما فى يدى الا مما وطئت

اعقاب الرجال فقال ليس حيث تذهب اياك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه فى كل ما قال ويحتمل
تخصيص الوليجة بالوليجة فى الدين اى لا تعتمدوا فى دينكم الا على الله ولا تأخذوه الا من الله ومن جهة
الرسول واوصيائه عم وهذا اوفق بالاستثناء كما ان التعميم اوفق بذكر النسب والحسب والقرابة
فان قيل فما وجه ذكر النسب والحسب والقرابة على تقدير تخصيص الوليجة بالوليجة فى الدين قلنا معناه
ح لا تعتمدوا فى دينكم بآبائكم واقربائكم ولا تكونوا كالذين قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون ولا تداهنوا فى الدين لحسبكم او اقربائكم وحاصل الحديث النهى عن الاعتماد فى علوم الدين
على غير اهل البيت عم قوله ان الله عز وجل انزل فى القران تبيان كل شئ اه جملة حتى الثانية لتاكيد الاولى
او للتعليل بكونها للمعنى وللاستثناء من مقدر او الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه قال الشارح
قدس سره لما كان العلم بالشئ اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او
اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما
يتعلق بالشئ فى زمان وجوده علم وقبل وجوده علم آخر وبعد وجوده علم ثالث وهكذا هذا كعلوم
اكثر الناس واما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلى
غير متغير فانه ما من شئ الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهى الى مسبب الاسباب
وكلما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشئ علما ضروريا دائما فمن
عرف الله تعم باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية فعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل فيض وجود وعرف
ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك السرمدية
من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببى والمسببى
فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثوانى
ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما
يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها
الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هى
دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هى كثيرة متغيرة فى انفسها وبقياس بعضها
الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء باحوال

الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلى ثابت
غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله عز وجل
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ويصدق بان جميع العلوم والمعانى فى القران الكريم عرفانا
حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والتسليم ولعمرها اذ ما من امر من الامور الا
وهو مذكور فى القران اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم ايات القران
وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التى لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل
انتهى كلامه اعلى الله مقامه وينبه لفظة الاصل عليه فى الخبر الاتى قوله ان الله تعالى لم يدع شيئا
يحتاج اليه الامة الا انزله فى كتابه آه مثال ذلك فى العبادات انه عز وجل جعل للصوم حدا وهو
الكف عن الاكل والشرب والمباشرة مدة وجعل عليه دليلا وهو قوله فالان باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام
الى الليل ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بان اكل او شرب او باشر حدا وهو الكفارة ومثاله فى
المعاملات انه تعالى جعل لثبوت الزنا حدا وهو الاربعة شهود وجعل عليه دليلا وهو قوله تعالى
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بان شهد عليها قبل تمام
العدد حدا وهو الثمانون جلدة الى غير ذلك قوله حتى ارش الخدش آه الخدش تقشير الجلد بعود
ونحوه والارش ما يجبر نقص من الدية والجلدة الضربة بالسوط ونصفها ان يؤخذ نصف السوط
فيضرب ولا يخفى ان هذه الاخبار صريحة فى انه ليس لاحد التصرف فى احكام الله برايه وان المنافيات
التى ادت اليها اراء المجتهدين لا يجوز العمل بها الا لمن اجتهد ولا لمن قلده وان الحلال حلال
دائما والحرام حرام ابدا ولكل منها حد معين ودليل معين ابدا قوله وانتم امية الامى من لم يكتب
ولا يقرء ضمنه ما يعرى عن كالنوم والغفلة ونحوها الفترة الزمان الذى بين الرسولين والهجعة
النوم كنى بها عن الغفلة والفتنة الضلال عن سبيل الحق والحيرة والمبرم المحكم اشار بانتقاض
المبرم الى اختلال امر الناس عليه فيهم من نظام احوالهم بالشرائع السابقة والاعتساف الظلم والتمحق
المحو والتلظى اشتعال النار قوله على حين اصفرار الحق آه ابان بها استعارات وترشيحات
واغورار الماء ذهابه فى باطن الارض والدرس المحو والردى الهلاك والتجهم التهدم والظرف

اثمق

اما يشتق بسان ما بعده والاكفهرار العبوس والشعار ما يلى الجسد من الثياب والدثار ما فوق الشعار
فيها والتمزيق الحرق والموؤدة المدفونة فى التراب حية من البنات كان اذا ولدت لاحدهم فى الجاهلية
بنت دفنها فى التراب حية يحتاز دونهم بالجيم والزاى بمعنى المرور والقطع من جاز المكان وجاوزه اى
يؤلمهم والخفوض جمع الخفض وهو الدعة والراحة والسكون وفى نسخة يحتازونهم بالحاء اى يادونهم وفى اخرى
طلب العيش بدل طيب العيش والعمى كناية عن الجهل والنجاسة عن الكفر وفى بعض النسخ بالحاء المهملة المكررة
من النحوسة وهى الشقاوة وربما يجعل بالباء الموحدة والخاء المعجمة المكسورة من البخس بمعنى نقص الحظ
والابلاس الغم والانكسار والحزن واليأس من رحمة الله ومنه ابليس والصحف الاولى الكتب المنزلة من
قبل كالتورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وغيرها وهى المراد بالذى بين يديه وكل امر تقدم
اى منتظر اقيها منتظر الانتحار بين يديه وتدبير الحلال شبهته يعنى فصلا عرضه عنه فاستنطقوه
اى استعلموا منه الاخبار والاحكام ثم اشار الى انه ليس كل احد من ينطق له القران اذ لا يفهم
لسانه الا اهل الله خاصة لعصمة الاذن الباطنى والسمع القلبى لغيرهم ثم بين انه
لسان الله الناطق عن كتبه لخلق المخبر عن اسرار القران فقال اخبركم عنه وفى نهج البلاغة
ولكن اخبركم عنه ونبه على ان فى نفسه المقدسة العلوم التى ذكرها واشار بارادة كلمة لو دون
اذا الى فقد من يسئله عن غوامض مقاصد القران واسرار علومه كما دل عليه بقوله الا ههنا
لعلوما جمة لو وجدت لها حملة مشيرا الى صدره عم قوله قد ولدنى رسول الله آه الولادة تشمل
الولادة الجسمانية والروحانية فان علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه كما
هو وارث ماله ولهذا قال وانا اعلم كتاب الله وفيه كذا وكذا يعنى وانا عالم بذلك كله قوله
كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم آه معناه ظاهر ويحتمل معنى اخر وهو ان يراد بنبأ ما قبلكم علم المبدء
من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وبخبر ما بعدكم علم المعاد من العلم باليوم الاخر واحواله
وما هو له من الجنة والنار وبفصل ما بينكم علم الشرايع والاحكام بان يحمل القبلية والبعدية على
الذاتيتين اوما يعمها والزمانيتين وضمير نعلمه يرجع الى الكتاب او الى الجميع قوله اى تقول
فيه بالخطاب اى تحكون فيه بالانزول قوله ومحكم ومتشابه آه المحكم هو الدال على معنى لا يحتمل
غيره والمتشابه بخلافه والوهم ان لا يحفظ الشئ كما هو بل يغلط فيه والثناء فى الكتابة لمبالغة

كما هو في العلامة ويحتمل كسر الكاف وتخفيف الجيم على المصدر ومنه قولهم المرء يضعف كذابه و بمعنى
المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب والتاء للتأنيث وقد ذكر العلماء دليلا على وقوع الكذب على
النبي صلى الله عليه وآله فقالوا قد نقل عنه هذا الخبر وما في معناه فان كان صدقا فهو المطلوب وان كان كذبا فقد كذب
عليه روى عنه العتابي في شرح نهج البلاغة ان رجلا سرق رداء النبي صلى الله عليه وآله وخرج الى قومه فقال اهدى الي رداءه
محمد ص اعطانيه لتكسوني من تلك المرأة فاستنكروا ذلك فبعثوا من سأله عنه فقام فشرب ماء
ملح غير الجب فمات فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله ذلك قال لعلي انطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار
فجاء وامر باحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور والمتصنع المتكلف والمتصنع بالاسلام المتزين
المتحلي في عيون اهله لا يتأثم اي لا يعتقد الاثم اثما ولا يعترف به ولا يتحرج اي لا يضيق صدره و اراد
بالائمة الضلالة الملتزمين بجوعهم من بني امية واشباههم وقوله بالزور متعلق بتقربوا ونقل
العتابي عن المدائني انه قال في كتاب الاحداث ان معاوية كتب الى عماله ان ادعوا الناس الى الرواية
في فضائل الصحابة ولا تتركوا خبرا يرويه احد في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة
فرويت اخبار كثيرة مفتعلة لا حقيقة لها حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر وروى ابن ابي الحديد
ان معاوية اعطى صحابيا مالا كثيرا ليضع حديثا في ذم علي ع ويحدث به على المنبر ففعل
وروى عن ابن عرفة المعروف بنفطويه ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت
في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون بها انف بني هاشم ما اتاكم الرسول
فخذوه اشارة بذكر هذه الاية الى وجوب اتباع حديث الرسول لمن سمع عليه الاشتباه في الحديث
كيلا يتوهم احد جواز رفض الحديث اذا لم يتعين معناه وعدم الاستفهام لعله للاحترام و
الاجلال لغاية عظمته في قلوبهم والطارئ الذي يأتي من مكان بعيد فيخليني فيها اماني
الاخلاء اي يجتمع لي في خلوة او يتفرغ لي في خلوة عن كل شغل من قولهم اخل امرك واخل
بامرك اي تفرغ له وتفرد به او من التخلية من قولهم خليت سبيله بفعل بالتاء واما قوله اخلاه
فيحتمل الاول وان يكون بالباء الموحدة من اخليت به اذا انفردت والحكم بضم الحاء وسكون
الكاف الحكمة وانا نبه على غاية قربه من الرسول ونهاية اختصاصه فيما يتعلق بالعلم والدراية
مالا طلاعه بجميع الكتب الالهية ليرجع الناس في امور دينهم اليه ويقتبسوا من مشكوة علمه و

يقتبسوا

يقتبسوا بانواره ويقتدوا بهداه صلوات الله وسلامه عليه وعلى من تقرب اليه قوله على الزيادة
والنقصان في العقل كما وكيفا على حسب تفاوت احوال الناس في الفهم والاحتمال والمراد بنسخ
الاحاديث بعضها بعضا ان حديث رسول الله ربما ينسخ والعالم الراوي يسمع فيه ويحفظه
ثم يبقى حكمه من غير كتب يحتج غيره بالناسخ فيقع الاختلاف قوله لصدقكم الناس اي حملكم
كقوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا وقوله نعم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه علينا
اي على ابائنا والاستفهام للسؤال لا للجواب وهم يخرجون يعني والحال انهم يخرجون مخلفين
فما السبب في ذلك قوله فليعلم ان ذلك وقع منا عمدا اي للفتنة والعزم يعني لا يريبكم في امرنا
اختلافنا في الاجوبة فانما ذلك للمصلحة قوله بمحضه اي بوجوده والجمع بين الروايتين بان يحقق
الناسخ بمن يمكنه الارجاء ويرجو للقاء والتخيير بعيد ثم التخيير انما يكون فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد
فان قلت كيف اذن لهم بالتخيير مع ان حكم الله سبحانه واحد في كل قضية قلنا ان مع الجهل بالحكم يسقط
الاخذ به للاضطرار ودفعا للتكليف بما لا يطاق ولهذا جاز العمل بالتقية لان الحكم في مثله اضطرار كما
قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر
في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم على انا لا نمنع ان يكون الحكم في بعض المسائل
التخيير فكانوا قد اتوا في كل ضمير باحد فردي التخيير فيه كما يستفاد من رواية علي بن مهزيار قال
قرأت في كتاب لعبد الله بن محمد الى ابي الحسن ع اختلف اصحابنا في رواياتهم عن ابي عبد الله
في ركعتي الفجر في السفر فروى بعضهم ان صلهما في المحمل وروى بعضهم لا تصلهما الا على الارض
فاعلمني كيف تصنع انت لاقتدي بك في ذلك فوقع ع موسع عليك باية عملت قوله فقلت
له كنت اخذنا بالاخير فقال لي رحمك الله ووجه الاخذ بالاخير ان بعض الازمنة يقتضي الحكم بانه
للخوف الذي فيه وبعضها لا يقتضيه لعدمه فالامام ع في كل زمان يحكم بما يراه المصلحة في
ذلك الزمان فليس لاحد ان ياخذ في العام بالحكم به في عام اول وهذا معنى قوله ع في الحديث
الاتي انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم قوله حدثوا بالحديث تقدم معناه قوله في دين او ميراث اه
دين بفتح الدال والطاغوت الشيطان مبالغة من الطغيان والمراد به هنا من يحكم بغير الحق
لفرط طغيانه او للتشبيه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل

لزعلى الحكم على الحكم كانه عليه تتمة الاية ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وعن امير المؤمنين ع
كل حاكم يحكم بغير قولنا اهل البيت ع فهو طاغوت ثم قرء هذه الاية والسحت الحرام والكفر بالطاغوت
ان يعتقد انه ليس اهلا للتحاكم فمن اعتقد ذلك ثم اراد التحاكم اليه فهو خائن فان لم يرد لكن اضطر اليه
كما اذا لم يوجد هناك عدل او كان خصمه لا يرضى بالتحاكم الى العدل فهو يحتمل حل ما اخذ اذا كان
حقاله ثابتا لانه كان عن وقد اضطر الى التحاكم اليه من غير ارادة منه ولعل ذلك هو السر في
قوله ع يريدون ان يتحاكموا دون يتحاكمون ثم ظاهر هذا الخبر عدم الفرق في حرمة ما اخذ
بحكم الطاغوت بين ما لو تحاكموا فيه الى العدل لم يحكم له بذلك وبين ما حكم له بذلك للاطلاق
في كليهما بحكم الطاغوت واما في صورة الاضطرار فالظاهر الفرق هذا كله اذا كان الحاكم هو
الطاغوت فاما اذا كان الحاكم هو العدل وانما اخذ حقه منه بقوة السلطان الطاغوت
لتوقف اخذ حقه على الاستعانة به فليس مما نحن فيه في شيء بل ذلك بحث اخر والظاهر انه
لم يحرم الحق بذلك ثم ظاهر هذا الخبر عمّا في معناه ما ياتي في ابواب القضاء من كتاب الحسبة
ونعدده في سلاطين المخالفين وقضاتهم وفي حكمهم فساق قضاة الشيعة وحكامهم الذين
ياخذون الرشى على الحكم الاحكام وتوابعها ويحكمون بغير حكم اهل البيت لدخولهم في الطاغوت
سواء كانوا عارفين باحكام اهل البيت ام لا اما اذا لم يحكموا بين الخصمين وانما حملوهما على الصلح
واخذ البعض والابراء عن الباقي فذلك حديث اخر من كان منكم اي من الشيعة الامامية
وعرف احكامنا اي من احاديث المحكمات لا من اجتهاده في المتشابهات واستنباط حكم
الراي منها بالظنون والخيالات باستعانة الاصول المخترعات المجمع عليه اي المتفق على نقله
المشهور بينهم وليس المراد به الاجماع المصطلح عليه بين اصحابنا اليوم كيف والكلام في الحديث
مدوا عبه لا القول والافتاء به ولهذا قال ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور فالمراد بالمجمع
عليه بين اصحابك في هذا الحديث هو بعينه ما عبر عنه بالمشتهر بين اصحابك في رواية
زرارة عن ابي جعفر ع قال سألته فقلت جعلت فداك ياتي عنكم الخبران او الحديثان المتعارضان
فبايهما اخذ فقال ع يا زرارة خذ بما اشتهر بين اصحابك ودع الشاذ النادر فقلت يا سيدي
انهما معا مشهوران مرويان ماثوران عنكم فقال خذ بما يقول اعدلهما عندك واوثقهما في

نفسك

نفسك فقلت انهما عدلان مرضيان موثقان فقال انظر الى ما وافق منهما مذهب العامة
فاتركه وخذ بما خالفهم فان الحق فيما خالفهم قلت ربما كانا موافقين لهم او مخالفين فكيف اصنع
فقال اذن فخذ فيه بالحائطة لدينك واترك ما خالف الاحتياط فقلت انهما معا موافقان
للاحتياط او مخالفان له فكيف اصنع فقال اذن فتخير احدهما فتاخذ به وتدع الاخر
هذه الرواية رواها محمد بن علي بن ابراهيم بن ابي جمهور الاحسائي في كتاب عوالي اللئالي عن العلامة
مرفوعا الى زرارة والاخبار في هذا المعنى كثيرة وقد اوردنا شطرا منها في كتابنا المسمى بسفينة
النجاة وفي كتابنا الموسوم بالاصول الاصيلة وفي بعضها ما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا
الينا علمه فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيها بارائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وانتم
طالبون باحثون حتى ياتيكم البيان من عندنا ولا تنافي ان رد علمه اليهم لا ينافي التخيير في العمل
من باب التسليم فلا يجوز الفتوى بانه حكم الله في الواقع ولا جاز الفتوى بانه حكم الله في الواقع وان
جاز الفتوى بجواز العمل به وجاز العمل به والمراد بالشهرة في الخبرين شهرة الحديث الكائنة بين
قدماء اصحابنا الاخباريين الذين لا يعتمدون الظن في شيء من الاحكام دون شهرة القول
الحادثة بين المتاخرين من اهل الراي والتخمين فانها لا اعتماد عليها اصلا كما حققه الشهيد الثاني
في شرح درايته قوله الخبران عنكما اي من الائمة منكم وفي نسخة عنهما وهو اوضح فان قيل
يستفاد من الاخبار ان بعد وجوب الاخذ بما ورد عنهم ع على التقية ويظهر من هذين الخبرين
اجتنابها ووجوب ترك ما وافق العامة فكيف التوفيق قلنا ان ذلك انما هو في العمل وهذا
في العلم والاعتقاد بانه حق وان كان قد يجب العمل بخلافه كما اذا كان محل الخوف وههنا يظهر وجه
امرهم بالاخذ بالاحدث والاخير اي العمل به حقا كان او تقية كما اشرنا اليه سابقا قال الشيخ
احمد بن ابي طالب الطبرسي ره في كتاب الاحتجاج بعد نقل هذا الحديث جاء هذا الخبر على سبيل التقدير
لانه قلما يتفق في الاثار ان يرد خبران مختلفان في حكم من الاحكام موافقين للكتاب والسنة
وذلك مثل الحكم في غسل الوجه واليدين في الوضوء فان الاخبار جاءت بغسلها مرة مرة وبغسلها
مرتين وظاهر القران لا يقتضي خلاف ذلك بل يحتمل كلتا الروايتين ومثل ذلك يوجد في احكام
الشرع واما قوله ع للسائل ارجه وقف حتى تلقى امامك امره بذلك عند تمكنه من الوصول اليه

الامام فلما اذا لم يكن غائبا ولا يتمكن من الوصول اليه والاصحاب كلهم مجمعون على الخبرين ولم يكن هناك
رجحان لرواة احدهما على الآخر بالكثرة والعدالة كان الحكم بها من باب التخيير يدل على ما قلناه ما روي
عن الحسن بن الجهم عن الرضا ع قال قلت له يجيئنا الاحاديث عنكم مختلفة قال ما جاءك عنا فقس
على كتاب الله عز وجل واحاديثنا فان كان يشبههما فهو منا وان لم يكن يشبههما فليس منا قلت يجيئنا
الرجلان وكلاهما ثقة بحديثين مختلفين فلا نعلم ايهما الحق فقال اذا لم تعلم فموسع عليك بايهما اخذت
وما رواه الحارث بن مغيرة عن ابي عبد الله ع قال اذا سمعت من اصحابك الحديث وكلهم ثقة فموسع
عليك حتى ترى القائم فترد اليه انتهى كلامه وقال ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني
في اوائل الكتاب يا اخي ارشدك الله انه لا يسع احدا تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن
العلماء ع برأيه الا على ما اطلقه العالم بقوله اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه
وقوله دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم وقوله خذوا بالمجمع عليه فان المجمع عليه لا ريب فيه ونحن
لا نعرف من جميع ذلك الا اقله ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم
وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله بايما اخذتم من باب التسليم وسعكم انتهى كلامه قوله طاب ثراه
ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله يعني به انا لا نعرف من الضوابط الثلث الا حكم اقل ما اختلفت
فيه الرواية بدل الاكثر لان اكثره لا يعرف من موافقة الكتاب ولا من مخالفة العامة ولا من
كونه المجمع عليه لعدم موافقته لشيء منها ولا مخالفته اياها ولاشتهاره بين الفريقين او لعدم العلم
بشيء من ذلك فيه فلا نجد شيئا ازيد الاحتياط من رد علمه الى العالم اي الامام ع ولا اوسع
من التخيير في العمل من باب التسليم دون الهوى اي لا يجوز لنا الافتاء والحكم باحد الطرفين بتة
ولكن يجوز لنا العمل به من باب التسليم بالاذن منهم ع قيل وانما لم يذكر الترجيح باعتبار الاوثقية
والاعدلية وباعتبار كثرة العدد لان زمن اخذ الاحاديث كتاب من الاصول المقطوع بها المجمع عليها
قوله حقيقة اي اصلا ثابتا ومستندا متينا يمكن ان يفهم من حقيقة نورا اي برهانا واضحا الى
يتبين به ويظهر منه انه صواب والمراد ان لكل حديث حق وبرهان كل قول صواب مستند
كل امر وعلم لمن يمكنه ان يستفهم عنه بقدر فهمه وعلمه قوله فالذي جاءكم به اولى به اي برده واليه
ولا تقبلوا منه عن قوله هو زخرف الزخرف المموه المزور والكذب المحسن قوله فقد كفر العدم

اراد بالمخا

اراد بالمخالفة ما يرجع منها الى الاعتقاد بان يعتقد الحلال حراما والحرام حلالا فيما احل ونحو ذلك
او يفتي بذلك دون العمل فانه فسق وليس بكفر قوله ان افضل الاعمال له الوجه فيه ان الاعمال الجسمانية
لا تقربها عند الله الا بالنيات القلبية كما ورد في الحديث المشهور انما الاعمال بالنيات ومن عمل لها تأسيا
لله واتباعا للرسول فيكون عمله مشتملا على نية القرب وهيئة التسليم والخضوع الناشيين من
القلب فلا محالة ثوابه كثير واجره عظيم وان قل عدده او صغر مقداره واليه اشار بقوله سبحانه لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قوله ولا نية الا باصابة السنة انما نفى النية الا بالسنة لان
المخالف للسنة والمخطئ لها لا يمكنها نية التقرب لان التقرب انما يحصل بالاطاعة والانقياد وبعد الاهتداء
الى الصحة لا اعتقاد قوله الا وله شرة وفترة الشرة اما بالكسر وتشديد الراء والتاء بمعنى النشاط
والرغبة كما في الحديث لكل عابد شرة واما بالفتح والتخفيف والهاء بمعنى غلبة الحرص على الشيء والفترة
في مقابلها يعني ان لكل واحد من افراد الناس له قوة وسورة وحركة ونشاط وحرص على تحصيل كماله
اللائق به في وقت من اوقات عمره كما يكون للاكثر في ايام شبابهم وله فتور وضعف وسكون
واستقرار وانقطاع عن ذلك في وقت آخر كما يكون للاكثر في اوان شيخوختهم فمن كان فتوره
وقراره واطمئنانه وسكونه وختام امره في عبادته الى سنة فقد اهتدى ومن كان سكونه وختام
امره وقراره الى بدعة فقد غوى قوله كل من تعدى السنة رد الى السنة ام يرد المبتدع الى السنة
لئلا تبقى بدعته في الناس فيقعوا بسببها في الضلال قوله السنة سنتان آه السنة في الاصل
الطريقة ثم خصت بطريقة الحق التي وضعها الله للناس وجاء بها الرسول ليتقربوا بها الى الله تعالى
ويدخل فيها كل عمل شرعي واعتقاد حق ويقابلها البدعة وينقسم السنة الى واجب وندب وبعبارة
اخرى الى فرض ونفل وسنة الى فريضة وفضيلة والفريضة ما يثاب بها فاعلها ويعاقب
بعاتب على تركها والفضيلة ما يثاب على اتيانها ولا يعاقب بتركها كما فرضها ع وقد يطلق
السنة على قول النبي وفعله وهي مقابلة الكتاب ويحتمل ان يكون المراد بها هيهنا كما يشعر به
لفظة في المنبئة عن الورود واما تخصيص السنة بالنفل والفضيلة فعرف طار من الفقهاء
نشأ حديثا وليس في كلام اهل الشرع منه اثر ولكنا نراهم يقولون غسل الجمعة سنة واجبة
ونحو ذلك والله موفق الخير والاكرام

قوله كان بمصر زنديق آه قال في القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة
او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان وهو معرب زن دين اي دين المرأة انتهى كلامه
وربما يقال انه معرب زنده لتمسكه بكتاب زند وهو الكتاب المشهور للمجوس وهنا يرجع الى المعنى الاول
والظاهر ان المراد به هيهنا المعنى الثالث كما يظهر من سياق الحديث فخصم تغلب تقال خصمته
في الجدال اي غلبته قال استادنا صدر المحققين طاب ثراه سلك عم في الاحتجاج ثم مسالك الجدال
اولا ثم الخطابة ثانيا والبرهان ثالثا تأسيا به في الهداية والارشاد وعملا بامر الله سبحانه للرسول
في قوله نعم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فقوله عم ما اسمك
الى قوله قل ما شئت تخصم هو طريق المجادلة بالتي هي احسن وقوله انعلم ان للارض تحتا الى قوله
وهل يجد العاقل ما لا يعرف حجة على طريق الخطابة وقوله اما ترى الشمس والقمر شروع في البرهان انتهى كلامه
اقول اما المجادلة فظاهرة واما الحجة الخطابية فتقريرها ان يقال انك انما تجحد الرب الصانع لانك
لم تره فانك لو كنت رأيته لما جحدته فلعله يكون في موضع لم تشهد انك ذلك الموضع حتى تدري ما فيه
فان قلت ما استقصيت الاماكن كلها بالشهود مجزلما يستيقن في كتاب توحيد الصدوق رحمه الله عجز ما
لم تستيقن وهو الصواب ويمكن تصحيح ما في الكافي بان يقرأ لما لا يستيقن على صيغة المجهول
اي لمعرفته وفي بعض النسخ لم لا يستيقن على المعلوم يعني من استيقن شيئا فمقولا الحكمة
المصلحة يقتضي ذلك فليس بعاجز في معرفته وانما العجز لغير المستيقن ولم تجز بضم الجيم من الجواب
نعرف ما خلفهن ما اما موصولة واستفهامية وعلى التقديرين فهي المشار اليها بذلك في
قوله فانت من ذلك في شك فلعله هو اي فلعل ما خلفهن هو الرب تفهم عني يعني بعد ذلك
فاني في المعرفة على يقين تام قد عرفت الله بالله لا بشيء غيره واما تقرير البرهان فهو ان يقال
ان حركة الشمس والقمر على نهج واحد واختلاف الليل والنهار على طريقة واحدة من غير ان
يشتبه احدهما بالآخر دليل على اضطرارها وانها مسخرات بامر من سخرها على ذلك اذ لو كان
لها قدرة واختيار لما اختلفت حركاتها ولفعلت ما شاءت او كان الدهر يذهب بهم يعني من
غير رد لم لا يردهم يعني ان ذهابهم وردهم متساويين في الجواز فلا بد في وقوع احدهما من
مرجح موجب وينتهي لا محالة الى واجب بالذات وهو الله جل شأنه وكان المراد بذهابهم ذهابهم

الى العدم

الى العدم والفناء وبردهم ردهم الى الوجود على سبيل التناسخ كما كانوا يعتقدونه وتراءوا على نحو امر القوم
مضطرون يعني فهنا الذهاب والارتداد والمراد انهم مضطرون تحت سلطنة من يفعل ذلك
بهم وهذا مثل قولهم عرفت الله بفسخ العزائم فان قيل اهل الدهر يقول ذلك المرجح حكمة على حسب مشيته
وارادته هو الذي نريد بالرب سواء سميتموه بالدهر ام بغيره وان لم يكن لمرجح حكمة فذلك محال كما بينا
فلو شئت بيانا للبرهان اوضح واتم مما ذكرنا فاسمع ان كل ما يجوز ان يقع ويجوز ان لا يقع فلا بد له
من مرجح يقتضيه لاستحالة الترجيح من غير مرجح ففاعل ذلك الشيء مضطر الى ذلك المرجح في ايقاعه لذلك
الفعل مسخر تحت حكمه الا ان يكون ذلك المرجح حكمة وتكون تلك الحكمة نفس ذات الفاعل لا صفة
زائدة على ذات الفاعل فيتبنى الفاعل لها وهي تكون هي اعلى من الفاعل تحكم عليه فح لا يفتقر الى شيء اخر
ونحن لا نريد بصانع العالم الا هذا الحكيم الغني بحكمته التي هي عين ذاته عما سواه اذا تمهد هذا نقول
ان الشمس والقمر يلجان اي يغيبان في الافق بحركة فلكيهما مع ثباتهما في مكانهما من الفلك فلو كانا
يقدران على ان يذهبا ويسكنا تحت الارض فلم يتحركان غير صحان دائما وان على هذا التقدير كما يجوز
على فلكيهما الحركة يجوز عليها السكون ثم ان لم يكونا مضطرين الى الحركة الدائمة بل يجوز عليهما السكون
فلم لا يصير الليل نهارا بان يكون الشمس فوق الارض او يصير النهار ليلا بان يكون الشمس تحت الارض بل
اضطرا واستجبرا والحركة الى قاهر يقهرهما عليه وايضا فان الدهر الذي يذهب بالخلائق الى العدم
كما يظنون لم لا يردهم الى الوجود بحيث جواز الرد من غير وجوب لم لا يذهب بهم الى العدم من غير
رد فلها سيان على حكم في الجواز فلا بد من قاهر يقهره على ما يفعل وايضا فان رفع السماء ووضع
الارض وثباتهما على ما كانا عليه دائما من غير سقوط احديهما وانحدار الاخرى مع جواز السقوط
والانحدار دليل على قاهر يقهرهما على ذلك وامساك كل منهما بمن عليها هنالك في تحتها فوقها وفي
بعض النسخ طبقها احد ولا يتماسكان حالتيه وحسن طبقها رزق اي من النزول والى نذهب قوله
عن محمد بن علي آه هو محمد بن علي الكوفي ابو سمينة الصيرفي عند الصدوق ره في كتاب التوحيد في
اسناد هذا الحديث وابن ابي العوجاء هو عبد الكريم كان من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد
فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان
يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر وما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه او حسب يغلب الانجاب اما على

صيغة المتكلم او الماضي المجهول والاول انسب بما ياتي من قول ابن ابي العوجاء وكيف احتجبت والرعاع
بالمهالك وفتح اوله لاحياث الملعام الوزال والاختبار الامتحان بما في يدك اي بمعتقدك
في اهلاك بالكلية المطلقة ولا تثني عنانك اي لا تعطفه عن الاستمساك الى استرسال بان يقول
ما جرى على لسانك من غير روية او الى استيناس وطمانينة اليه ووثوق به والعقال الحبل
الذي يشد به وظيف البعير الى ذراعه وسمه على صيغة الامر اي اعرض عليه واصله من السوم في
المبايعة وهو طلب الشرى والعرض على المشتري وعطبتم هلكتم وايضا يمكن ان يصنوف من الكلام
الوكلين عليها اراك قدرته في نفسك باحوالك المتقابلة وهيئتك المتضادة التي ليست بقدرتك
واختيارك لانك لا تملك لنفسك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا بل تريد ان تعلم فتجهل
وتريد ان تذكر فتنسى وتريد ان تنسى شيئا عن النفس فلا تغفل فلا تملك قلبك ولا تملك نفسك
نفسك فيغير عليك الاحوال من غير اختيارك وعزمك بعد اما بالنون والهمزة بمعنى
الفتور والتاخر والابطاء وربما يجعل بالباء الموحدة بمعنى الامتناع وفي توحيد الصدوق ع
ابانك وهذا دليل النون لان الاباء بمعنى الامتناع خطاء بخلاف الاباء بمعنى التاخر
والعزوب بالمهملة والزاي الغيبة والذهاب وسياتي كلام يناسب هذا المقام في باب ان الفطرة على
التوحيد من كتاب الايمان والكفر انشاء الله قوله محمد بن علي اه هو ابو سمينة الكوفي كما في الحديث
السابق عنه الصدوق فانه والشرع باسكان الراء بمعنى السواء او حيث في اذني باكيفية
في توحيد الصدوق ذكرها موافقا لما نقلناه وهو احسن ويزاد فيه بعد قوله قال الرجل فاخبرني
متى كان قال ابو الحسن ع متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال ابو الحسن ع اني
لما نظرت الى اخر الحديث فكان هذه الزيادة سقطت في نسخ الكافي من قلم الناسخ قبيل
ويحتمل قوله اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان انا نحققونه في الحكمة الالهية انه لا يكون لوجوده شيء
متى الا اذا كان لعدمه متى وبالجملة لا يدخل الشيء في مقولة متى بوجوده فقط بل بوجوده وعدمه
جميعا فاذا لم يصح ان يقال متى كان وجوده اقول وياتي في باب نفي الزمان والمكان ما يؤكد هذا المعنى
ويشيده قوله قال هشام النظرة اه النظرة المهلة قادر على ان يدخل الدنيا كلها البيضة هذه مجادلة
بالتي هي احسن وجواب جدلي سكت به السائل ومقصد نقله عن ابي الحسن الرضا ع ايضا

بالاداء الصدوق في توحيده عنه والجواب البرهاني ان يقال ان عدم تعلق قدرته بذلك ليس من نقصان
في قدرته وانما القصور في عدمها وشمولها لكل شيء بل انما ذلك من نقصان المفروض وامتناعه الذاتي
وبطلان الطرف وعدم حظه من الشيئية كما اشار اليه امير المؤمنين ع فيما رواه الصدوق ايضا باسناده
عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله ع قال قيل لامير المؤمنين ع هل يقدر ربك ان يدخل
الدنيا في بيضة من غير تصغير الدنيا او تكبير البيضة قال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني
لا يكون وفي رواية اخرى ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن تلطف الارض وعظم
البيضة ولنا ان نجعل الجواب الاول ايضا برهانيا على قاعدة الانطباع بان نقول ان ذلك انما
يتصور ويعقل بحسب الوجود الانطباعي الارتسامي والله سبحانه قادر على ذلك حيث ادخل
الذي تراه جليدتك ناظرتك مكنون اي مكنون فيه او على سبيل الاضافة والنابت خلاف
الجامد وهو اشارة لطافته من المايع لم يخرج منها خارج مصلح يعني يعبر بما دخل فيها فيخبر عن
فسادها يعني بعد ما خرج منها وانما اكتفى ببعض الكلام عن بعض اعتمادا على القرينة وانما
ذكر الخروج والاخبار تنبيها على انه كما لم يدخلها احد منا للاصلاح او للافساد كذلك ليس لنا
خبر بذلك لا يدري اللذكر خلقت يعني كما ان صلاحها وفسادها غير معلوم لنا قبل ان تفرخ
او تبين فسادها فكذلك كونها مخلوقة للذكر ام الانثى مجهول لنا حتى يوجد احدهما وهذا
كله دليل على ان ذلك ليس من فعل امثالنا لنا الحكم دخولنا فيها وخروجنا منها واصلاحنا
لها او افسادنا اياها وجهلنا بما هو مستعد له من الصلاح والفساد وبما هي صالحة
له من الذكر والانثى والحاصل ان امثال هذه الامور اذا صدرت من امثالنا فلا بد فيها من
مباشرة ومزاولة وعلم مخصوص ولا يجوز ايضا ان يتاتى بنفسها وهو ظاهر فلا بد لها من حكيم
فاعل حكيم وصانع مدبر عليم تنفلق اي تنشق من مثل الوان الطواويس عليك بقضيتي معنى
الكشف اي كما شق عنها اترى لها مدبرا استفهام انكاري اي لا ترى لها مدبرا من امثالنا فلا بد
لها من مدبر غير مرئي للكون من امثالنا بل يكون دبرها خلالها حال خروجها عنها محصلي المصالحها
ويعد الفاسدها معينا الذكرها وانثاها على وفق مشيته ومقتضى حكمته ثم شانه وتبارك
سلطانه فاطرق سكت ناظرا الى الارض مليا زمانا طويلا متسعا قوله من عباس بن عمرو الفقيمي

صنع حي من كتابه قوله عم لا يخلو قولك الى قوله فلزمك برهان مبني على ثلث مقدمات مبينة في
كتب الحكمة مضمنة في كلامه عم احدها ان صانع العالم لا بد ان يكون قويا مستقلا بالايجاد والتدبير
لكل واحد واحد والجميع والثانية عدم جواز اشتراك حادث شخصي الموجدين مستقلين بالايجاد
والثالثة استحالة ترجيح احد الامرين المتساويين على الاخر من غير مرجح وقد وقعت الاشارة
الى الثلث بقوله عم فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه مع انه محال في نفسه مستلزم للمطلوب وقوله عم
لم يخل برهان اخر مبني على ثلث مقدمات حدسية احدها ان كل متفقين من كل وجه بحيث لا تمايز
بينهما اصلا لا يكونان اثنين اصلا بل هما واحد البتة كما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته
ثانيا فاذا نظرت فهو هو الثانية ان كل متفرقين من كل جهة لا يكون صنع احدهما مرتبطا بصنع
الاخر ولا تدبيره مرتبطا بتدبيره بحيث يصير صنعهما امرا واحدا شخصيا والثالثة ان العالم امر واحد
مرتبط بعضها ببعض كان الكل شخص واحد وقوله عم ثم يلزمك اما برهان ثالث مستقل على
حياله واما متمم للثاني وتشييد له على سبيل الاستظهار بان يكون اشارة الى ابطال قسم ثالث
وهو ان يكونا متفقين من وجه ومفترقين من وجه اخر فيقال لو كانا كذلك يكون لا محالة
ما به الامتياز بينهما غير ما به الاشتراك فيهما فيكونوا ثلثة والى البرهان الثاني اشار ما رواه
الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن هشام بن الحكم قال قلت لابي عبد الله عم ما الدليل
على ان الله تعالى واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وروى ايضا باسناده عن امير المؤمنين عم انه قال ان القول في ان الله واحد
على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان
لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له
لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد
به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان
اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل
انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل
وفي بعض النسخ بعد قوله ولا يجس بالمهملة ولا يجسّ بالجيم وهما من جسّ الاخبار وتجسسها

اي تفحص

اي تفحصت عنها والماس جسته بيدك اي مسسته قوله قال سئلت ابا جعفر عم عن التوحيد
المراد بابي جعفر هنا الجواد عم نعم غير معقول ولا محدود اي يصدق عليه مفهوم شيء وان لم يكن شيئا
معقولا لغيره ولا محدودا بحد ولا يشبهه شيء من الاشياء في العالم والاوهام وفي ذلك الموقف بين مفهوم
الامر وما صدق عليه فهو ليس بمفهوم الشيء ولا شيئا من الاشياء وان صدق عليه انه شيء قوله من يجيب
اسمعيل ابو هذا هو الذي يكون صاحب الصومعة عبد الصمد مقرة ولما دل السؤال على ان السائل نفى
التشبيه عن الله جل جلاله اجابه عم بقوله تخرجه من الحدين والا تقلنا اطلاق الشيء عليه اخراج له من حد
التعطيل فقط فينبغي ان يبقى شيء لا كالاشياء قوله ان الله خلو من خلقه الخلو بالكسر الخالي وما له في خلو كل
منهما عن الاخر لان الله سبحانه فانه تعالى
قوله من حيث تقسيم النشأة قوله فنقول انه سميع بصير لعل السائل توهم ان تنزيهه عم للبارئ سبحانه
عن مشاركة غيره ينافي كونه سميعا بصيرا فازاح عم ذلك الوهم بان غيره سميع بجارحة بصير بالة
وهو سبحانه سميع بصير لا بجارحة ولا بالة ولا بصفة زائدة على ذاته وذلك لان معنى السامع هو
الانظار لاحضور المسموع عند السامع وانكشاف المبصر عند البصير وليس من شرطهما ان يكونا بالة
وجارحة فذاته تعالى سميع اذ ينكشف عنده المسموعات وسميع اذ يقع به ذلك الانكشاف وبصير
اذ ينكشف عليه المبصرات وبصر اذ يقع به ذلك الانكشاف وهذه الاعتبارات لا توجب له كثرة في
اذ مرجع الجميع الى الذات الاحدية المنفصلة عما سواه بنفسه وعبارته عن نفسي عبارة عن ما في نفسي
بابا بنا سبق اي اذ كنت مسئولا وافهامك الامر بما يناسب ذاتك اذ كنت سائلا المرجع الى نفي
اختلاف الذات ونفي اختلاف الحيثيات وسلب المعاني المغايرة وفي ذلك قيل وجوده كله وجوبه كله علمه كله
قدرته كله حيوته كله ارادته كله لانه لو كان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولو كان شيئا
منه علم وشيئا اخر غيره قدرة ليلزم التكثر في صفاته وتمام تحقيق هذا الكلام يأتي في ابواب معرفة
الصفات انشاء الله تعالى وفي توحيد الصدوق مكان قوله ولكني ارجع الى معنى الحق ولكن يسمى به الله ولكني
ارجع الى معنى هو شيء خالق الاشياء وهذا فيها وقعت عليه هذه الحروف وهو المعنى الذي
يسمى به الله وهو الصواب وفيه لانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم وهو الصحيح وفيه كل
موهوم بالحواس مدرك بها على التأبيد وبعد قوله هو مخلوق ولا بد من اثبات الصانع للاشياء

خارج من الجهتين المذمومتين احديهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم وكانه اسقطه
بعض النساخ الكافي سهوا وشبعه اخرون ويغير بعد قوله لوجود المصنوعين والاضطرار منهم
اليه بثبات انهم مصنوعون وهو الصواب ومعاناة الشي بلا ابتدائه ومخاشرتهم واصل الملقى
من القضاء اعرفوا الله بالله آه قال الصدوق طاب ثراه في كتاب التوحيد بعد نحو ما ذكره ثقة الاسلام الكليني رحمه الله
الكافي الى الكليني ره وذكر اخبارا اخرى في هذا المعنى والقول الصواب في هذا الباب ان يقال عرفنا الله
بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو جل وعز واهبها وان عرفناه جل وعز بانبيائه ورسله وحججه
فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو جل وعز محدثها فبه عرفناه وقد قال
الصادق ع لولا الله ما عرفناه ولولا نحن ما عرف الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته
ولولا الله ما عرف الحجج انتهى كلامه وقال اهل الحكمة من عرف الله جل جلاله لا باستشهاد من الخلق عليه
بل انما عرفه بالنظر الى حقيقة الوجود وانه لا بد ان يكون قائما بذاته او مستندا الى من يقوم بذاته
فقد عرف الله بالله اقول اما تفسير الكليني ره فقد اطال الهام وهو لا يوضح المطلوب حق الايضاح
واما تفسير الصدوق طاب ثراه فهو يعطي ايضا طريق معرفة الله سبحانه في معرفته عز وجل
وهو خلاف ظاهر الحديث الذي يجعل لها طريقا اخر غير هذا الا ان هذا هو الاولى والارجح
والاصوب واما قول الحكماء فهو راجع الى اثبات ذاته عز وجل بذاته لا معرفته بذاته وفرق بين
اثبات الشي ومعرفته وليس الكلام هيهنا في معرفة اثباته سبحانه بل في معرفته فانه بعيد عن
ثبوته بديهيا فطريا كما اشير اليه بقوله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها ونبه على ذلك في غير موضع
من كتابه عز وجل مثل قوله الست بربكم وقوله حكاية عن الخليل ع بقوله هذا ربي وبقوله حكاية عن
فرعون بقوله وما رب العالمين فان في امثال هذه الايات دلالة على ان وجود الرب امر ثابت
وانما الكلام في تعيينه ونعته فهم لا يطلبون الا معرفته لا يشكون في وجوده كما قال افي الله شك
فاطر السموات والارض فان قيل فما معنى الحديث اذن فنقول ومن الله التاييد كما ان لكل
ماهية هو بها هو وجهه الذي الى فانه كذلك لكل شي حقيقة محيطة به بها قوام ذاته وبها
ظهر اثاره وصفاته وبها حوله عما يريد ويضره وقوته على ما ينفعه ويبراه وهي وجهه
الذي الى الله سبحانه واليه اشير بقوله عز وجل والله بكل شي محيط وبقوله سبحانه وهو معكم

اينما

اينما كنتم وبقوله تعالى وهو اقرب اليه من حبل الوريد وبقوله عز اسمه ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون وبقوله كل شي هالك الا وجهه فان تلك الحقيقة هي التي تبقى بعد فناء الاشياء فقوله ع
اعرفوا الله بالله معناه انظروا في الاشياء الى وجوهها التي الى الله سبحانه بعد ما اثبتم ان لها ربا
صانعا فاطلبوا معرفته باثاره من حيث تدبيره لها وقيوميته اياها وتسخيره لها واحاطته
بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القائمة به ولا تنظروا الى وجوهها التي الى
انفسها اعني من حيث انها اشياء لها ماهيات لا يمكن ان يوجد بذواتها بل مفتقرة الى
موجد يوجدها فانكم اذا نظرتم اليها من هذه الجهة تكونوا قد عرفتم الله بالاشياء فلن تعرفوه
اذن حق المعرفة فان معرفة مجرد كون الشي مفتقرا اليه في وجود الاشياء ليست بمعرفة في
الحقيقة على ان ذلك غير محتاج اليه لما عرفت انها فطرية بحلاف النظر الاول فانكم تنظرون
في الاشياء اولا الى الله عز وجل واثاره من حيث هي اثاره ثم الى الاشياء وافتقارها في
انفسها فانا اذا اعرضنا على امر مثلا وسعينا في امضائه غاية السعي فلم نكد فلم يكن علمنا ان في الوجود
شيئا غيرنا في الثبات يمنعنا عن ذلك ويحول بيننا وبين ذلك وعلمنا انه غالب على
امره وانه مسخر للاشياء على حسب مشيته ومدبر لها بحسب ارادته وانه منزه عن صفات
امثالنا وهذه صفات لها يعرف صاحبها حق المعرفة فاذا عرفنا الله جل وعز بهذا النظر
فقد عرفنا الله بالله والى مثل هذه المعرفة اشير في غير موضع من القران المجيد بالايات
حيث قيل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وفي امثال
ذلك من نظائره وعلى هذا القياس معرفة الرسول بالرسالة فانا بعد ما اثبتنا وجوب رسول
من الله تعالى الى عباده وحاولنا ان نعرفه ونعينه من بين سائر الناس فسبيله ان ننظر الى
من يدعي ذلك هل يبلغ الرسالة كما ينبغي ان يبلغ فاذا نظرنا اليه من هذه الجهة فقد عرفناه
بالرسالة وكذا القول في الامام فان الكل على وتيرة واحدة ومما يويد ما قلناه ما اورده الصدوق ره
في توحيده في هذا الباب باسناده عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلم انه قال ان رجلا قام الى
امير المومنين ع فقال يا امير المومنين بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزايم ونقض الهم لما هممت فحيل
بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري وباسناده عن موسى

بن جعفر عليه السلام قال قال العالم للصادق عليه السلام ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه قوله
ولكل شيء مبتدا اي وهو مبتدئ لكل شيء يعني يقع الابتداء به وبارادته من حيث هو اثره كما ينطق
شيء كما نبهنا عليه ويحتمل ان يكون الجملة حالية ويكون المعنى كيف يكون هنا غيره والحال ان
كل شيء غيره له مبتدئ وموجب وهو مبداه وموجبه والمبدا لا يكون مثل ما له ابتداء قوله
عن ابي الحسن عليه السلام الظاهر ان المراد بابي الحسن الهادي عليه السلام لان الشيخ الطوسي ره ذكر الفتح في رجاله ويحتمل ان
لانه قد يروي عنه ايضا قوله في حال استقامته انما قال في حال استقامته لانه كان شقيا
ثم تغير واظهر القول بالغلو ولعل المراد بالرجل الرضا عليه السلام لانه عده من رجاله والاجتزاء الاكتفاء
وفي توحيد الصدوق وكتب الى الطيب يعني ابا الحسن وليس فيه يسئل وما بعده واللفظ انه
رواية اخرى لطاهر والكليني رضي الله عنه وليس من تمام الكاتبة قوله من عبد الله بالتوهم يعني من عبد من غير جزم
بوجوده او بما يتوهمه من مفهوم اللفظ اي عبد الصورة الوهمية التي يحصل في ذهنه من مفهوم
اللفظ ومن عبد الاسم اي اللفظ الدال على المسمى او ما يفهم من اللفظ من الامر الذهني دون
المعنى اي ما يصدق عليه اللفظ اعني المسمى الموجود في خارج الذهن والحاصل ان الاسم وما يفهم منه
غير المسمى فان لفظ الانسان مثلا ليس بانسان وكذا ما يفهم من اللفظ ما يحصل في الذهن منها
فانه ليس له حسية ولا جوهرية ولا ناطق ولا شيء من خواص الانسانية قوله الله مشتق من اله
قال في الصحاح اله بالفتح الهة اي عبد عبادة ومنه قولنا الله وتقول اله يأله الها اي تحير و
الظاهر ان لفظ اله في الحديث فعال بمعنى المفعول وقوله والاله يقتضي مالوها معناه ان اطلاق
هذا الاسم واستعماله بين الانام يقتضي ان يكون في الوجود ذات معبود ينطبق عليه هذا الكلام
فان الاسم غير المسمى اذ الاسم عبارة عن اللفظ او المفهوم منه والمسمى هو المعنى المقصود
من اللفظ الذي هو مصداقه ويحتمل ان يكون اله في الحديث فعل ماض او مصدر وقوله والاله
يقتضي مالوها بالكسر يعني ان العبادة يقتضي ان يكون في الوجود ذات معبود لا يكفي فيها
مجرد الاسم من دون ان يكون له مسمى فان الاسم غير المسمى فان قيل عبادة الاسم ان لم يكن عبادة
فكيف وقع الاشتراك في الثاني وان كان عبادة فكيف حكم في الاول بانه لم يعبد شيئا قلنا ان المراد
في الاول انه لم يعبد شيئا محققا في الواقع بل عبد امرا وهميا وفي الثاني وجدت العبادة لتعددهما

الشيء

[illegible]

الشيء والاخر لغيره الذي هو فيه وقع الاشتراك في نفس العبادة والمراد بالحق ومعظم انه اما الالفاظ
او المفاهيم وبالماكول وتغايره الاعيان التي في الخارج كما اشرنا اليه انفا وتناضل اما بفتح التاء بحذف
احدى التائين او بضمها اي تجادل وتخاصم وتدافع وهذا الحديث اورده في الكافي مرتين مرة هنا
واخرى في باب الاسماء وهناك تناضل بدل تناصل والمناقلة في الكلام ان تحدثه ويحدثك حتى
نت مقامي هنا اي منذ ذلك الوقت قياما في الان في هذا الموضع قوله بل اعبد الله الواحد الاحد يعني الله
ان ننسب عبادتك اولا الى الله ثم تصفه بالصفات التي دلت عليها هذه الاسماء لان الله هو اسم الذات
المسمى بهذه الاسماء وهذه اسماء صفات له وسيأتي بيان معنى الصمد وتاويله ان شاء الله تعالى
قوله سبحان من لم يزل اه نبهنا التسبيح على ان متى من صفات المخلوقين وان متى كان يستلزم متى
لم يكن كما يعني تحقيقه قوله ان الاين لما اين اه لما كان المكان والزمان متصاحبين متلازمين
نبه بنفي احدهما على نفي الاخر وفي عيون الاخبار اين كان مكان متى كان وهو الصواب ويشبه
ان يكون ما في الكافي من غلط النساخ قوله ولا كان لكونه كون كيف اه يعني ان كونه كون لم يتحقق
له كيف ولا ابتدع لكانه اي لتمكنه شيئا مذكورا المذكور ما حصل له الذكر اي في الخاطر ولا كان
خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه بيان ذلك وتحقيقه ان المملوكات
وان لم تكن موجودة في الازل لانفسها وبقياس بعضها الى بعض على ان يكون الازل ظرفا لوجودها لكنها
كذلك الا انها موجودة في الازل لله سبحانه وجودا حقيا ومصاحبا غير منقضي يعني ان وجوداتها
اللايزالية الحادثة ثابتة له سبحانه في الازل كذلك وهذا كما ان الموجودات الذهنية موجودة في الخارج
اذا قيست بقيامها بالذهن واذا اطلقت من هذا القيد ولا حظها الا في الذهن فالازل نسبه القديم
والحادث والازمنة وما فيها مما خرج عنها وليس الازل كالزمان ما جزائه محصورا منطبقا
بعضه عن بعض ومتقدم جوده وبتاخر فان الحصر والضيق والغيبة من خواص الزمان
والمكان وما يتعلق بهما والازل عبارة عن اللازمان السابق غير متناهي وليس بين سبحانه وبين
العالم بعد مقدر لانه ان كان موجودا يكون من هذا العالم والا لم يكن شيئا ولا يشك احد في ان
الاخر من حيث الزمان بقبلية ولا بعدية ولا معية لاشتغال الزمان عن ابتداء العالم فسقط السؤال
متى عن العالم كما هو ساقط عن وجود الحق لان متى سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم فليس الا الوجود

بحث خالص ليس من العدم وهو الوجود العالم فالعالم حادث في عين زمان وانما يتعسر فهم ذلك على الاكثرين
لتوهمهم الان لجزء من الزمان يتقدم سائر الاجزاء وان لم يسبق بالزمان فانهم اثبتوا لمعناه وهو
ان الله سبحانه فيه ولا موجود فيه سواه ثم اخذ يوجد الاشياء شيئا فشيئا في اجزاء اخر منه وهذا توهم
باطل وامر محال فان الله جل وعز ليس في زمان ولا في مكان بل هو محيط بها وبائنها ومنا معها ومتقدم عليها
وتحقيق المقام يقتضي بسطا من الكلام وفتح باب علم مكنون لا يسعه العقول المشوبة بالاوهام ونحن
نشير الى لمعة منه لمن كان اهلا سائلين من الله جل وعز ان يحفظها عن القاصرين والمجادلين
بالباطل ليدحضوا به الحق انتم فنقول لما علم ان نسبته ذاته تعالى الى مخلوقاته تمتنع ان تختلف
بالمعية واللامعية والا يكون بالفعل مع بعض وبالقوة للآخرين فيتركب ذاته سبحانه من جهتي
فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتغيرات المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبته
ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة
واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل بغنائه بقدر استعداداتها
ستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما فقرها وفقدها ونقصها بالقياس الى ذواتها
وقوابل قوابلها وليس هناك امكان وقوة البتة والمكان والمكانيات باسرها بالنسبة الى الله تعالى
كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بازالها وابادها
كان واحد عنده في ذلك فضلا عن بما هو كائن بما من نسبة كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها
شهاداتها وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض
في مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا ايضا
يستغرب الاوهام ويشمئز عنه قاصر والافهام واما قوله جل وعز كل يوم هو في شان فهو كما قال
بعض اهل العلم انها شئون يبديها لا شئون يبتديها ولعل من لم يفهم بعض هذه المعاني يضطرب في قول
وعج فيقول كيف يكون وجود الحادث في الازل ام كيف يكون المتغير في نفسه ثابتا عنده ام
كيف يكون الامر المتكثر المتفرق وحدانيا جمعيا ام كيف يكون الامر الممتد اعني الزمان واقعا في
غير الممتد اعني اللازمان مع التقابل الظاهر بين هذه الامور فلنمثل له بمثال حسي كيسير سورة

استبعاده

استبعاده فان مثل هذا المعترض لم يتجاوز بعد درجة الحس والمحسوس فليأخذ امتعة
كحبل او خشب مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمرره في محاذاة نملة او نحوها مما يضيق حدقته عن الاحاطة
بجميع ذلك الامتداد فان تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها يظهر لها شيئا فشيئا
واحدا بعد آخر لضيق نظرها وهي متساوية في الحضور لديه يراها كلها دفعة لقوة احاطة نظره وسعة
حدقته وفوق كل ذي علم عليم بلا حيوة اي بلا حيوة زائدة على ذاته حادثة كيانية بعده وملكا قادرا
قبل ان ينشئ شيئا اذ لم الانشاء بدانه لم يزل ولا يعجز اي لا يغشى عليه بمشيته اذ لم يشاء لم يفعل
كما قال ولو شاء لجعله ساكنا كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين لما لم يثبتهم لا اوليته سبحانه
ابن اقتصر فيهما على نفي الكيف بخلاف الآخرية كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته ان جعلنا الضمير سر بعه
وجهة استناده اليه تعم ان جعلناه للمثنى ولا يجار من شيء من الاجارة بمعنى الانقاذ من الظلم
او العذاب ولا يسئل عن شيء اي لم فعلت كما قال عز وجل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قوله
اجتمعت اليهود الى راس جالوت كان من علماء اليهود وعظمائهم بلا كم وبلا كيف كونه لا استدراك
لم يزل او صفتان لم يزل ولا غاية باقي الكلام في تفسيره عن قريب ما يقال غيره اي من نسبة العلم اليه
قوله هاده حبر من الاحبار اه الحبر بالكسر والفتح واحد احبار اليهود اي علمائهم وبالكسر افصح كمثلك
فقد ثلث من عبيد محمد قال الصدوق في توحيده يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك قوله
او احضر اه كلمة او في قوله او احضر بمعنى الى ان فكان متى كان اي فكان في وقت كان
فيه وحدوث بلا كينونية كائن المساواة اي بلا كينونية يكون نائله لكان بلا كيف يكون الغايات
في كمونه راجعا الى الكيف ويحتمل رجوعه الى الرب ولما كانت قبلية التأثير التي تنحصر في الفاعل
الغاية والغاية هي سبب فاعلية الفاعل بين ذلك بكونه غاية الغايات بان نفى عنه الغاية
القريبة بقوله بلا غاية والبعيدة بقوله ولا منتهى غاية ثم صرح بان الغاية المنفية هي الغاية
الزائدة على ذاته بقوله ولا غاية اليها انقطعت الغايات عنده فقوله عنده متعلق بقوله ولا غاية
عنده الى بل الغاية انقطعت الغايات عند ذاته بل هو نفسه غاية كل غاية وفي توحيد الصدوق
ولا غاية اليها غاية غاية انقطعت الغايات عنده فهو غاية كل غاية ولعله اجود ويحتمل ان يكون
قوله بلا غاية اشارة الى الغاية السابقة وقوله ولا منتهى غاية الى الغاية اللاحقة ويكونان منقطعين

ما قبله قوله فان كان يكون كان في كان يكون تامة كلمة ربط قال يعني زرارة احلت اتيت بالمحال او تكلمت
قوله لا ملك الهبل الهبل بالتحريك مصدر قولك هبلته امه اي ثكلته وفقدته قوله قال ان اليهود سألوا
رسول الله صلعم اه هذا الخبر بعينه رواه الشيخ الصدوق ره في توحيده وزاد في اخره فقلت له وما الصمد
فقال الذي ليس بمجوف وروى فيه عن الربيع بن مسلم قال سمعت ابا الحسن ع وسئل عن الصمد فقال
الصمد الذي لا جوف له قال الاستاذ في العلوم الحقيقية صدر المحققين طاب ثراه لما كان الممكن
وجوده امرا زائدا على اصل ذاته ومقتضى ذاته وباطنه العدم واللاشيء فهو يشبه الاجوف
كالحقة الخالية عن شيء والكرة المقعرة لان باطنه الذي هو ذاته لا شيء محض والوجود الذي
يحيط به ويحدده هو غيره واما الذي ذاته الوجوب والوجود من غير شائبة عدم ونقص وخلل
فيستعار له الصمد انتهى كلامه ره وسياتي كلمات اخر في معنى الصمد وتاويله عن قريب انشاء الله
قوله تبارك الله الخالقية هو كونه منزها عما سواه متعاليا عن شبه ما عداه لا ظل له يمسكه اي لا جسم
في حديث ابن عباس الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله اي جسمه وانما يقال للجسم الظل لانه عنه الظل
للروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني باطلتها
اي مع اجسامها واشباحها عارف بالمجهول اي بما هو مجهول للخلق من المغيبات والمعدومات
التي لم يظهر او لم يوجد بعد معروف عند كل جاهل يعني ان النفوس مجبولة على معرفته بوجه
والتصديق بوجوده وذلك لانبساط نوره ورحمته وفيض جوده ولا نفد سموات لا تطيق
حمله ولا الارادة فصل يعني المراد وفصل جزائه اي فصل بين عباده المشار اليه بقوله تعالى ام
يفصل بينهم يوم القيمة جزائهم وهو غير حائل فيه روى الشيخ الصدوق ره باسناده عن ابي
البختري وهب بن وهب القرشي عن ابي عبد الله عن ابيه ع في قول الله تعالى قل هو الله احد
قال قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونباناك به بتاليف الحروف التي قرانا ها لك ليهتدي بها
بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه
على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد
عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه
الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه

وندركه

وندركه ولا ناله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو الله فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى
الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع
الحواس قال الباقر ع الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته
ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه
فالاله هو المستور عن حواس الخلق قال الباقر ع الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى
واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين
الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثمة قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد
من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد المعبود الذي
يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه قال الباقر ع
وحدثني ابي عن ابيه ع انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد
الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال الباقر ع كان
محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد
والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال الباقر ع الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه امر وناهي
قال وسئل علي بن الحسين ع عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب
عنه شيء قال وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون
والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد
ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب القرشي وحدثني الصادق عن ابيه عن ابيه ع ان
اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي ع يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فلا تخوضوا في القران ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله ص
يقول من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد
الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد
وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات
كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة

والسامة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد
من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض
والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر
من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة
والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء
مبدع الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم
الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب
بن وهب القرشي سمعت الصادق ع يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر ع فسألوه عن
مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته
وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك
الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان و
لا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك
بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي أله الخلق عن درك
ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة
دليل على ان الله تعالى اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم
الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من
حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ
وكيفيته أله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى
خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل
صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق
واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه
عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل
كائن ثم قال ع لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والايمان والاسلام

والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين ع حملة لعلمه حتى كان يتنفس
الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا
لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا
من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم قال الباقر ع الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادته
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا
واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد عز وجل فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه
في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعاونه في سلطانه هنا اخرجت العروسي وسائر معاني الصمد
في باب معاني الاسماء اسمع جملة ما قيل في معنى الصمد يرجع الى التام وفوق التام الذي لا يعوزه شيء يستغني عن كل شيء
ويفتقر اليه كل شيء في كل شيء قوله اقوام متعمقون لعله اشارة بالمتعمقين الى اكابر اهل المعرفة ولعمري ان في سورة
التوحيد والحديد ما لا يدرك غوره الا الاوحدي الفريد ولا سيما الآيات الاول من سورة التوحيد خصوصا
قوله وهو معكم اينما كنتم قوله وزاد فيه ذلك الله ربي في بعض النسخ بدله ذلك الله ربي كذلك الله ربي
مرتين وهذه الزيادة هي بعض الايات الموجب لعرفان التوحيد لان للايمان والعرفان قوة وضعفا
مراتب بعضها فوق بعض بتدريج بتدريج صفاء قلوب الناس وفطانتهم يرفع الله الذين آمنوا والذين
اوتوا العلم درجات وباقي تمام تحقيق ذلك في كتاب الكفر والايمان ان شاء الله قوله اياك والخصومات اي مجادلة الذين
كانوا من المتكلمين والادراك الاهلاك على ما دخلوا به على صيغة المجهول من الكلاءة او التوكيل اي حفظهم
الله به وهو علم الشرائع على ما كفوه على صيغة المجهول من الكفاية اي ما كفاهم الله مؤنته تاهوا اي صاروا
متحيرين قوله فتناولوا الرب اي اخذوا يتكلمون في ذات الرب سبحانه بما لا يليق بجنابه قدس سره قوله لو كل طير
طائرة اي يا لعل اللحم الصنوبري المجوف وهذا حاصل ما كولا وظاهر انه لا يصح ان يعرف به ملكوت
السموات والارض كما لا يصح ان يعرف بالبصر لانها من عالم الملك فكيف يعرف بها الملكوت وهذا
من لا يتجاوز درجة الحس والمحسوس من اولاد بني آدم المشار اليهم بقوله سبحانه لهم قلوب لا يفقهون
بها فاما من جاوزها منهم وبلغ الى درجة العقل والمعقول وهم اصحاب القلوب الملكوتية المشار اليهم
بقوله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فلهم ان يعرفوا بقلوبهم ملكوت السموات والارض لان قلوبهم
من الملكوت ولهذا حث الله على النظر في الملكوت في غير موضع من كتابه قال سبحانه اولم

ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
فباي حديث بعده يؤمنون وقال ايضا وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين الى غير ذلك من الايات بلى ان ذاته تعالى لا يجوز ان يكتنه بالعقل كما لا يجوز ان يطلع ما
على شيء من عظمته تجب قبل كما تعتري العين الظاهرة التي هي بصر الجسد عند التحديق في جرم الشمس
غشي ينبطر عن تمام الابصار فكذلك يعتري العين الباطنة التي هي بصر العقل عند ادراك
الباري القدوس تعالى دهش يكمه عن اكتناه ذاته تعالى قوله من البعقوبي اه بالباء المثناة التحتانية
والعين المهملة والقاف ثم الموحدة كذا صححه في الايضاح واورده الفاضل الاسترابادي في
حرف الياء المثناة ايضا ونقل المدرس ره عن خط الشهيد الثاني طاب ثراه انه بالنون والباء الموحدة في الاول
وان بعقوبا بالباء الموحدة قرية من قرى بغداد واسمه على التقريب داود بن علي الهاشمي
وهو ثقة ومن طرق هذه الرواية طريق الصدوق ره في توحيده باسناده من عبد الله بن جعفر
الازهري عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابيه عن ابيهم قال قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه من ذلك
حضر سبخت الفارسي وهو يكلم رسول الله ص فقال لا يعنيه ما حضره منا احد فقال الغلام لكني كنت
معهم ع وقد جاء سبخت وكان رجلا من ملوك فارس وكان ذربا فقال يا محمد الى ما تدعو
قال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال سبخت
واين الله يا محمد قال هو في كل مكان موجود بآياته قال فكيف هو فقال لا كيف له ولا اين له
لانه عز وجل كيف الكيف واين الاين قال فمن اين جاء قال لا يقال له جاء وانما يقال جاء للزائل من مكان
الى مكان وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال بل لم يزل بلا مكان ولا يزال فقال يا محمد انك لتصف ربا
عظيما بلا كيف فكيف لي ان اعلم انه ارسلك فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر
ولا حيوان الا قال مكانه اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال يا محمد من هذا فقال
خير اهلي واقرب الخلق مني لحمه من لحمي ودمه من دمي وروحه من روحي وهو الوزير مني في حياتي
والخليفة بعدي ووفاتي كما كان هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاسمع له واطع فانه على الحق
ثم سماه عبد الله قوله من تعاطى ما ثم هلك قوله ما احب فاعلم اما الاول ففيه اشارة الى ان فوق الرؤية
على تقدير فوق المحبة وسعة ادراك المحب لا على قدر شدة تعزم المحبوب لانه غير متناه واما الاول فهو

ايها الحائض ان يرى من نفسه في ذلك الوقت وعلى التقريب لم يتعلق الرؤية بكنه ذاته وتمام حقيقته
قوله كتبت الى ابي الحسن الرضا ع اسئله عن الرؤية اه قال السيد الداماد نعمه الله بغفرانه في تفسير هذا
الحديث يعني لا تزول في نشأة ما عن النفس علم قد ثبت في هذه النشأة فلو كان الله تعالى يرى بالعين
في تلك النشأة لكان يتعلق به الادراك الاحساسي الضروري والعلم العقلاني الاكتسابي معا وذلك
محال بالضرورة البرهانية ولا سيما اذا كان الادراكان المتباينان بالنوع بل المتنافيان بالحقيقة في
وقت واحد اقول فيه نظر اذ لقائل ان يقول ان الادراك الاكتسابي لم يتعلق الا بالتصديق بوجوده
وبكونه لا ذاته وهو بين ولعل الادراك الاحساسي يتعلق بذاته وهو بين فلا منافاة بين الادراكين
لتغاير متعلقيهما فالصواب ان يقال في معنى الحديث انه لا شك ان المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته
ضرورية فاذا جازت رؤيته سبحانه وقعت المعرفة به ضرورية ثم لا يخلو اما ان يكون الايمان به سبحانه
عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته او عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا
فان كان الايمان به عز وجل عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته سبحانه فالمعرفة التي
اكتسبناها في دار الدنيا ليست بايمان لانها ضده فاذا قد اكتسبنا في دار الدنيا علما به نابعا من
جهة العقل والنقل بان الله سبحانه ليس بجسم ولا صورة ولا محدود ولا محصور في جهة ولا مكان
ولا زمان فانه حاضر عندنا ولا نراه بهذه الاعين مع صحة اعيننا وجامعيتها لشرائط الرؤية و
بالجملة لا يجوز ان يحاط به معرفة وعلما كما قال عز وجل ولا يحيطون به علما وكما دل عليه انه عز وجل
بكل شيء محيط فلا يحاط بشيء وظاهر ان هذا ضد لمعرفته تعالى من جهة الرؤية بهذه الاعين وان كان الايمان
به جل ذكره عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا فلا يخلو اما ان تزول تلك المعرفة
عند رؤيته تعالى في الاخرة او لا تزول ولا يجوز ان لا تزول لانهما ضدان فكيف يجتمعان ولا يجوز
ايضا ان تزول لان الغرض ان الايمان عبارة عن هذه المعرفة وان هذا العلم من جملة اركان الايمان
والاعتقاد الصحيح بالله جل ذكره وانه كذلك وظاهر ان الاعتقاد الصحيح لا يزول في الاخرة فمعرفته
من جهة الرؤية ليست بصحيحة فلا يجوز ان يرى الله تعالى بهذه الاعين بحال قوله وكان في ذلك الاشتباه
يعني بذلك القول انه متى كان كذلك كان الله مشتبها بخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله مشاهدة
الابصار بالكسر على المصدر في مقابلة الايمان وفي توحيد الصدوق العيان مكان الابصار وفي

الايمان اركانه من التصديق بالله وبوحدانيته واعتبارات اسمائه وصفاته جل وعز ولعروض الشدة
بالقلوب مراتب بحسب درجات الايمان قوة وضعفا   هل رأيت ربك حين عبدته الخ رواه في التوحيد
باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم
القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم
سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال
ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر
جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه وكفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله
عما يصفه المشبهون والملحدون   جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي الخ لعل الانوار التي
جعلها فوق نور الشمس اشارة الى النور الخيالي والنفسي والعقلي والالهي فالخيالي هو الذي
مظاهره في هذا العالم ابدان الحيوانات الارضية وصدر الانسان الصغير واعظم المظاهر
لاعظم افراده هو الكرسي الذي هو صدر الانسان الكبير ولهذا نسب اليه الكرسي والنور النفسي مظاهره
في هذا العالم قلوب بني آدم لمن كان له قلب واعظم المظاهر لاعظم افراده هو العرش الذي
هو قلب العالم الكبير ولهذا نسب الى العرش وهو مظهر النور العقلي الذي نسب الى الحجاب لان العقل
حجاب للمشاهدة وهو مظهر النور الالهي الذي نسب الى الستر لانه مستور عن العقول وهذه
الانوار كلها من سنخ واحد بسيط لا تفاوت بينها الا بالشدة والضعف لان حقيقة النور ليست
الا نفس الظهور اعني الظاهر بنفسه والمظهر لغيره فلا شيء اظهر منه ولا يمكن الاطلاع على شيء
من افراده الا بالمشاهدة الحضورية وكل ما كان منها اشد ظهورا واقوى نورا في حد ذاته فهو
ابطن واخفى من ادراك هذه الحواس الظاهرة المجانسة ونسبة كل الى ما فوقها في شدة النورية
كنسبة الواحد الى السبعين كما اشار اليه ثم لا نسبة على حقايقها الى الذات الالهية التي هي نور
الانوار لانه في شدة النورية فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى فما اجهل واغوى من زعم وادعى امكان رؤيته
سبحانه بهذه العين وهو ممن عجز عن تحديق بصره الى جرم الشمس والى اشعة من نورها
بلا سحاب   فكشف له الى آخره من كلام الرضا وفي توحيد الصدوق فكشف له واداني وتقدم
جبرئيل عليه السلام فقط وهو اوضح دفعا عن ايهام الرسول وامام الله كما ذكرنا فيما سبق   قال احاطة الوهم

اشبه بالوهم بصيرة القلب كما يدل عليه قوله ع في الحديث الاتي باوهام القلوب اكبر وادق
اي بصائرها ومفاد الاخبار المذكورة ان المراد بالابصار في الاية الكريمة ابصار القلوب والا
اظهر من لفظ الحديث والثاني اقرب الى ان يكون معنى الاية وعلى الاول يكون الاقتصار على الاخفى
ليفهم منه الاجلى بالطريق الاولى واما قوله ع الا ترى الى آخر الحديث فالمراد به انه يسمى
القلب بصرا ويسمى البصيرة كما ان العين بصرا واما قوله في آخر الحديث الله اعظم من ان يرى بالعين فالمراد
به على المعنى الاول ان هذا مما لا يحتاج الى البيان وانما المحتاج الحال بين نفي احاطة الوهم   فانه
نفي الله البطلان والتشبيه اي نفي البطلان والتشبيه لان جماعة ارادوا ان ينزهوا الله سبحانه عن شبه
المخلوقات فوقعوا في البطلان والتعطيل واخرى ارادوا ان يصفوه بصفات ليعرفوه فاثبتوا
له صفات غير لائقة بذاته فشبهوه بخلقه فهم بين معطل ومشبه فالواجب على المسلم ان لا يقبل
نفي الصفات مطلقا ولا اثباتها على وجه التشبيه قوله هو الله الثابت الموجود اشارة الى نفي البطلان
وقوله تعالى الله عما يصفه الواصفون اشارة الى نفي التشبيه ولا تعدوا القرآن اي لا تتجاوزوا عما
ثابت فيه   في صورة الشاب الموفق الموفق هو الذي وصل في الشباب الى الكمال وجمع بين تمام
الخلقة وكمال العقل في الجمال او الذي هيئت له اسباب الطاعة والعبادة وصاحب الطاق
هو ابو جعفر محمد بن النعمان الاحول المعروف بمؤمن الطاق والميثمي هو احمد بن الحسن الى قوله
بقابل الاجوف يعني به المصمت وتوجيه كلامهم انهم زعموا ان العالم كله شخص واحد وذات
واحدة له جسم وروح فجسمه جسم الكل اعني الفلك الاقصى بما فيه وروحه روح الكل والمجموع
صورة الحق الاول فقسمه الاسفل الجسماني اجوف لما فيه من معنى القوة الامكانية والظلمة
الهيولانية الشبيهة بالخلاء والعدم وقسمه الاعلى الروحاني صمد لان الروح العقلي موجود فيه
بالفعل بلا جهة امكان استعدادي ومادة ظلمانية تعالى الله عن التشبيه والتمثيل ولما سمع
مقالتهم الناشئة عن عدم العرفان وحرانهم في حواسه الصادرة عن الجهل والعصيان
سقط ساجدا لله تعظيما له واستبعادا عما وقع منهم من الاحتيال والافتراء وفيه تعجب
وتحاشيا عن ذلك ثم سجد ثم تنزيها له وتقديسا ثم تعجب من انسلاخ نفوسهم عما فطرهم
الله عليه من التوحيد ثم خاطب الله وناداه ببرائة نفسه القدسية عن مثل ما يصف

المشبهون المشبهون ثم مهد قاعدة كلية بقوله كل ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره
هو ما مر مرارا في كلامهم ع وسياتي في غير موضع موافقا لما روي عن جده ابي جعفر الباقر
كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل
الصغار تتوهم ان لله زبانيين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف
بها وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى والرباني القرآن ما النمط الطريقة والنوع
من الشئ والجماعة من الناس امرهم واحد اراد ع نحن على الطريقة الوسطى من امر الدين
وعلى النوع الوسط منه والجماعة الاوسط غير القائمون بالقسط والعدل لا نفرط ولا نفرط
لا نغلو ولا نقصر اما الغالي فقد جاوزنا بغيا وعدوا ولا يدركنا الا ان يرجع الينا واما
التالي فلم يصل بعد الينا وليس له ان يسبقنا قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس وفي الحديث النبوي الذي ذكره العامة في ذلك صدقه واكد التصريح في آخر
الحديث بقوله ما يشهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به قال السيد الداماد تغمده الله
بغفرانه الحجب من ضروب الملائكة ملائكة الله هي جواهر قدسية وانوار عقلية هم حجب اشعة جلال
نور الانوار ووسائط النفوس الكاملة في الاتصال بجناب رب الارباب جل سلطانه وعظم برهانه
وفي الحديث ان لله سبعين حجابا من نور لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه
ما ادركه بصره وفي رواية سبعمائة حجاب وفي اخرى سبعين الف حجاب وفي اخرى
حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال والنفس الانسانية
اذا استكملت ذاتها الملكوتية ونفضت جلابيبها الهيولانية ناسبت بنوريتها نورية
تلك الانوار وشابهت جوهريتها فاستحقت الاتصال والانخراط في زمرتها والاستفادة
منها ومشاهدة اضوائها ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها والى
ذلك الاشارة بقولهم جعلني نورا مثل نور الحجب حتى يتبين له ما في الحجب والنور الموكل
على اقاليم الارواح الحيوانية التي هي ينابيع علوم الجيوش ومنابع خضرتها والاحمر هو النور
العامل على ولايات المنع والعزة والقهر والنور الابيض هو النور المستولي لامور افاضة المعاني
والعلوم والصناعات وقال استادنا الكنه لسر القدوس الحجب النورية متفاوتة النورية

بعضها اخضر ومنه احمر وابيض ومنه غير ذلك فالنور الابيض ما هو اقرب من نور الانوار
والاخضر ما هو ابعد منه فكانه ممتزج بضرب من الظلمة لقربه من عالم حجب الاجرام الفلكية
وغيرها والاحمر هو المتوسط بينهما وما بين كل اثنين من الثلثة من الانوار ما يناسبهما
ما اعتبر بانوار الصبح والشفق المختلفة في الالوان لقربها وبعدها من نور الانوار الحسية اعني نور
الشمس فالقريب من النهار هو الابيض والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الاخضر والمتوسط بينهما
هو الاحمر ثم ما بين كل اثنين الوان اخرى مناسبة كالصفرة ما بين الحمرة والبياض والبنفسجية
ما بين الخضرة والحمرة فتلك انوار الحجب واقعة في طريق الذاهب الى الله تعالى بقدم الصدق
والعرفان لا بد من مروره عليها حتى يصل اليه تعالى فربما يتمثل لبعض السلاك في كسوة الامثلة
الحسية وربما لا يتمثل ان يصفوا الله بعظمته بعني ان يصفوه على ما هو عليه من العظمة
كتبه الى الرجل المراد بالرجل في الحديث ابو الحسن الثالث م وهذا عنكم معزول اذ ليس لكل
احد ان يخوض في امر التوحيد لقصور اكثر الناس عن دركه بل يكفيهم ان يعتقدوا ان الله واحد
الى آخر ما ذكره م

ايضا اعظم آه الختا بالخاء المعجمة والنون المخففة محمد بن الفرج الرخجي بالراء المهملة
ثم الخاء المعجمة المفتوحة والجيم بعدها من بكر بن صالح في توحيد الصدوق عن صالح بن حماد عن
الحسين بن الحسن وكانه سقط عن نسخ الكافي فرق بين من جسمه اي بينه وبين من جسمه انما يكون
بارادته ومشيته انما يكون الاشياء بارادته اشارة الى دفع شبهة نشات من قوله ع انما امره

الحمد لله ناطق الاشياء انشاء ومبتدعها ابتداعا بقدرته وحكمته لا من شئ فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع آه

اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومنها ان الكلام لو كان مخلوقا لكان مسبوقا بكلام اخر هو قوله
كن فيلزم التسلسل والجواب ان المراد منه ارادته ومشيته قال الزمخشري في قوله تعالى كن انه
مجاز من الكلام وتمثيل لانه يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه
امر الامر المطاع وفي هذا المقام كلام اخر ليس هنا محل ذكره اعلم ان كل ما ينسب الى الائمة من التشبيه
فظني انه انما نشا من سوء الفهم لكلامهما ولا فان الرجلان اجل قدرا من ذلك واما قول الامام عليه
وعليهم السلام فانما ذلك لتكلمهما بمثل ذلك عند من لا يفهم وكان لهما ولامثالهما من موالي ائمتنا
مرموزات الحكماء الاوائل وتجوزاتهم لا يصل اليها افهام الجاهلين ولهذا نسبوهم الى التجسيم
والتصويب ولعل نقلة كلامهم ايضا تصرفوا في الالفاظ وحرفوا الكلم عن مواضعها قال
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل بعد ما نقل ان هشام بن الحكم غلا في حق علي ع وهذا هو
هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزامات على المعتزلة فان الرجل
وراء ما يلزم به على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم ابا هذيل العلاف فقال
انك تقول الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في
ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول انه جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور
وله قدر لا كالاقدار انتهى كلامه ولا شك ان اقوالهما بحسب الظاهر اقوال الملحدة واراء سخيفة
لكن الرجلين ممدوحان مقبولان وردت في مدحهما روايات فلعل هذه الاقوال رموزات
وتجوزات ظواهرها فاسدة وبواطنها صحيحة ولها تاويلات ومحامل اولها في التقول بها
مصلحة دينية او غرض صحيح وبالجملة فلعل صدور مثل هذه الكلمات عن مثل هذه الموالي ليس
عن محض الجهالة والغفلة عن معنى الالهية والتوحيد الخالص عن شوب الكثرة او صدورها
عنهم انما كان قبل رجوعهم الى الحق فقد قيل ان هشام بن الحكم كان قبل وصوله الى خدمة الصادق ع
على راي جهم بن صفوان فلما وصل الى خدمته ع تاب ورجع الى الحق والله اعلم بسرائر عباده
لم يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم اعلم ان من صفات الله سبحانه ما هو ثابت له
جل عز في الازل وهو كمال في نفسه على الاطلاق وضده نقص ويسمى بصفة الذات وهو على
قسمين قسم لا اضافة له الى غيره جل ذكره اصلا بل له وجه واحد كالحيوة والبقاء وقسم له

اضافة الى غيره ولكن لا يتاخر اضافته عنه كالعلم والسمع والبصر فانها عبارة عن انكشاف الاشياء
له في الازل كلياتها وجزئياتها كل في وقته وبحسب مرتبته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال مع
حصول الاوقات والمراتب له سبحانه في الازل من غير ان لم يحصل بعد لا نفسها ولا نسبة
بعضها الى بعض متفرقة على ما مضى تحقيقه في باب نعم الزمان هذا الانكشاف حاصل له بذاته من ذاته قبل خلق
الاشياء بل هو عين ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر وان تاخرت اضافتها الى
الاشياء على حسب تاخرها وتفرقها في انفسها وبقياس بعضها الى بعض كما اشار اليه بقوله ع
فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على
المبصر وكالقدرة فانها عبارة عن كون ذاته بذاته في الازل بحيث يصح عنها خلق
الاشياء فيما لا يزال على وفق علمه بها وهذا المعنى ايضا ثابت له بذاته من ذاته قبل ان يخلق
شيئا بل هو عين ذاته كما قال ع والقدرة على المقدور ومن الصفات ما يحدث بحدوث
الخلق بحسب المصالح وهو ما يكون كمالا من وجه دون وجه وقد يكون ضده كمالا ويسمى بصفة
الفعل وهو ايضا على قسمين قسم هو اضافة محضة خارجة عن ذاته سبحانه ليس لها معنى
في ذاته زايد على العلم والقدرة والارادة والمشية كالخالقية والرازقية والتكلم ونحوها وقسم
له معنى سوى الاضافة الا انه لا ينفك عنه الاضافة والمضاف اليه كالمشية والارادة فانهما
في الله سبحانه لا يتخلف عنهما المشي والمراد بوجه بل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون بما شاء له كما شاء فلا يوجد الصفتان الا بوجود متعلقيهما الا ان الارادة جزئية مقارنة
والمشية كلية متقدمة ولهذا ان الصفتان انما يكونان كمالا اذا تعلقتا بالخير وبما ينبغي كما ينبغي الحكم
ولهذا قد يخلق وقد لا يخلق وقد يريد وقد لا يريد الى غير ذلك كما قال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر فان قلت ان كانت الصفات المحدثة المتعلقة بالخير كمالا لله سبحانه فاذا لم يثبت له عز وجل
في الازل قلنا ان لها مبدءا ومنشأ في ذاته تعالى هو الكمال في الحقيقة وهو كون ذاته بذاته في الازل
بحيث يخلق ما يخلق ويرزق ما يرزق ويتكلم مع من يتكلم ويريد ما يريد ويشاء كما يشاء فيما لا يزال
وهو من صفات الذات ثابتة لها في الازل وانما هذه الاضافات فرع لها مترتبة عليها فيما لا يزال
على وفق المصلحة وبحسب استعداد الامكان فلا باس بتاخرها عن الذات اذ الكمال بمبدئها الذاتي

ومنشأ انها الكمال قديما بل نقول ان الارادة والمشية ايضا لهما معنى ثابت في الازل من جهة انه عالم بما ذكرنا
وهو كون ذاته تعالى بذاته في الازل بحيث يكون علمه بالخير في خلقه اياه على حسب القدرة والاختيار فيما
لا يزال وهو من صفات الذات فان قيل فما الفرق بين الارادة والمشية بل سائر ما يعد من
صفات الفعل وبين نحو العلم والقدرة مما يعد من صفات الذات حيث جعل الاول حادثا فعليا
والثاني ازليا ذاتيا مع اشتراك الكل في كونه صفة ثابتة لذاته اضافة لها وجه ازلي واخر حادث
قلنا الملحوظ في العلم والقدرة والسمع والبصر جهة الثبات فيها ادل على الجمع والكمال من جهة التجدد
واظهر حيث لا يتخلف متعلقاتها عنها في كاليتها بل انه يعد من صفات الذات بخلاف
الارادة والمشية ونحوها فان جهة التجدد في اشاراتها ادل على العز والجلال واظهر من جهة الثبات
حيث لا يتخلف متعلقاتها عنها ولذا عدت من صفات الفعل وذلك لان خطاب الشارع مع
الجماهير ينبغي ان يذكر معهم في نعته سبحانه ما هو ادل على الكمال وما ظهر في العز والجلال
والا فلا فرق بين هذه الصفات في هذا المعنى بحسب التحقيق ان قيل انا نعلم قولهم ان العلم
ذاته فكيف يكون العلم عين الذات مع ان مفهومه غير ما يفهم من الذات وكذلك القول
في نظائره وايضا فان مفهوم كل صفة غير مفهوم صفة اخرى فكيف يكون الكل متحدة
مع الذات قلنا قد يكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد فان الصفات بحسب
المفهوم وان كانت غير الذات وبعضها يغاير البعض الا انها بحسب الوجود ليست امرا
وراء الذات اعني ان ذاته الاحدية تعالى مجده هي بعينها صفاته الذاتية بمعنى ان ذاته
بذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وسمع وبصر وهي ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير
يترتب عليها اثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدءا لها من غير افتقار الى معان اخر
قائمة به تسمى صفات تكون مصدرا للاضافات الوصف والعناء الثابتين والاختصاص بالقدم
فذاته صفاته وصفاته ذاته فان قلت الموجود ما قام به الوجود والعالم ما قام به الوجود والعالم
ما قام به العلم وهكذا في سائر المشتقات قلنا ليس كذلك بل الموجود ما ثبت له الوجود والعالم
ما ثبت له العلم والابيض ما ثبت له البياض سواء كان بثبوت عينه او بثبوت غيره فانا لو
فرضنا بياضا قائما بنفسه لقلنا انه مفرق للبصر وانه ابيض وكذا الحال فيما سواه فان قلت

ذاته مجهول الكنه لنا ومفهوم العلم معلوم لنا فكيف يكون احدهما عين الاخر قلنا المعلوم من العلم
مفهومه الكلي المشترك المقول بالتشكيك على افراده الموجودات بوجوه مختلفة والذي هو ذات
الباري فرد خاص منه وذلك الفرد لشدة نوريته وفرط ظهوره مجهول لنا محتجب عن عقولنا
وابصارنا وكذا الكلام في سائر الصفات ولعل ما ورد في كلام امير المؤمنين عم وكمال الاخلاص له
نفي الصفات عنه فالمراد به نفي الصفة الموجودة بوجود غيره وجود الذات كالبياض في الابيض
للكاتب الناطق للانسان والملحوظ ان اكثر ما يطلق عليه اسم الصفة وهو الذي يكون امرا عارضا
ولا ينافي المعاني الذاتية للشيء انها صفات له نفي عنه الصفة الا ترى الى قوله عم بعد ذلك فمن
وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه فنعلم انه اراد بالصفة ما كان زائدا على الذات الموجب
للاثنينية فبهذا فالعلم في غيره سبحانه صفة زائدة وفيه نفسه سبحانه فهو علم باعتبار وعالم باعتبار
وهكذا في سائر الصفات وهذه الاعتبارات العقلية لا يوجب تكثرا في ذاته بوجه من الوجوه
ولا تخل بوحدانيته الصرفة الخالصة اصلا بل تزيده وحدة لانه لو فرض انه لم يكن في ذاته شيء
منها لكان واحدا حقيقيا مثلا لو فرض انه علم وليس بعالم لكان فيه جهة من غير جهة الوجوب
والوجود وهي جهة الامكان والعدم فيلزم تركيبه من جهتين وهو محال كان الله
شرع فلك ان الله تعالى ادرك الاشياء جميعا ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم
بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة ~~التي يكون بعده او قبله وهو~~ عالم وكم يكون
بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله من المدة ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك بل يعلم
بان الماضي ليس بموجود في الحال الحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك
الزمان من الازمنة التي يكون بعده او قبله وهو عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي بعد
يكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته ولا بعد بينها على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم
على شيء بانه موجود الان او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب لانه عز وجل
ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء واليه اشار امير المؤمنين عم بقوله لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون
آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عم علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه

بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى اثر واحد بحيث انه قد مضى بعض معاني الصمد في باب
النسبة وسياتي له معان اخرى في باب معاني الاسماء انش واعاد هنا ذكر طائفة من حديث الزنديق
الطويل الذي مر ذكره من ارادها فليرجع اليه ومما اورده الصدوق في توحيده من الاخبار المناسبة
لهذا المقام ما رواه باسناده عن الصادق ع انه قيل له ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان
الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب ع ثم قال من قال
بذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة
بصيرة قادرة وفي رواية اخرى عن الرضا ع من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله الهة اخرى
وليس من ولايتنا على شيء ثم قال ع لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته
تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا وباسناده عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا ع خلق
الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت
خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء
وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس
هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره وزاد في العيون بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة
وباسناده عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله فقال لي اتنعت الله قلت نعم فقال هات
فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور
لا ظلمة فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس
بالتوحيد وباسناده عن الصادق قال هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل
ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال ابد الابدين وكذلك كان اذ لم يكن
ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح وفي نهج البلاغة
عن امير المؤمنين ع انه قال وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير
الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله الحديث   ثم اراد المراد بالارادة هيهنا الاصلية
كما نص عليه في الخبر الاتي لا التي هي ذاتية الاصلية   الارادة من الخلق الضمير هو تصور الفعل

وما يبدو لهم بعد ذلك اي ما يبدو وهو اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق
منه ثم تاكده الى ان يصير اجماعا باعثا على الفعل وذلك كله ارادة فينا متوسطة بين ذات
بين الفعل بقوله من الفعل اي من اسباب الفعل ويحتمل ان يكون الضمير عبارة عن مجموع
ما يتوسط وما يبدو وعبارة عن الفعل بحجة المصدر ويكون من باب الا وهذا انسب باللفظ و
يؤيده قوله لا غير وفي الجناب المقدس يترتب الفعل الذي هو الارادة باعتبار على نفس ذاته الاحدية التي هي ارادة
باعتبار اخر من غير ان يتوسط بين الذات وبين افعاله الاختيارية شيء من الصفات والاحوال الغير اللازمة
للذات اصلا فنفس ذاته القيومية الاحدية الواحدية ارادة لما يريد ويفعل كما انها علم بالاشياء مشية لافعاله
الاختيارية وارادة ولا مشية هناك وراء نفس الذات لا نفس الفعل والاحداث الذين هما عبارة
عن ارادته بالمعنى الاخر   محتملة او متفقان اي حيثيان متغايران او معبارتان عن معنى واحد
دليل على انه لم يبدا اي لم ينشا بعد والمراد بالمشية هنا الاحداث والايجاد ومغايرتها للعلم واضحة
واما المشية بمعنى كون ذاته بحيث يختار ما يختار فغايرتها للعلم بالاعتبار وعلم الله السابق
المشية اي علمه سابق على مشيته فعلمه مبتدء والسابق المشية خبره وهذا كما يقال فيه حسن الظن
خلق الله المشية بنفسها اه قال السيد الداماد المراد بالمشية هنا مشية العباد
لافعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية مخلوقة زائدة على ذاته عز وجل و
بالاشياء انما عليهم المترتب وجودها على تلك المشية وبذلك ينحل شبهة ربما اوردت
هيهنا انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم لكانت الارادة مسبوقة بارادة اخرى
وتسلسلت الارادات لا الى نهاية اقول ما ذكره خلاف الظاهر من الحديث وكيف لا يكون كذلك مشية
مخلوقة وحديث ابن مسلم الاتي نص في ذلك لا يحتمل التاويل بمشية العبد لظهور مشية العبد
فلا حسن لافادته ولان سوال القائل من جوه صفات الله سبحانه والباب موضوع لذلك كما هو ظاهر
كما انا نرد له بعضهم اقول ويؤيده حديث صفوان الماضي كما ذكره حيث قال واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك
فعالهم فارادة الله الفعل لا غير ذلك اه بل صريح فيما ذكره لان الارادة والمشية واحدة بالحقيقة
ثم قال طاب ثراه فالصواب ان يقال ان للمشية معنيين احدهما متعلق بالثاني وهي صفة كمالية قديمة
هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والاخر متعلق بالخلق

وهو حادث بحدوث المخلوقات لا بخلق المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بمحض اختياره
ومشيته فيعتبر انه علم الله تعالى وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما يحدث بحدوث المخلوقات لكونها من
المنتسبين معا وقد عرفت تحقيق ذلك فيما اسلفناه اذا تمهد هذا فنقول في شرح الحديث وبيان معناه
مستعينا بالله تعالى انه لما كان ههنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله عز وجل خلق الاشياء بالمشية
ثم خلق المشية بمشية اخرى فيلزم ان يكون قبل كل مشية مشية الى ما لا نهاية له فافاد
الامام ان الاشياء مخلوقة بالمشية واما المشية نفسها فلا يحتاج خلقها الى مشية اخرى
بل هي مخلوقة بنفسها لانها نسبة واضافة بين الشائي والمشي ويحصل بوجودها العيني
والعلمي ولذا اضاف خلقها الى الله سبحانه لان كلا الوجودين له وفيه ومنه وفي قوله عم
بنفسها دون ان يقول بنفسه اشارة لطيفة الى ذلك ونظير ذلك ما يقال ان الاشياء انما توجد
بالوجود واما الوجود نفسه فلا يفتقر الى وجود اخر بل انما يوجد بنفسه فافهم راشدا
انتهى كلامه اعلى الله مقامه وانت خبير بان قوله هي نسبة الخ صريح في ان تحققها بعد تحقق الاشياء
فكيف يكون سببا لخلق الاشياء وايضا على هذا لا يكون لها وجود مستقل حتى يتعلق بها جعل
بل يكون وجودها [illegible] عين تبعية الاشياء ومع هذا لا محصل لهذا الكلام حتى
يصدر من مثل الامام عم وقال الفاضل المازندراني ره في تفسير هذا الحديث ما هذا لفظه بعد
ما عرفت ان المراد بالمشية الارادة الحادثة وان المراد بالارادة الحادثة الاحداث و
الايجاد يحتمل ان يكون المراد هنا ان الله تعالى خلق ماهية المشية اي الايجاد بنفسها من غير افاضة
الوجود عليها بتعلق الجعل على نفس تلك الماهية اولا ثم خلق الاشياء بتلك الماهية بان افاض
الوجود عليها وجعلها متعلقة بتلك الاشياء ومربوطة بها فالمشية وخلقها من صفات
الفعلية او ان الله تعالى خلق المشية والايجاد يعني قدرها تقديرا ما لانتظام الكل من النظام
كل شيء ثم خلق الاشياء بتلك المشية المقدرة في الازل على ما يقتضيه التقدير الازلي فالمشية من
صفات الفعلية وخلقها يعني تقديرها وتدبيرها من صفات الذاتية الازلية انتهى كلامه
وفيه ما لا يخفى على اللبيب وذكرها يوجب تطويلا فالحق في هذا المقام ان يقال ان للوجود
ثلث مراتب كالاولى الوجود الصرف الذي لا يتعلق وجوده بغيره ولا يتقيد بقيد وهو

الاسم

الاسم عند العرفاء بالغيب المطلق والذات الاحدية وهو الذي لا اسم له ولا نعت ولا يصل اليه فهم
ولا عقل ولا وهم اذ كل ما له اسم ورسم فهو مفهوم من المفهومات الموجودة في الوهم او العقل وكل
ما يتعلق به معرفة وادراك فله اشتراك وارتباط بغيره والحق الاول ليس كذلك لانه كان
قبل جميع الاشياء ولا يقبل الاشارات هو الغيب المحض والمجهول المطلق الثانية الوجود
المنبسط المطلق الذي ليس عمومه وشموله على سبيل الكلية كالمعاني العقلية بل على نحو اخر فان
الوجود سواء كان مقيدا او مطلقا هو عين التحصل والفعلية والكلي سواء كان منطقيا او عقليا او
طبيعيا يكون مبهما يحتاج في تحصله وتشخصه الى انضمام وجوده اليه وليست وحدته عددية
ما المعنى الذي تتصوره لنا ان اذ هو مع كل شيء بحسبه فلا ينحصر في حد معين ولا ينضبط بوصف
خاص من القديم والحدوث والتقدم والتاخر والتجرد والتجسم والكمال والنقص والعلو والدنو فهو مع القديم
قديم ومع الحادث حادث ومع المجرد مجرد ومع الجسم جسم ومع الجوهر جوهر ومع العرض عرض
مع انه بحسب ذاته وسنخ حقيقته بريء عن هذه التعينات وانه كما جرى على لسان صاحب الولاية
التامة عم في كل شيء لا بمزاولة وغير كل شيء لا بمزايلة لانه ظل الله واشار اليه بقوله الم تر الى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ولكونه عين كل شيء يتوهم انه كلي وبيان انحاء سريانه في
الماهيات واشتماله عليها ما على الوحدات لا يتصور بالعبارات الا على سبيل التشبيه والتمثيل
والتخييل ككثرة الحيلة الامواج او العكوس في ذي العكس وغيرها من التمثيلات بخلاف
مرتبة الوجود المقدس الذي لا يدخل تحت التمثيل والتشبيه وهذا يصح الايات الواردة في التمثيل
وهذا غير الوجود الانتزاعي العام البديهي لانه من المعقولات الثانية والمفهومات
الاعتبارية وهذا امر حقيقي عيني خارجي الثالثة الوجود المقيد بقيد والمحدود
بحد والمقرون بماهية كالعقول والنفوس والطبائع والاجرام الفلكية والعنصرية و
الاعراض الحالة وبعد تمهيد هذه المقدمة نقول المرتبة الاولى اشارة الى الذات الاحدية التي
هي الشائي والثانية اشارة الى فعله الذي هو المشية والارادة الفعلية والثالثة
اشارة الى اثره الذي هو الشاء والاشياء ولهذا قال بعض العرفاء الوحدة الحق هو الله تعالى
والوجود المطلق فعله والوجود المقيد اثره ولا شك ان وجود الاشياء والاثار متوقف على

على الافعال المشيرو الانفعال بل بوجود المنشئ على وجودها الا ان ذلك مطلق ومقيد فنظر يتحقق ان خلق الشيء لا يحتاج الى شيء اخر وبوجود الاشياء بوساطتها فتامل تنل السعادة العظمى والموهبة الكبرى عن الشرفي حرمة بن الربيع اه سند الحديث في توحيد الصدوق ره هكذا احمد بن ادريس عن حسين ابي عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن الشرفي عن حمزة بن الربيع عمن ذكره فاكتب الحديث والشرفي بالفاء وقيل بالقاف هو هشام بن ابراهيم العباسي وحمزة بن الربيع هو ابن الربيع المصلوب على الشيع وفي رواية الصدوق ولا يقربه شئ ولا يغيره نقول استغفر بتراذ الزعم به دافع عنه وهزت سره وحيرت فواده واستقرة الخوف استحقر ونلك لان الرضا حالا يعقل عليه في توحيد الصدوق ان الرضا محال وانه الذات احدى المعنى بدون الوادث وانما كان المخلوق اجوف لانه من حيث الحقيقة فيه تركيب من الوجود والعدم كما مضى بيانه في باب النسبة والبر لا شاره بقوله مركب وفيه اشارة الى جواز اطلاق الصمد على الله سبحانه بمعنى الاجوف والمعتمل الذى عمل فيه غيره وزاد الصدوق بعد قوله المحتاجين وهو تبارك وتعالى القوى العزيز الذى لا حاجة به الى شئ مما خلق وخلقه جميعا محتاجون اليه انما خلق الاشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا قيل في قوله من غير حاجة نفي لمبادى الافعال الاختيارية التى فينا عنه سبحانه وعن افعاله الاختيارية وقوله ولا سبب تصريح بان الغاية الحقيقي الذى هو غاية الغايات لافعاله سبحانه نفس ذاته لا امر وراء ذاته انتهى والاختراع مطلق الانشاء والابتداع الانشاء من غير مثال المشيه حتى اراد بهذه النسبة الاحداث والايجاد للاكوان تبحث بحتا رمانيا المختار ان الله تعالى خلق اسما اه الاسم ما دل على الذات الموصوفة بصفة معينة سواء كان لفظا او حقيقة من الحقائق الموجودة في الاعيان فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يول الى المعنى من كل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اهل البصائر لسان ناطق يسبح بحمده وتقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده بل كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات

النقص والبطال ولزم مشتق من الاشتقاق وغير مشتق من التشبيه على البناء للمفعول اشارة الى ان الابصار وعدم بلوغها انما هو لضعف البصائر والابصار لا انه جعل عليه ستر اخفاه وكان الاسم الموصوف بالصفات المذكورة اشارة الى اول ما خلق الله الذى مر ذكره في باب العقل اعنى النور المحمدى والروح الاعظم والعقل الكلى واجزاؤه الاربعة اشارة الى جهته الاربع والعوالم الثلثة التى تشتمل عليها اعنى عالم العقول المجردة عن المواد والصور وعالم الخيال المجرد عن المواد دون الصور وعالم الاجسام المقارنة للمواد وبعبارة اخرى الى الحس والخيال والعقل والسر وثالثة الى الشهادة والغيب وغيب الغيب وغيب الغيوب ورابعة الى الملك والملكوت والجبروت واللاهوت ومعية الاجزاء عبارة عن لزوم كل منها الاخر وتوقفه عليه في تماميه الكلمة وجزئيه المكنون السر الالهى والغيب اللاهوتى قوله فهذه الاسماء التى ظهرت كذا وجدت فيما رايناه من نسخ الكافي والصواب لهذه الاسماء بالتاء كما رواه الصدوق في كتاب ثراه في كتاب التوحيد ويدل عليه اخر الحديث حيث قال وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون لهذه الاسماء الثلثة فالظاهر هو الله يعنى ان الظاهر بهذه الاسماء الثلثة هو الله فان المسمى يظهر بالاسم ويعرف به والاركان الاربع الحيوة والموت والرزق والعلم التى وكل بها اربعة املاك هى اسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل ويفعل الاول نفخ الصور والارواح في قوالب المواد والاجساد واعطاء قوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب ولارتباط مع المفكرة ولعله لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال في احد ويفعل الثانى نزع الارواح والصور عن الاجساد والمواد واخراج النفوس من الابدان ولارتباط مع المفكرة المصورة ولعله لم يكن هو لم يكن الاستحالات والانقلابات في الاجسام والاستكمالات والانتقالات الفكرية في النفوس والخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في منزل العدم ومقام اول قدم ويفعل الثالث اعطاء الغذاء والانماء على قدر لائق وميزان معلوم لكل شئ بحسبه ولارتباط مع الحفظ والامساك ولعله لم يكن هو لم يحصل النشو والنماء في الابدان ولا التطور في اطوار الملكوت في الارواح ولا العلوم الجزئية للفطرة ويفعل الرابع الوحى والتعليم وتادية الكلام من الله

سبحانه الى عباده ولهذا ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد من الغائب بالبيان
والقول ولم يتصل الى بعض الكلام الحق والقاوه في الروع وههنا اسرار لا يحتملها المقام قال الطالب الختار
قدس سمانه العلو الحقيقي كما ان له العلو الاضافي والاولى من خواصه سبحانه لا يشاركه فيه غيره
ولهذا قال الاختيار لنفسه العلي العظيم وجعله اولا لما سماه لعدم توقف تعقله على تعقل الغير وجعل
الله المعنى لانه بازاء الذات غير مفهوم المعنى للخلق فهو المسمى والعلي العظيم لانه وسيلة الى فهم
المعنى قال الصفة لموصوف في هذا اشارة الى ما ذكرنا من معنى الاسم قال اسم الله
غير الله سواء اريد به اللفظ او الكتابة او المفهوم الذي يفتقر في وجوده وتعقله الى غيره
وهذا الحكم ظاهر ما خلا الله اي ما خلا ذاته ومعناه المسمى باسم الله ما عبرت الالسن
بالتخفيف عن العبارة اشارة الى الاسماء الملفوظة او عملته الايدي اشارة الى الاسماء المكتوبة فهو
مخلوق فيه اشارة الى رد مذهب من زعم ان القرآن قديم او الكلام عين المتكلم او الاسم عين المسمى
والله غاية من غاياته اي المفهوم من اسم الله حق من حدود ما عبرت الالسن او عملته الايدي
بتهيأ اللبس والمعنى ان كانت بالمعجمة والتحتانية كما يوجد في النسخ التي رأيناها بمعنى
ذي الغاية فالمراد بقوله ع والمغيى غير الغاية ان ما عبرت الالسن او عملته الايدي
غير المفهوم منها والمفهوم منها موصوف بها وكل موصوف مصنوع لانه يصنعه الواصف في
ذهنه وان كانت بالمهملة والنون كما هو الاظهر فالمراد ان المقصود باسم الله يعني ذاته سبحانه
فكما غير الغاية اي الاسم ولم يتناه الى غاية اي لم يحد بحد يعرفونه وعلامة هذا الحكم اي
الحكمة او القضاء والحكم جاء بالمعنيين فارعوه اما بالوصل من الرعاية بمعنى الحفظ واما
بالقطع من الارعاء بمعنى الاصغاء وتمام الحديث قد مضى بيانه قال الباء بهاء الله
اشير بهذا التفسير الى علم الحروف فانه علم شريف يمكن ان يستنبط منه جميع العلوم والمعارف
كلما وجدنا بهاءً الا انه يكون عند اهله وكان الرحمن انما هو من الرحمة التي وسعت كل
والرحيم من الرحمة التي يختص بها من يشاء من عباده قال استادنا قدس سره نعت تختص معنى
الرحمة على ما يفهمه الجمهور واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله فلا بد ان يكون هناك على وجه
اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية

وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله الهية لا كما عليه كثير من اهل
التمييز من نسبه هذه الصفات في حق الله اليها ويقال ان اسماء الله انما يطلق باعتبار الغايات
التي هي الافعال دون المبادي التي يكون الانفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم
سعة التعقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومقاماته واحواله في
كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العالم قسطا بقدر ما وجد
من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط قال فافهم هذا
التحقيق واغتنم فانه عزيز جدا الله مشتق من الاله قال في الصحاح اله بالفتح الاهة اي
عبد عبادة ومنه قولنا الله وتقول اله يأله الها اي تحير والظاهر ان المراد الثاني الحديث
فقال بعض الفضول وقوله ع والاله يقتضي مألوها معناه ان اطلاق هذا الاسم واستعماله
بين الانام يقتضي ان يكون في الوجود ذات معبود يطلق عليه هذا الاسم فان الاسم غير
المسمى اذ الاسم عبارة عن اللفظ او المفهوم منه والمسمى هو المعنى المقصود من اللفظ الذي
هو مصداقه ويحتمل ان يكون اله في الحديث فعل ماض او مصدر او قوله والاله يقتضي مألوها
بالسكون يعني ان العبادة تقتضي ان يكون في الوجود ذات معبود لا يكفي فيها مجرد الاسم
من دون ان يكون له مسمى فان الاسم غير المسمى فان قيل عبادة الاسم ان لم يكن عبادة فكيف
وقع الاشتراك في الثاني وان كان عبادة فكيف حكم في الاول بانه لم يعبد شيئا قلنا ان المراد
في الاول انه لم يعبد شيئا محققا في الواقع بل عبد امرا وهميا وفي الثاني وجدت العبادتان
احديهما لشيء والاخرى لغير شيء ففيه وقع الاشتراك في نفس العبادة والمراد بالخبز
ومعطوفاته اما الالفاظ او المفاهيم وبالماكول ونظائره الاعيان التي في الخارج كما اشرنا اليه
انتفاوتنا ضل اما بفتح التاء فهو تفاعل من النضل اي الرمي او بضمها اي تجادل وتخاصم وتدافع
وفي بعض النسخ وتناقل بدل تناضل والمناقلة في الكلام ان تحدثه ويحدثك حتى ينتقل
اي ينتقل الوقت الى وقت فيتم الكلام في هذا الموضع قال الاسم دليل على ذات ومحل له كان
اسما للذات الاحدية الغير معتبر فيه ما يختص به الذات وهو استيلاؤها على الدقيق والجليل
قال هاديا لاهل السارة في بعض النسخ هدى بدلها دي في المواضع الاربعة الا بمبدأه

بيداء مجلات والرفات ما دق وكسر وتفتت كالفتات والرميم بالي من العظام والبسر
بضم الموحدة والمهملة من ثمر النخل ما لم ينضج بعد من الرطب واول ما يبدو من النخل يقال له طلع ثم خلال
ثم بلح بالموحدة والمهملة وفتح اللام ثم بسر ثم رطب ثم تمر اراد به ان الله سبحانه لم يتعد في
خلقه الى العالم كما لا كان فانه قبل الخلق بل ازلا كان في الازل يكون في الابد من غير تغير
فيه فهو في الاول وهو بعينه الاخر يكون كما كان بخلاف غيره من الاشياء فانها انما خلقت
لغايات وكمالات تستفيدها الخلق بتراجعها فالاول منها غير الاخر وذكر [illegible] الاخر
في قوله الاول الاخر بدون العطف اشارة الى ان اوليته عين اخريته لينبه على ان كونه قديما
ليس بمعنى القديم الزماني اي الامتداد الكمي لا نهاية لوجوده ليس بزماني بل هو فوق الزمان والدهر
نسبته الى الازل كنسبته الى الابد فهو بما هو ازلي ابدي وبما هو ابدي ازلي فهو ولكن كان مع الازل
ولا بد لكونه في الازل وما في الابد حتى يتغير واليه الاشارة بقوله لا يقع عليه الحدوث محمد بن
ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم اه في توحيد الصدوق رفعه بعمر بن محمد بن بشر قوله وهي في كرمه بما
بجعل الضمير فيه تانيثا بمعنى المذكر وارادة ما به الذكرى وفيه تكلف لفقد الثناء فيما بعده قيل قوله
والمعاني محذوف الخبر بمعنى مخلوقات والاولى ان يجعل مبتدأ ويجعل المعنى هنا عطف تفسير له بارجاع
الضمير المجرور له الى الاسماء والصفات وفي بعض النسخ مخلوقات المعاني بدون الواو لا يزال حيا ازل
عالما اي لم يزل عالما بمعنى به ان عالم مبتدئ وسائر صفاته الذاتية انما هي بنفس ذاته الاحدية
الحقة القديمة لا بالاسماء والصفات بالسمع المعقول اي المحسوس وموضع التشبيه منها
اي لعله موضع التشبيه منها من نشأ ينشأ بمعنى النماء وقيل يلحق بالواو الثاني بمعنى السكر لا تزال [illegible]
بالعقل وفيه تكلف مع اقتران الجسد بالعقل بمعنى الروح اشمل والسفاد بكسر السين قبل
الفاء نزو الذكر على الانثى والحدب على الشيء باهمال الحاء والدال وبالتحريك العطف والشفقة
عليهم واقام بعضها بكسر الجزء اي كونه مقيما قوله ما قويا عليه قائما بامورها حافظا لاحوالها واصله
اثاثه وفي توحيد الصدوق وافهام بعضها عن بعض من افعالها فتح الالف في الباب التالي لهذا
الباب وقيل بمعنى اللطيف فاعل اللطف وهو ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية
ويمكن الجمع بين المعنيين بان من اللطيف من يعلم فاتق المصالح وغوامضها ومادق

منها

منها ولطف ثم يسلك في ايصالها الى المستحق سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع
الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطف والفقر بتقديم القاف المفازة التي
لا نبات فيها ولا ماء والتبصار تفعال من البصر عن ادات خلقه اما بفتح الهمزة بمعنى الالة
اي من سبلها اياه ولم يكن يا بنا المدونة لانها لست بمحل ثقة او بكسرها بمعنى المعونة او
جمع الارادة بمعنى الثقل وفيها تكلف ارتكبه شلف الذكرة والنشوق والسمة بالكسر العلامة
فقال ابو عبد الله صلوات الله عليه تراه هو بالتشديد بمعنى من التحديد اي جعلت له حدا مجعولا
وذلك لانه جعله في مقابلة الاشياء ووضعه في صف الاشياء في صفات ومعارضة بينها
مع انه محيط بكل شيء لا يخرج عن معيته وقيومته شيء كما اشار اليه بقوله ع في الحديث الاتي
وكان ثم شيء يعني مع ملاحظة ذاته الواسعة واحاطته بكل شيء ومعيته للكل لم يبق شيء
نسبه اليه بالاكبرية بل كل شيء هالك عند وجهه الكريم وكل موجود وكمال موجود مضمحل في مرتبة
ذاته ووجوده القديم فقال انفه لله يعني تنزيها لذاته الاحدية عن كل ما لا يليق بجنابه
يقال انف من الشيء اذا استنكف عنه وكرهه وشرف نفسه عنه وسيجاء [illegible]
بفعل مضى فقال اجاع الله عليه السلام بالوحدانية يعني كان الغرائز الانسانية مجبولة بحسب
الفطرة الاولى على الاعتراف بان الله واحد لا شريك له ولعل الاعراض النفسانية مجبولة لما
اختلف فيه اثنان ولهذا لما سئلهم الست بربكم قالوا بلى ع الاتفاق كذلك في الفطرة الثانية
لو خلوا وطبائعهم ولم يكن لهم غرض اعراض و سئلوا من الخالق اياهم ليقولن الله [illegible] زنديقا
دخل على الصادق عليه السلام فسئله عن الدليل على اثبات الصانع فاعرض عنه ثم التفت اليه وسئله
من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق اني كنت مسافرا في البحر فعصفت علينا الريح و
تقلبت بنا الامواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت بساحة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى
قذفت بي الى الساحل فنجوت عليها فقال له ارايت الذي كان قلبك اذا انكسرت السفينة وتلاطمت
عليكم الامواج فزعا عليه مخلصا له في التضرع طالبا منه النجاة فهو الله فاعترف الزنديق بذلك
وحسن اعتقاده وذلك من قوله عز وجل واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
من ابي الحسن يعني الرضا عليه السلام كما شهد له ايراد الصدوق في كتاب عيون اخباره ع وفيه وفي كتاب

توجيه نعبد قوله كفوا احد منشى الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور فلو كان كما يقولون
لم يعرف الخالق من المخلوق فكان هذه الزيادة سقطت من قلم صاحب الكافي قوله كما
يقول اى يعنى المشبهة ربما يوجد فى بعض النسخ الكافى ولو كان كما تقول المشبهة لم يعرف لكنه
المنشى لعل الكلام تام وما بعده كلام اخر او المنشى بدل عن الضمير وما بعده خبره فرق اما فعل
ماض او منون بين من جسمه اى بينه وبين من جسمه اجل هو مثل نعم الا انه احسن منه
فى التصديق ونعم احسن منه فى الاستفهام احلت اتيت بالمحال ثبتك الله يعنى على
الحق انما التشبيه فى المعانى قيل يعنى ليس فى الحقيقة والبات تشبيه اصلا وانما التشبيه
فى المفهومات المدلول عليها بلفظ واحد اقول بل المراد ان التشبيه الممنوع منه ما يكون فى
المعانى يعنى ما اذا اشتبه ذاته شئ من خلقه لا ما يكون فى الاسماء باطلاق لفظ واحد
عليه وعلى خلقه مع تعدد المعنى المراد بذلك اللفظ وكذلك سائر جميع الخلق يعنى وان كان كل
منها واحدا بسيطا فى الخارج وانه متعدد مركب ذو اجزاء ولو من جنس وفصل وماهية
ولبية متغايرتين فالوحدانية الخالصة ليست الا الله سبحانه من اجزاء مختلفة هذا الظرف
خبر الانسان او المؤلف خبر او المصنوع المخلوق اللطيف الخلق هنا بمعنى المصدر لعلمه بالشئ
اللطيف بدل المخلوق او تعليل له وفى بعض نسخ الكتاب وكتابى الشيخ الصدوق
لعلمه بالواو وهو الاصوب الاوضح ليكون تعليلا ثانيا للتسمية سبحانه الجبفا والجرجس
بكسر الجيمين بينهما الراء واهمال السين البعوض الصغار ويسمى بالقرقس وما فى لجج البحار
اى من ذلك وفى بعض النسخ مما بيانا لما يصلحه وهو اوضح والمحاء بكسر اللام واهمال الحاء والمد
قشر الشجر ومباض فى نسخ العيون بالنصب وهو اظهر لبعدها من خلقها بفتح الدال المهملة
حفار تسد بلا علاج من اولته وبياشرة على بن محمد بن سيار عن ابى الحسن الرضا هذا الخبر
رواه الشيخ الصدوق طاب ثراه فى العيون والتوحيد بسند هكذا احمد بن محمد بن عمران
الدقاق عن محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن محمد المعروف بعلان عن محمد بن عيسى عن الحسين
بن خالد عن ابى الحسن الرضا الحديث وكرر بمحجة الصفة فى العيون مع محجة الصفة
وهو الصواب وكانه سقط من قلم نساخ الكافى والمتكلفون يتكلف فى توجيه ما فيه

بان يقرء بمحجة الصفة بفتح الجيم والمحجة الصفة للعامة اى الذيل محجة تم الصفة عن ثلها اى
الجيم والمقع ليكون فاعلا لبان وما بعدها يكون بدلا عنها يعنى بان لنا باقوال الخاسر بان
الله تتميم بمحجة هذه الصفة اى اعجازها لمن زعم ان شيئا قبله تم او معه للاولية فى العيون
بان يكون خالقا للثانى وهو اوضح واصوب فاتما ناطقا فى العيون مكان اللفظتين فاهل
حيا تيها وهو الذى خاطب الله به الخلق حيث مثل اليهود بالحمار لبلادتهم وبلعم بالكلب لعدم
تأثير الهداية فيه وصبر عن القدرة باليد لجريان عمليها فى الغالب لا على غير ذلك وعلقم العلقمة
شجر مر ويقال علقم الحنظل ولكل شئ مر بنيت عليه فى العيون علمها وهو اظهر ويعينه بالمهملة
من الاعانة وهكذا وجد فى النسخ بدون الجزم وفى العيون ويعينه مجزوما وهو الصحيح من الناس
من يكلف فيه فجعله تعينه بالمعجمة والياء الموحدة نعلما من باب التفعل من الغيبة على الحذف
والايصال اى تغيب عنه وفى بعض نسخ العيون والرؤية فيما يخلق من خلقه وتقنينه معنى
ما اقتنى من خلقه ما لو لم يجزه ذلك العلم وتقنينه كان جاهلا ضعيفا من القنية بخرت
بضم الخاء المعجمة والراء صماخ الاذن وثقب الابرة ونحوها فى كبد اى شدة وتعب
وقضافته بالقاف والضاد المعجمة ثم الفاء الدقة والنحافة وقوله بالجر عطف على منه
يخبرك خبر مبتدء محذوف اى هذا القول وفى نسخة وقولك يخبرك غمض نبر العقل
بفتح الميم وضمه بمعنى خفى واشتد غموضه والغامض من الكلام خلاف الواضح وفى كتاب
الصدوق غمض فهم العقل وهو الاصح من لهم اذا غلبه سلوا ويجهلا فعند التجربة فى
كتابى الصدوق فيعنه التجربة والاعتبار علما المستخرج عن جهل اى المتصف بالعلم بعد
سابق المتعلم يعنى من غيره وشم لذرلها انقطاع لا غلاها ولكل شئ علا شيئا فقد سمه
وتسمه عن الفلح اى الظفر ولا يخفى عليه شئ قيل هنا يعارض الظاهر هنا جل سلطانه وكان
انه الظاهر لمن اراده فان ظهور كل شئ لله سبحانه انما هو بنفس ظهور فاته سبحانه المتا
اقول بعده الحبر بعيد من العبارة والاولى ان يقال بل المراد سبحانه محيطا بالاشياء
وله المعية مع كل شئ فعدم خفاء شئ عليه يستلزم ظهوره للاشياء وكذا تدبيره لها يستلزم
ظهوره لديهم فكانه اكد ظهوره لمن اراده بالاربيت قال السيد الشهيد وصلوات الله عليه

في دعاء عرفة كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك
حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي
التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من
حبك نصيبا ابطنته لعله بمعنى بطنته والهمزة للاستفهام قال الجوهري بطنت الامر
اذا عرفت باطنه ومنه الباطن في اسماء الله تعالى والباطن هنا الغائب في الشيء في العيون الغائب
في الشيء وهو امر مخفي باطنه وقلة الاشباع لما اراد به المراد بالقلة العدم قال ابن الاثير في
الحديث انه كان يقل اللغو اي لا يلغو اصلا وهذا اللفظ يستعمل في نفي اصل الشيء كقوله تعالى
فقليلا ما يؤمنون لم يخرج منه طرفة عين لان الذات الممكنة هالكة في حد نفسها باطلة بحسب
جوهرها في الازال والاباد جميعا فاذا لم الحق سبحانه يفيض عليها الوجود يتقوم جوهرها فيكون
ويتحقق فاذا امسك عن افاضته وقد لكن لجوهرها رجعت نفسها الى هلاكها الذاتي
وعادت ذاتها الى بطلانها السرمدي ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده السيد المصمود اليه
اي المقصود توحد بالتوحيد في توحده اه يعني ان كل واحد من دون الله غير مستوحد
في توحده اذ قد وجدت له في توحده امثال معدودة او معروضة فهو سبحانه كما لا شريك
له في الهيته لا شريك له في احديته وذلك لان وحدته ليست من جنس الوحدة العددية
التي تدخل في باب الاعداد ولا الوحدة المبهمة التي توصف بها الانواع والاجناس ثم اجراه
على خلقه يعني اجرى ظل التوحيد على الخلق كما اجرى فيض الوجود عليهم اذ الوحدة في كل شيء هي
عين وجوده بالذات وغيره بالاعتبار وهي فيه مشابكة بالكثرة ولذلك قال فهو احد
صمد اي فهو فقط واحد ذلك الواحد صمد في وجوده لا وجه فيه قد وسع وحدته لا
تنافي كثرة فلذلك يعبده كل شيء طلبا لتتميم كماله الوجودي ويصمد اليه كل شيء تخلصا عن
عالم التفرقة والكثرة الى عالم الجمعية والوحدة وقوله وسع كل شيء علما اشارة الى ان جهة
الذاتية كعلمه الذي هو نفس ذاته وسعت كل شيء لانه مع كل شيء لا بممازجة وغيره لا بمباينة
كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام كما افاد استادنا قدس سره في معنى هذا الحديث وقال طاب ثراه
بعد نقل عبارة صاحب الكافي في تاويل الصمد اقول سبحانك قد علمت ان تاويل الصمد بمعنى

ما لا جوف له ايضا صحيح لما ادريناك من قبل في باب النسبة وعلمت انه قد جاء بروايات عن
اهل العصمة سلام الله عليهم كما اعترف به شيخنا ابو جعفر الكليني ره ولا ينافيه صحة المعنى
الذي ذكره بل المعاني اخر ايضا كلها صحيحة موافقة لاقوال ائمة اللغة قال ابن الاثير في النهاية
في اسماء الله تعالى الصمد هو السيد الذي انتهى اليه السؤدد وقيل هو الدائم الباقي وقيل الذي
لا جوف له وقيل الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا
اشارة الى ما رواه جماعة من المحدثين ان الله ينزل في الثلث الاخير او النصف الاخير من كل
ليلة وفي ليلة الجمعة في اول الليل الى السماء الدنيا فينادي هل من داع هل من مستغفر هل
من سائل الحديث ولما كان تاويله بما لا يوجب تجسما ولا حركة مما لا ينالها فهم الجاهلين اعرض
عن تصحيحه وتكذيبه الى ما يناسب فهم السائل من ذلك وقد ورد في بعض الروايات تاويله
بان الله ملكا ينادي بذلك كما ياتي في كتاب الصلوة وبالجملة فاصل الحديث ثابت وياتي
في الباب الاتي ما يدل على صحته ومن جملة تاويلاته على ما يناسب فهم الخواص ما ذكره استادنا
ان المراد بنزوله نزول مبادي رحمته وغاياته واسباب فيضه وكرمه الى سماء الدنيا
التي هي موضع تقدير الامور وتقسيم الارزاق وتخصيص بعض الاوقات دون بعض لتفاوت
القوابل في صلوحها لقبول الفيض والرحمة وقرب استعدادها في اوقات مخصوصة
فنزول الفاعل كناية عن قرب استعداد القابل لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد
تاكيد لنفي الحركة والانتقال عنه سبحانه يعني ان الله جل وعز لم يزل على حال واحد لا يجوز
عليه التنقل من مكان الى مكان والتحول من حال الى حال ونسبته الى جميع الاشياء
لم تزل نسبة واحدة لا تتغير ولا تتبدل والطول الفضل والقدرة والغنا والسعة الى
نقص او زيادة وذلك لان من ينزل الى مكان فلا بد ان يكون نزوله لغرض يستكمل به
والمستكمل ناقص محتاج الى زيادة وكمال الى من يحركه هذا اذا كانت حركته قسرية او نفسانية
فان الحركة القسرية لا بد لها من قاسر والنفسانية تفتقر الى داع او محرك به هذا ان لم تكن
الحركة طبيعية فانها تحتاج الى طبيعة بها يتحرك صاحبها الذي ان شيء تقوم استعداده
هذه الاية لبيان احاطة علمه تعالى بالاشياء وشموله لها جميعا في جميع الاحوال على السوية

ليتبين به ان من كان كذلك لا يحتاج الى امثال هذه الامور فان يلزمن مكانا اى مستقر
قبل القيام او مطلق السمع فان القائم كان لا استقرار له ولما كان هذا القول منه عم موهما
لاثبات المكان له عز وجل تبارك ذلك بقوله ولا احتيه بكان يكون فيه ولا اصبه ان تحرك
فى شئ من الاركان وهو الجوارح اى حركة زكية او المراد بشئ منها يعنى حركة اينية بكل اداة
بعضه وهو اظهر فان حروف الادوات ينوب بعضها مناب بعض بلفظ شق فم اى كلمة
يخرج من فلقة الفم عند تكلم ولفظه فى نفس بالتحرك ويحتمل التسكين اى من غير تردد
وتفكر وروية فى نفس يذكر له ملكه اى يذكره اذا ادنى له ويدبر له ويعينه فى ملكه وسلطانه
بكل ما ينبغى ذكره فيها وفى توحيد الصدوق الى شريك يكون له فى ملكه وهو اظهر ولا يفتح له
اى لم يحتج الى شريك يفتح له من محمد بن جعفر الكوفى الاسدى عن محمد بن اسمعيل البرمكى عن محمد بن عبد الله الاسدى
من رجال الكاظم عم وعيسى بن يونس هو الشاكرى الكوفى كذا قيل فاحلت من الحوالة
وحيل الوريد عرق فى العنق ~~ان فى القول ايضا هو قولنا اى عرفا ماذهبنا اليه~~
~~من ان فاعل الاشياء مستعده نجى اى ذهبت الى حكمه ومجى فلقيت باعبدالله عم هناك~~
~~فى بقية الشأن الرأى بحيث لان الى اسد العلى لا يتعلق بالظرف الا انه الزم بامر واضح~~
دانت بالى قبر فالكون من نجوى صيغة جمع بمعنى متناجين للمكان ظاهر قوله تعم
رابعهم وسادسهم بيهم كونه عز وجل بعدد رابع خلقه حاصلا فى عدادهم واقعا فى جملتهم
كانه احدهم مع انه تعم مقدس عن الوحدة العددية كنفسه عن الكثرة العددية نفوهم الله
عنه سبحانه خارج العدد يرد دفعا لهذا التوهم ثم شرع فى تاويل الاية وبيان معناها
فقوله عم واحداى لا ثانى له يصح ان يعد معه واحد الذات اى لا تركيب فيه فيكون مباينا
منه غيرها به الاشتراك ليصح ان يعد مع غيره باين من خلقه اى لا يشبههم حتى يجوز
ان يكون واحدا منهم وبذلك وصف نفسه حيث قال تعم ليس كمثله شئ وهو بكل شئ
محيط هنا شرع فى تحقيق بيان معنى الاية لا يعزب لا يغيب ولا يذهب وقوله عم بالاحاطة
والعلم متعلق بالاية وبيان لها يعنى انه عز وجل انما هو رابع الثلثة النجوى وسادس الخمسة
المتناجين بالاحاطة بهم ومعيشتهم وعلمه بما يتناجون به وحضوره فى تناجيهم ونجواهم

مرهم

ليهم لا انه تعم واحد منهم وفى عدادهم بنا به المقدسة لان ذلك يستلزم الحد والمكان والجهة
ولما تعلق قوله عم بالاحاطة والعلم بقوله بكل شئ عليم محيط او بقوله لا يعزب فبعيد عن مقام
تاويل الاية وبيانها وحل الاشكال وتطبيق الجواب للسؤال ان قيل قد قال الله سبحانه لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فكيف التوفيق بينه وبين هذه الاية قلنا ليس هذه مثل
فانه هناك اضيف الثالث الى الثلثة وههنا لم يضف الرابع الى الاربعة بل اضيف الى الثلثة
فالاول صريح فى ان الثالث من جنس الثلثة وفى عدادهم غير قابل للتاويل بخلاف الاخير فان رابع
الثلثة لا يلزم ان يكون من جنس الثلثة وفى عدادهم بل يجوز ان يكون على نحو اخر بان يكون محيطا بهم
عالما بما اشتركوا فيه من الجهة الجامعة فلو قيل ثالث اثنين مكان قولهم ثالث ثلثة لم يلزم كفرهم
فاحسن التامل فانه لا يخ من دقة وفقك الله لفهمه وفى توحيد الصدوق ره باسناده
عن يعقوب بن جعفر الجعفرى عن ابى ابرهيم موسى بن جعفر عم قال ان الله تعم لم يزل بلا زمان
ولا مكان وهو الان كما كان لا يخ منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يحل فى مكان ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير
ستر مستور لا اله الا هو الكبير المتعال قوله حجاب محجوب وستر مستور اتاهم على الاضافة
دون التوصيف اى الحجاب الذى يكون للمحجوب والستر الذى يكون للمستور والمكلفين
فيه كلام اخر بعيدة وباسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابى الحسن موسى
بن جعفر عم لاى علة عرج الله بنبيه الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور
وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان فقال عم ان الله لا يوصف بمكان ولا يجرى عليه
زمان ولكنه عز وجل اراد ان يشرف به ملائكته وسكان سمواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه
من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحانه وتعالى عما يشركون
انتهى كلامه عم ولعل ما يقوله المشبهون انه تعم انما عرج به ليقرب منه فيخاطبه على قرب ولم يدروا
ان قربه من كل مكان سواء فقال استوى على كل شئ اه فسر الاستواء باستواء النسبة والعرش
بمجموع الاشياء اذ هو عبارة عن الجسم المحيط بجميع الاجسام مع كل ما فيه كما ياتى تفسيره وضمن

الاستواء مما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاشراف ونحوها الموافقة الاية فيصير المعنى استوى نسبته الى كل شى حال كونه مستوليا على الكل ففى الاية دلالة على نفى المكان الجاعل عنه سبحانه خلافا لما يتوهم الجمهور منها من دلالتها على اثبات المكان وفيها ايضا اشارة الى معيته القيومية واتصاله المعنوى بكل شى على السواء على الوجه الذى لا ينافى احديته وتقدس جلاله وانما هذه الرحمة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شى على نحو سواء واتى بلفظة من فى الحديث الثانى تخصيصا لمعنى الاستواء فى القرب والبعد وبلفظة فى فى الثالث تحقيقا لمعنى ما يستوى فيه واما اختلاف المقربين كالانبياء والاولياء مع السعداء كالشياطين والكفار فى القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت نفوسهم فى درجاتها وانما نسب الاستواء الى الرحمن لانه انما استوى بالنسبة الى الكل بالرحمة العامة ان ملية المدلول عليها بهذه اللفظة دون غيرها اعنى بالجارة اه الباء فى بالجارة وباساك متعلق بمحذوف تقديره اعنى بقولى فى شى كونه بالجارة من الشى له وبقولى على شى كونه باساك من الشى له وبقولى من شى كونه من شى سبقه فالجارة تفسير لفى والاساك لعلى والسبق لمن والنشر على غير ترتيب اللف ان فى القرآن اية هى قولنا اى دالة على ما ذهبنا اليه من ان فاعل الاشياء متعدد فحجت اى ذهبت الى مكة ومجيت فلقيت اباعبدالله ع هناك فخبرته فى اثناء الدعاء معبود لان الى ملك العلى لا تتعلق بالظرف الا انه عم انه ما هو اوضح واقرب الى فهمه يحمل العرش ام العرش يحمله اه قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعنى العالم الجسمانى بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الانفس والعقول التى لا تتقوم الاجسام الا بها اعنى العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله تعالى المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله الذى اطلع عليه انبيائه ورسله وحججه صلوات الله عليهم خاصة وهو الذى فسر به فى هذا الحديث وما بعده وقد وقعت الاشارة الى كل منها فى كلامهم ومعنى الصادق ع انه سئل

عن الرحمن

عن العرش والكرسى ايهما فضل العرش فى وجه هو حملة الخلق والكرسى وعاؤه وفى وجه اخر العرش هو العلم الذى اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه ع والكرسى هو العلم الذى لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه ع وكان حملة الخلق عبارة عن العالم الجسمانى بمجموعه ووعاؤه عن عالمى الملكوت والجبروت لاستقراره عليهما وقيامه بهما وسياتى تمام الكلام فى الكرسى انشاء الله وقد يتبان العلم والعلوم متحدان بالذات متغايران بالاعتبار فمعانى العرش كلها متقاربة وقوائمه عبارة عن اركان العالم اعنى ما كان بناء الخلق عليه وقد مر منا الاشارة اليها والى الكواكب الثمانية فى باب حدوث الاسماء وحملته عبارة عن الملائكة الموكلة بتدبيره على المعانى الاول وعن حملة العلم على الاخيرين وياتى شرحها ان شاء الله والانوار الاربعة هى الجواهر القدسية العقلية التى هى وسائط جوده تعالى والوانها كناية عن اختلاف انواعها الذى هو سبب اختلاف الانواع الرباعية فى هذا العالم الحسى كالعناصر والاخلاط واجناس الحيوانات اعنى الانسان والبهائم والسباع والطيور ومراتب الانسان اعنى الطبع والنفس الحساسة والنفس المتخيلة والعقل واجناس المولدات كالمعدن والنبات والحيوان والانسان وضمير هو فى قوله وهو العلم راجع الى العرش لا النور الابيض كما ظن فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين لان بنور العقل يكون ابصار القلوب وبها عاداه الجاهلون لان الجهل منشأه الظلمة التى هى ضد النور والمعاداة انما تكون بين الضدين وبها يبتغى الوسيلة الى الله لان كل شى يرجع الى اصله وغاية الذين منها نشاء ويطلبها ويتوسل بها ومنشأ كل شى النور المخلوق فطالما من نور العظمة كما مر بيانه مرارا وضمير التثنية المجرور فى الملك راجع الى السموات والارض والمحيط اما بالجر عطفا عليه واما بالرفع على الملك والاول افاد بقوله من شى اذ على الثانى لابد من اضمار متعلق له بان يقال والمحيط بهما بما حوياه من شى واما ما يتوهم من استلزام الاول العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الخافض وانه مما لا يجوز فيدفعه انه لم يثبت عدم الجواز بل هو مما يقع فى كلام المعصومين ع قوله وكيف يحمل حملة العرش الله ره لما لزم من قول السائل ام العرش يحمله من كون حملته حملة الله واما تبديل التاء فى حمله بالضمير وجعله الفعل المطلق كما فعله بعض الشراح فتحريف وتصحيف لا يساعده النسخ ولا السياق ولا الفصاحة ولا ضمير الجمع فيما بعده والمحمول اسم مفعول اه اعلم ان كل لفظ ليس هو من الالفاظ الكمالية فيما نعقله ونتصوره فانه لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه بوجه من الوجوه اصلا واما الالفاظ الكمالية فان لم يرد فيه من جهة الشرع

اذن بالتسمية كواجب الوجود فذلك انما يجوز اطلاقه عليه سبحانه توصيفا لا تسمية وان ورد فيه الاذن
بالتسمية ساغ الاطلاق توصيفا وتسمية كالحي والعالم وكذلك قول القائل يعني ان فوق واعلى
محيط كالحامل وتحت واسفل اسم نقص كالمحمول ومحيط بكل شيء بالجر عطفا على علم وقدرة اي
اسم عرش جسماني وخلقا عطف على خلقه وكذا ملكة اي مستعبد خلقا وملكته وكان الخلق
الاول كناية عن الملائكة المقربين والنفوس السماوية ولهذا نسبهم الحمل للعرش والى العمل على
ما في بعض النسخ من تقديم الميم على اللام وملكة كناية عن الموكلين على بني ادم والنفوس الارضية
واهل الارض عن اجساد بني ادم العرش ومن يحمله ومن حول العرش يعني استوى على الجميع قوله فرد
متعلق باسفل خاصة يعني من دون ان يقال بعد واعلى فتى رضي يعني اذا كان حال غضب غير
حال رضاه وقد ثبت غضبه على ابليس في هذه المدة المديدة بزعمك فلا يكون له سبحانه حال رضى
في هذه المدة بل اصلا لم يزل نضم الرأي من الزوال   كل شيء في الكرسي اه كان المراد
بالكرسي في هذا الحديث وما بعده هو العلم ويؤيد هذا ما رواه الصدوق طاب ثراه في توحيده
باسناده عن حفص بن غياث قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وسع كرسيه
السموات والارض قال علمه وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش بالمعنى الاول الذي
دونه السموات والارض لاحتوائه على العالم الجسماني كانه مستقره والعرش فوقه كانه سقفه
وفي الحديث ما السموات والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش
على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة وقد يراد به وعاء العرش كما مر في الحديث وكانه
اشير به الى العلم او الى عالمي الملكوت والجبروت لاستقرار مجموع العالم الجسماني الذي يعبر
عنه بالعرش عليها وقيامه بها وقد يراد به العلم الذي لم يطلع عليه سوى الله سبحانه وقد مضى
ايضا في الحديث وربما يقال ان كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في العرش لان احد
الكونين بنحو والاخر بنحو اخر لان احدهما كون عقلي اجمالي والاخر كون نفساني تفصيلي وقد يجعل
الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته تعم وتخييل تمثيل
حسي ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه وهذا مسلك الظاهريين وما قلناه اولا مسلك الراسخين في العلم

وكل شيء في الكرسي اي في سعة الكرسي بمعنى العلم او العالمين المجردين عن المادة الجسمانية
اربعة منا اي من اهل البيت ع ومن شاء الله كني به عمن تقدمهم من الانبياء ع وعن الكاظم ع قال
اذا كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة
من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين ع وفي اعتقادات الشيخ الصدوق ره فاما العرش الذي هو
جملة الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل واحد منهم ثماني اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم
يسترزق الله لولد ادم والاخر على صورة الثور يسترزق الله للبهائم كلها والاخر على صورة الاسد
يسترزق الله للسباع والاخر على صورة الديك يسترزق الله للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة واذا كان
يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة
من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين هكذا
روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة ع في العرش وحملته انتهى كلام الشيخ الصدوق ره ويشبه ان يكون
الملائكة كناية عن ارباب الانواع العقلية على ما راه طائفة من الحكماء ويكون الاربعة في جانب البدو والنشاة
الاولى وهي التي ذكر تفصيلها وانها على صورة تلك الانواع تربيها وتفيض عليها ما تحتاج اليه
وتصير ثمانية في جانب العود والنشاة الاخرة التي تصير اليها الانواع بعد تحصيل كمالاتها في هذه النشاة
وهم هنالك حملة العلم والثمانية كناية عن اصناف علومها بما يحتاج اليه في تربية الانواع فان بالعلم
يصير العالم عالما كما ان بالعين يصير الرائي رائيا وعددها مطابق لعدد حملة العلم كانها يصير بعلومهم اذ لكل منهم
علم وكمال خاص يقتضيها النوع الخاص لعلها النبياء عبارة عن غيرهم لعلمنا وتدبيرها جميع جزئيات
تلك الانواع   وكان عرشه على الماء اه قد يراد بالماء المادة الجسمانية التي خلق منها الجهل في حديث
والنار ويوصف بالاجاج كما مر في حديث العقل والجهل وكما ياتي في باب طينة المؤمن والكافر وقد يراد به ما خلق
منه الاصفياء والجنة باعتبار قبوله الكمالات من الله سبحانه بافاضته عليه ويوصف بالعذب كما ياتي في
باب الطينة وهو المراد ههنا وقبليته على الدين والعلم اياه على الموجودات المذكورة قبلية بالذات في
المرتبة لا بالزمان وهي اقوى واشد لانها بعلاقة ذاتية نشرهم اي نشر ماهياتهم وحقايقهم بين يدي
علمه فاستنطق الحقائق بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها وفيه اشارة
الى قوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم اي عند كون نفوسهم في اصلاب ابائهم

[illegible]

العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم وهم دقائق في تلك الحقائق وعبر عن تلك الابا
بالظهور لان كل واحد منهم ظهر لبطنها مظهر لطائفة من النفوس او هي ظاهرة عنده لكونها
هناك صورا عقلية نورية ظاهرة بذواتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في تلك النشأة
الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية
يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة
تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا
خطابك وعن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا سئلهم
اجابوه يعني في الميثاق ولعله اراد انه نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم
الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها
وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى
ويأتي ذكر هذا الحديث في باب اخذ الميثاق بولايتهم عليهم السلام مسندا انتهى ولا يبعد ايضا ان يكون ذلك
النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتا فيه كما قال
سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حيوة كما قال
عز وجل وان الدار الاخرة لهي الحيوان لان الدار الاخرة من جنس الملكوت فلكل ذرة لسان ملكوتي
ناطق بالتسبيح والتحميد والتوحيد والتمجيد وبهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق
الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء
فقال ان الروح تتحرك كالريح اه الريح وانه يكون في اصل جوهره من هذا العالم الا ان له مظاهر
ومجالي في الجسد واول مظاهره فيه بخار لطيف دخاني شبيه في لطافته واعتداله بالجرم
السماوي ويقال له الروح الحيواني وهي مستوى الروح الامري الرباني ومركبه ومطيته وقواه فعبر
عن الروح بمظهره تقريبا له الى الافهام لانها قاصرة عن فهم حقيقته كما اشير اليه بقوله تعالى قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولان مظهره هذا هو المنفوخ حقيقة دون اصله

فقال هي صورة محدثة مخلوقة اه لما كان في اضافة الصورة والروح ونحوهما الى الله سبحانه ما
يوهم كون الله سبحانه جسما ذا صورة وروح وكون الصورة غير مخلوقة بل قديمة نشأ منه السؤال
المثل هذا السؤال في مثل هذا الخبر ومعناه فيما اجيب بما اجيب وحاصل الجواب ان الصورة المضافة
الى الله سبحانه ليست صورة عز وجل بل هي صورة مخلوقة له سبحانه اصطفاها الله على سائر
الصور ثم اضافها الى نفسه وكذا الكلام في الروح استنهض الناس في حرب معوية اه
النهوض القيام حشد القوم حشوا في التعاون اي دعوا فاجابوا مسرعين او اجتمعوا على امر واحد
لا من شيء كان كما يكون الكائن من عنصره ومادته او المركب من اجزائه العينية او الشيء من جوهره بابنيه
المحمولة معقوليته الذاتية اذ الشيء من حاصل ذاته وفاعل وجوده ولا من شيء خلق ما كان تحقيق
لهذا الابداع الذي هو تأييس الايس من الليس المطلق لا من مادة ولا بمدة وهذا في كل الوجود او على ما
هو التحقيق عند العارفين وان كان في الكائنات تكون موادها المخلوقة ابداعا لا من شيء
عند الجماهير قدرة منصوب على التمييز او بنزع الخافض يعني ملكه خلق الاشياء قدرة او بقدرة او مرفوع
اي لمقدرة او هي قدرة فان صفته عين ذاته وكل وهو دون صفاته اي قبل الوصول اليها التحبير
التزيين والحبرة المبالغة فيما وصف بالجميل وضل هناك تصاريف الصفات اي لم يهتد
اليه وصف الواصفين بانحاء تصاريفهم الصفات في علمه متعلق بانقطع او الرسوخ والضمير
البارز راجع الى الله سبحانه وهذا كقول الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء دون غيبه
اي قبل الوصول الى غيبه والتيه الحيرة والضلال والضمير في ادانيها راجع الى الحجب والطامح
المرتفع وطامحات العقول المرتفعة لا يبلغه بعد الهمم اي الهمم البعيدة والهمة العزم الجازم
وبعدها تعلقها بالامور العلية دون محقراتها اي لا يبلغه النفوس ذوات الهمم البعيدة وان امعنت
في الطلب كنه حقيقته وقدم الصفة للعناية بها غوص الفطن اي الفطن الغائصة استعارة وصف
الغوص لتعمق الافهام الثاقبة في مجاري صفات جلاله التي لا قرار لها ولا غاية واعتبار نعوت كماله
التي لا تقف عند حد ونهاية وقت معدود اي داخل في العد وهذا تقدس تعالى عن احاطة الزمان
ولا اجل ممدود لكونه واجب الوجود دائما ولا نعت محدود اي ليس له ما يعتبره عقولنا من الصفات
غاية معقولة يكون حدا لها عند خلقه اي عند تقديره وايجاده من تشبهه من ان يشبهه فلم

محيل فيها كيف هو عنى عنها ولم ينأ عنها كيف هو منها اينما كانت ولم يخل منها كيف هو فهو قيوم لها لم يعزب لم يغب والدهى العلية لكل شىء منها حافظ ورقيب اشارة الى ان لكل ظاهر باطنا ولكل ملك ملكوتا ولكل شهادة غيبا وكل شىء منها دشىء محيط اشارة الى ترتب الموجودات وكون بعضها سببا للبعض وانه سبحانه رتب الاسباب ولا يتكاده اى لا يثقله ولم يؤده كونها حملا لانه لا يحمل الاشياء من الاشياء ولا فى الامنة لتنزهه عن الزمان والتصافه بالعلى فى مرتبة ذاته كل تحصيص لشىء من سلطان اى تقويته منا ومعاد وفى توحيد القدسى منا ورائى مراتب داخرون صاغرون لا يؤده لا يثقله والبرء الخلق ولا من عجز اى ليس كتفاءه بما خلق من عجز ولا من فتور بل انما هو لعدم امكان الزايد عليه ونقص قابلية ما خلق للزيد فالنقصان من جانب القابل لا من جهة الفاعل تعالى شانه المبيد للابد اما تقدم الموحدة على المثناة التحتانية من الابادة بمعنى الاهلاك اى المجاوز عن ادراك تأخيرها عن المعجزة من التابيد اى هو الذى ابدا لا ينعدم صار الابد ابدا من ابرهيم الخ هنا يحتمل الصيقل والكرخى والبصرى والشامخ العالى والانافة الزيادة والاشراف على الشىء والسنا العلى قال حدثنى ابا الحسن الخ يعنى بابى الحسن الرضا عم كما يستفاد من كتاب عيون اخباره فلطفت فى الوصول اليه اى ذهبت اليه بحيث لم يشعر احد يقال لطف فلان فى مذهبه اى لم يدر احد مذهبه لغموضه والقمى الخليق والجدير وكذا القمن بكسر الميم كما فى بعض النسخ والنأى البعد قال بينا امير المؤمنين عم يخطب على منبر الكوفة الخ هذا الحديث مشهور بين الخاصة والعامة بالفاظ مختلفة متفقا واسانيد متعددة بينا ظرف زمان وبمعنى المفاجاة ايضا اصله بين بمعنى الوسط اشبعت الفتحة فصارت الفا وربما زيدت عليه ما كما فى بعض النسخ هنا والمعنى واحد تقديره بين اوقات وهو من حروف الابتداء وما بعده مبتدء وذعلب بكسر الجيم واسكان المهملة بعدها ثم اللام المكسورة قبل الموحدة واضافة الشاهدة الى الابصار بكسر الهمزة بيانية او تخصيصية والقلوب الالباب الزكية والعقول النقية لطيف اللطافة اللطيف النافذ فى الاشياء الممتنع من ان يحس كما ياتى فى كلام الرضا عم واللطيف ايضا العالم بدقائق المصالح وغوامضها السالك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واضافة اللطافة الى اللطافة للمبالغة

فى اللطف لا يوصف باللطف اى اللطف الذى هو من صفات الاجسام وهو الصغر والدقة والقلة والنحافة ورقة القوام ونحوها وكذا العظم المنفى ونظائره مشار الاشياء على صيغة الفاعل المنون ونصب الاشياء ويحتمل الماضى وفى بعض النسخ شاء الاشياء على صيغة الماضى والهمة يقال للارادة السانحة الزائدة على الذات ذراك لا بحديعة كانه اراد به انه سبحانه عالم بما فى الضمائر والمكامن من غير مكر وحيلة يتوسل بها الى الوصول الى ذلك كما قد يفعله بعض الناس لا باستهلال رؤية قال اى لا بابصار قال ابن الاثير اهل واستهل اذا ابصر واهلة اذا ابصر ثم رآه بعيد لطيف لا يتجسم اى يتنزه فانه بمعنى اللطف فى الجسم سبق الاوقات كونه تقديم المفعول فى الفقرات الثلث لعله لرعاية السجع بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له انما عرف بتشعير المشاعر انتفاء المشعر عنه تم لانه بتشعيره عز وجل اياها عرف ان المشاعر محتاجة الى شعرها فلو كان له عز وجل شعر لكان محتاجا الى من يشعره اذ لا يجوز ان يفيض على نفسه المشعر من حيث هو فاقد له فيكون محتاجا بذاته وليعلم ان افاضته سبحانه الكمالات على عباده دليل على انه عز وجل متصف بها على الوجه الاتم الخالى من شوب النقصان اما دلالتها على اتصافه بها فلان المفيض للكمالات لا يجوز ان يكون ممنوعا فى ذاته عن ذلك الكمال واما دلالتها على ان ذلك له من حيث لا نقصان فيه فلان النقصان دليل الافتقار المنافى للالوهية والربوبية والغناء الحقيقى ووجوب الوجود فكما ان لنا ان نستدل باضافته سبحانه العلم والقدرة والادراك علينا بانه تعالى متصف بها فكذلك لنا ان نستدل بتعلمنا بعد الجهل واكتسابنا صفة القدرة بعد العجز وادراكنا المحسوسات باستعانة الآلات والمشاعر واستفادتنا اليها فى ذلك على ان الله عز وجل منزه فى علمه وقدرته وادراكه عن التعلم والآلات والمشاعر بل عن الصفة الزائدة على الذات مطلقا لان حصول هذه الصفات لنا على النحو الذى اتصفنا بها انما هو من الغير فلو كان الله سبحانه اتصف بها على هذا النحو لافتقر هو ايضا الى الغير كما افتقرنا وكذلك القول فى نظائره من التجهير والمضادة والمقارنة وغيرها والصرد البرد فارسى معرب والتراب هى والتربة بها بطبائعها قال دخلنا على ميمون القداح الخ هو بفتح المعجمة واللام ثم القاف لقب عيسى بن منصور ما لم يتكلم به قط كانه اراد به شيئا من العلوم

ومحبوبة فانهم على آل بيته مضى في الحديث السابق ما يصلح ان يكون تفسيرا له ولما بعده لا امد لكونه
لان كونه وجود صرف متجرد عن الليالي والايام والشهور والاعوام والحدود والآنات والاوقات والساعات
ولا غاية لبقائه لان بقائه بقاء حقيقي مقدس عن الاستمرار الاستنادي والكون الزماني وقال عم
في خطبة الوسيلة التي ياتي ذكرها في الروضة ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود وان قيل لم يزل
فعلى تاويل نفي العدم ولا مكان بالتنوين بحذف المضاف اليه ولا مكان ذواتهم وفي توحيد الصدوق
هكذا ولا امكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته وهو الصواب وكان اللفظين سقطتا من قلم الناسخ
بلا تاويل عدد اذ الوحدة العددية انما يتقوم بتكررها الكثرة العددية ويصح بحسبها ان يقال
ان المتصف بها احد اعداد الوجود او احد آحاد الموجودات وعز مجده سبحانه ان يكون كذلك
بل الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي في مقابلتها جميعا من صنع وحدته المحضة الحقيقية
التي هي نفس ذاته القيومية وهي وحدة حقة حقيقية وجوبية قائمة بالذات لا مقابل لها ومن لوازمها
نفي الكثرة وقد مضت الاشارة اليه في كلامه عم نقلناه في باب الدليل على انه واحد وتمام تحقيقه من
الغوامض واما ما ورد في بعض الادعية السجادية من قوله عم لك يا الهي وحدانية العدد فانما
اراد بذلك جهة وحدة الكثرات واحدية جمعها لا اثبات الوحدة العددية له فافهم لا بمعنى حركة
بل بمعنى ابداع واختراع وصنع وافاضة من دون تدريج وتدرج وتعاقب وتغير بالنسبة اليه
لا يشغله خلق عن خلق ولا صنع عن صنع لا بتفرقة الآراء لا بآلة مغايرة لذاته وهي من لوازم كون
الآلة له باجتنان باستتار ازليته منع منها ومنها ضمائره والمحاول جمع محول وهي
محل الجولان جوائل الاوهام بالجيم الاوهام الجائلة فقد حده فقد جعله محدودا معقولا من حيث
ذلك الوصف لا يتعداه ومن جعله محدودا فقد عده وادخله في الكثرة العددية بعينه فاخرجه من
انه الثاني اي وجب الوجود الصرف الحق بالذات فضلا عن انه فملك الشيء الذي قال عليه
ضرورة ان المحمول يكون خارجا عن حامله بالنشية الممتنع منه الازل اي من التنبه وفي بعض
النسخ الممتنعة من الازل فضبطه بالتشديد ويحتمل التخفيف وفي بعض النسخ فقد حله ومن
قال كيف فقد غاياه ومن طريق الصدوق حاب ثناه ومن قال الى م فقد وقته فيكون بعد انقضائها
حائلا من حال الى حال اذا تغير عن حاله ولا بم اي لا يوصف بما هو بل وصفه بنفسه كاشف

[illegible]

الجليل رحم الذي يحيي ويميت كما قال الحليم رب السموات والارض وما بينهما ومحل الآخرة مصدر ميمي
اي حلولها من الناس من صحف وتكلف وتعسف بغير واحد من انواعها والآخرة عبارة عن القرار
في الجنة او النار وحلولها انما يكون عند الفراغ من القضاء بين الخلائق الذي هو من امر الدنيا فختم
امر الدنيا وحلول الآخرة كلاهما انما يكونان بالحمد المقول بعد الفراغ من القضاء بينهم ولهذا فرع عم عليه ذكر
الآية بقوله فقال لطموح العيون الطرف تحريك الجفن بالنظر لغو اعياء وتعب فابخعوا بالباء الموحدة
ثم الخاء المعجمة ثم العين المهملة اي بالغوا في اداء ما يجب عليكم قال ابن الاثير في الحديث اتاكم اهل اليمن
ارق قلوبا وابخع طاعة اي ابلغ وانصح في الطاعة من غيرهم كانهم بالغوا في بخع انفسهم اي قهرها واذلالها
بالطاعة وقال الجوهري بخع بالحق اي خضع له واقر به ومثله في القاموس والمحاورة المعاونة
دون من غير مراجعة الجنة كل امراس فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما انما تعجب عم من قولهم
واستعظمه لان اطلاق الوجه بظاهره عليه تشبيه له سبحانه وتجسيم اياه ويعني بوجه الله
الذي يوتى منه الذي يهدي العباد الى الله والى معرفته من نبي او وصي او عقل كامل بذلك
وفي فانه وجه الله الذي يوتى الله منه وذلك لان الوجه ما يواجه به والله سبحانه انما يواجه عباده
ويخاطبهم بواسطة نبي او وصي او عقل كامل وفي حديث آخر فضل الضمير في وجهه راجعا الى الشيء
ووجه الشيء ما يقابل منه الى الله تعالى وهو روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله منه التي
تبقى بعد فناء جسمه وشخصه والمعنيان متقاربان وربما يفسر الوجه بالذات قال من
اتى الله بما امر به من طاعة محمد صم يعني كل مطيع لله ولرسوله متوجه الى الله فهو باق في الجنان
ابد الآبدين وهو وجه الله في خلقه يواجه الله تعالى به عباده ومن هو بخلافه فهو في النيران
مع الهالكين قوله وكذلك قال الاشارة الى ان اطاعته للرسول توجه منه الى الله سبحانه
والى وجهه وتوجه من الله تعالى به الى خلقه وهو السبب في تسميته وجه الله ولاضافته اليه
قال نحن المثاني اشارة الى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والمثاني
جمع مثناة من التثنية او جمع مثنية من الثناء قال الشيخ الصدوق ره معنى قوله نحن المثاني
اي نحن الذين قرننا النبي صم الى القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته انا لا نفترق
حتى نرد عليه حوضه وقول العلماء عم انما عدوا سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة وعلى هذا فيجوز ان يجعل

الثاني من الثناء وان يجعل من التشبيه باعتبار تشبيههم مع القرآن او يجعل كناية عن عدده هم
الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له والظهر
كناية عن الذات كما يقال للمرءة انت على كظهر امي اي كذات امي وانما كانوا عين الله لان الله تعالى
بهم ينظر الى عباده نظر الرحمة ويرحمهم لانه بهم يربيهم واما ستر المتقين عطف على المنصوب
في جعلنا   قال نحن والله الاسماء الحسنى قد سلف لنا ما يصلح شرحا لهذا الحديث ونزيد
فنقول كما ان الاسم يدل على المسمى ويكون علامة له كذلك هم ادلاء على الله يدلون الناس عليه سبحانه
وهم علامة لمحاسن صفاته وافعاله وآثاره فادعوه بها اي فادعوا الله واطلبوا التقرب
اليه بسبب معرفتها فان معرفته تعالى منوطة بمعرفتهم والعبادة غير مقبولة الا بمعرفة
المعبود المتوقفة على معرفتهم   فاحسن خلقنا اه حسن الخلق عبارة عن اعتدال المزاج
واستواء اجزائه وحسن الصورة عبارة عن تناسب الاعضاء والاشكال والهيئات
وهما في الاكثر يكونان على حسب غزارة الروح وذكائها وحسن اخلاقها واتصافها بالكمالات
الفاضلة وسلامتها من الامراض الباطنة والرذائل النفسانية فالروح الاكمل انما يكون
للمزاج الاعدل وانما هم عين الله من حيث كونهم واسطة في رؤيته تعالى للمخلوقات باعتبار
وباعتبار اخر بالعكس ولسان الله من حيث كونهم واسطة في انشاء الكلام وتبليغه
الى العباد ويد الله من حيث كونهم واسطة في تصريفه تعالى الاشياء ووجه الله من حيث
ان بهم يتوجه الله الى الخلايق وبهم يتوجه العباد الى الله وباب الله من حيث ان بهم يحلون
الى دار رحمته ومنازل كرامته وخزان الله من حيث ان عندهم العلم بحقائق الاشياء على
الكمال واما ان بهم اثمرت الاشجار الى اخر ما قال فلكونهم المقصود من الوجود والايجاد
اما ان بعبادتهم عبد الله فلان العبادة انما تصح على المعرفة الكاملة وليست الا لهم كما قال
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون   ويينع الثمر بتقديم الياء المثناة التحتانية على النون
نضج وادرك اي صارت نضيجة والعث ما يتمكن الكلاء الرطب   فلما اسفونا اي اغضبونا
ببيه يهلك والابادة الاهلاك اعلم ان الولي الكامل لما قرب ذا الجمع بحيث يسع قلبه وينشرح
صدره وصار جالسا في مقام التمكين على الحد المشترك بين الحق والخلق غير محتجب باحدهما عن

الاخر فحينئذ كلما يصدر عنه من الاعمال والافعال والمجاهدات والمخاصمات وغيرها كان لله
وبالله ومن الله وفي الله فان غضب كان غضبه بالله ولله وان رضي كان رضاه كذلك فهكذا
في جميع ما يفعل او ينفعل الا ان صفات الوجود يختلف بحسب المواطن والمقامات انما يكون
في كل بحسبه فالغضب مثلا في الجسم جسماني يظهر بغليان الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس
نفساني ادراكي يظهر بارادة الانتقام والتشفي عن الغيظ وفي العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي
بتعذيب طائفة او حربهم لاعداء دين الله وفي الله سبحانه ما يليق بمفهومات صفاته الموجودة
بوجود ذاته وكذا الشهوة فانها في النبات الميل الى جذب الغذاء والنمو وكذا الشهوة فانها في النبات
الميل الى جذب الغذاء والنمو وفي بدن الحيوان انتفاخ العضو وامتلاء اوعية المني وجذب
الرحم الاحليل وفي نفس الحيوان التلذذ النفساني بالمباشرة وفي النفس الانسانية محبة الاخوان
والموالفة والصداقة والعشق العفيف الذي منشاؤه تناسب الاعضاء والشمائل الحسنة لجمال
الوجه والسر لا لغلبة الشهوة واستيلاء القوة الحيوانية البهيمية وفي العقل الابتهاج بمعرفة
الله ومطالعة افعاله وكيفية ترتب الوجود في سلسلتي البدو والنهاية والخلق والامر
الملك والملكوت وفي الله سبحانه كونه ذا ترتيب مبدء الخيرات كلها وغايتها وعلى هذا القياس
سائر الصفات وهو سبحانه بحسب كل صفة ونعت هو له ليس كمثله شيء في تلك الصفة
لان المخلوق لا يكون ابدا مثل خالقه في شيء من الاشياء لانه محتاج وخالقه غير محتاج فلا احد الصفة
الله ولا كيف لانها من خواص الحاجة ولدقة هذه المسئلة وغموضها امر السائل بالفهم وعلقه
بمشية الله اذ ليس له فيه اختيار كما في افعال الجوارح   بنا عبد الله اي بسبب تعليمنا
وارشادنا للناس وكوننا بينهم وبين الله يعبد الله ويعرفونه ويوحد ونظر المراد ان غيرنا
لا يعبد الله حق عبادته ولا يعرفونه حق معرفته ولا يوحده حق توحيده لان توحيده ناقص مخلوط
بالشرك كما مضى في الحديث السابق ومحمد حجاب الله يعني انه متوسط بينه وبين عباده بتحصيل
الفيض والرحمة والهداية والتوفيق من الله الى عباده   ومجعل ظلمنا ظلمه يعني في قوله وما ظلمونا
ثم قال في موضع اخر يعني قال الاية في موضع اخر وكرره للتاكيد ومعناه معناه وتقتضي ما بناه
هذا الباب من تاويل ما يوهم التشبيه   ما عبد الله بشيء مثل البداء وقوله ما عظم الله بمثل البداء

فى هذا الامر بدا له بوجود ما لم يكن شائيا له فيه امر واخا ما لم يعبد الله ولم يعظم بشى مثل البدا لان مدار
استجابة الدعاء والرغبة اليه سبحانه والرهبة منه وتفويض الامور اليه والقاء بين الخوف
والرجا وامثال ذلك من اركان العبودية عليه فان قيل كيف يصح نسبة البدا الى الله تعالى
مع احاطة علمه بكل شى ازلا وابدا على ما هو عليه فى نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير و
السنوح ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة
واحدة لعدم تناهى تلك الامور بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة
مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث فى عالم الكون والفساد
انما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله ونتايج بركاتها فهى تعلم انه كلما كان كذا كان
كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما فى هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش
فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه
بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها على
سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش
الحكم السابق ويثبت الحكم الاخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا فى ليلة كذا لاسباب
تقتضى ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذى سياتى به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها
على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق
فيحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافية ولم يحصل
لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجى اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد فى وقوع
ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب فى البدا والمحو
والاثبات والتردد وامثال ذلك فى امور العالم واما نسبة ذلك كله الى الله تعالى فلان كل ما يجرى
فى العالم الملكوتى انما يجرى بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعى لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم فى ارادته تعالى
ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة
تكون فى هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح

فاذا اتصلت تلك النفوس بالعرش ... الامور ...
الامام ... ان يخبر بآراه ... سمع اذن ...
حم

ان يصف الله عز وجل نفسه بامثال ذلك لهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر
بالتغير والسنوح وهو تعالى منزه عنه فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته
نظير ذلك ما مضى فى الحديث فى باب النوادر وبل ما يوهم التشبيه من ان نسبة الاسف والتظلم ونحو
نحوهما الى نفسه تعالى انما هو باعتبار خلطه بعض عباده بنفسه ولله الحمد على ما فهمنا من غوامض علمه

وهل يمحى الا ما كان ثابتا اه يعنى ان فى هذه الاية دلالة على ثبوت البدا لله سبحانه فلا وجه
لانكار المخالفين علينا بذلك وذلك لان القول بالبدا لله تعالى من خواص مذهب اهل البيت عليهم السلم
انا خلقناه من قبل اه اريد بقوله سبحانه من قبل القبلية الذاتية وذلك حيث كان الله
ولم يكن معه شى ولهذا قال ولم يك شيئا واريد بالخلق التقدير فى العلم وبقوله حين
من الدهر ما بعد خلق السموات والارضين وتقدير الاشياء تدبيرها ولهذا قال لم يكن شيئا مذكورا
والمذكور ما حصل فى الذكر اى فى الخاطر العلم علمان اه وذلك لان صور الكائنات كلها
منتقشة فى ام الكتاب المسمى باللوح المحفوظ تارة وهو العالم العقلى والخلق الاول وفى كتاب المحو
والاثبات اخرى وهو العالم النفسى والخلق الثانى واكثر اطلاع الانبياء والرسل عم على الاول
وهو محفوظ من المحو والاثبات وحكمه محتوم بخلاف الثانى فانه موقوف وفى الاول اثبات المحو
فى الثانى واثبات الاثبات فيه ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وافتقار امر اخر هو بقدس
من المحو بحكم باختلاف الامور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم ما بدا لله فى
شى الا كان فى علمه قبل ان يبدو وذلك لان البدا ليس منشاؤه من عنده بل وليس عند الخلق الاول
بل انما ينشأ فى الخلق الثانى كما علمت ان الله لم يبد له من جهل وذلك لاحاطة علمه بما كان
وما سيكون ازلا وابدا وانما البدا شان من الوسائط لمصالح يرجع الى الخلق لو علم
الناس ما فى القول بالبداء اه وذلك لان اكثر مصالح العباد موقوف على القول بالبدا اذ لو اعتقدوا
ان كل ما قدر فى الازل فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا الله فى شى من مطالبهم وما تضرعوا اليه
وما استكانوا لديه وما خافوا منه ولا رجوا اليه الى غير ذلك من نظائره واما الهم الناقاة بين
الامرين فلا يفهم الا الفاضل الاوحد وسره ان هذه الامور من جملة الاسباب وقد قدر فى الازل
ان يتحقق لها لا بد منها بالبدا والشيئة يعنى بالمشيئة ان كل شى يقع فى هذا العالم فانما يقع

بمشيئة الله سبحانه   على من ابعد عن البيان اه هذا الحديث نقله في التهذيب عن محمد بن عمر
ومنا دفي اخره وان الله يفعل ما يشاء وان يكون في تواتر الكتب   قال العلم رشاء واراد الفرق
بين المشية والارادة بالكلية والجزئية والتقديم والمقارنة وكذا الفرق بين القضاء
والقدر على المشهور واما في الاخبار فالقضاء بمعنى الحكم والايجاب فيتاخر عن القدر والامضاء
هو الايجاد في الخارج قوله فامضى ما قضى الى اخره اشارة الى الترتيب الذاتي بين هذه الامور
قوله فبعلمه كانت المشية اشارة الى سببية بعضها لبعض وقوله والعلم متقدم المشية اشارة الى
التصريح بالعلية والمعلولية وقوله فلله البداء اشارة الى تعيين محل البداء من هذه المراتب
وهو ما وقع في الوسط دون الطرفين وقوله فالعلم بالمعلوم قبل كونه الى اخره اشارة الى ان
لهذه الموجودات الواقعة في الاكوان المادية لها ضرب من الوجود والتحقق في العلم الالهي قبل
تحققها في العالم الكوني قبل تفصيلها اي تفريق بعضها عن بعض وتوصيلها اي تركيب بعضها
مع بعض وما دب ودرج اي تحرك شيء   واذن وكتاب الاذن هو الامضاء و
الكتاب ثبته في الالواح والاجل تعيين الوقت   ابتداء الفعل له قرار قرء على المصدر اولى
ليلائم نظيره وفي الاحتجاج بعد هذا قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه ولم يجد في نسخ الكافي
اذا قضاه امضاه يعني ان القضاء ما يتفرع عليه الامضاء وهو الحكم على الايجاب   قال هكذا
خرج الينا لعل الامام ع انما اعرض عن جواب السائل وابهم الامر فيه لدقة الجواب وكونه بحيث
لا ينال الى فهم الكاشي ويمكن الاشارة الى المعرضين لمن كان اهله في هذا الزمان الذي يوجد
فيه اقوام يتعمقون كما اشير اليه في حديث عاصم بن حميد في باب النسبة بان يقال المشية والارادة
والتقدير والقضاء كلها من فعل الله سبحانه وهي حكم الله في الاشياء على حد علمه بها واما الشيء
المراد المقدر المقضي الذي يقع في الوجود فانه ربما يكون من فعل العبد الذي يطلبه من ربه
باستعداده وهو قد يكون محبوبا مرضيا كالايمان والطاعات وقد يكون مبغوضا مسخوطا كالكفر
والمعاصي ولا شك ان الحكم غير المحكوم به والمحكوم عليه لكونه نسبة قائمة بهما فلا يلزم من كون الحكم
الذي من طرف الحق خيرا ان يكون المحكوم به الذي من جهة العبد خيرا محبوبا وهذا هو التحقيق
في التفصي عن شبهة مشهورة وهي انه قد ثبت وجوب الرضا بالقضاء وعدم جواز الرضا بالكفر

والمعاصي فاذا كان الكفر والمعاصي بالقضاء فكيف التوفيق وفي هذا المقام اسرار طويت على ما ذهبنا
ما لا طائل تحته في الحاشية وربما يجاب عن الشبهة بالفرق بين القضاء بالذات وهو الخيرات كلها
واللتي عنه هو الرضا به واللازم القضاء على سبيل العرض وهو الشرور اللازمة للخيرات الكثيرة
بالنسبة الى بعض الجزئيات وهذا الجواب قريب الى الافهام وذلك الى الحق وما يمكن اجراؤه فيما نحن
فيه بان يقال انا نفي المحبة بالذات لا بالعرض لان المحبة كما صوطها في ذلك فالمقصد فاملنا ما
امر الله ولم يشا وشاء ولم يامر اه سر هذا الكلام ان لله سبحانه بالنسبة الى عباده امرين امر ارادي
ايجادي وامر تكليفي ايجابي والاول بلا واسطة الانبياء ع ولا يحتمل العصيان والمطلوب منه
وقوع المامور به ويوافق مشيته تعالى طردا وعكسا لا يتخلف عنها البتة فيقع المامور به لا محالة
واليه اشير بقوله عز وجل انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والثاني يكون بواسطة
الانبياء ع والمطلوب منه قد يكون وقوع المامور به فيوافق مشيته تعالى فيقع المامور به
من غير معصية فيه كالاوامر التي كلفنا بها الطبيعي وقد يكون نفس الامر دون وقوع
المامور به لحكم ومصالح يرجع الى العباد فهذا الامر الذي لا يوافق المشية ولا الارادة يعني لم يشا الله
وقوع المامور به ولا اراده وان شاء الامر به واراده ولذلك لم يقع المامور به لما غلبت
مشية ابرهيم مشية الله يعني محبته الطبيعية لبقاء ولده وذلك للابتلاء في ارادته الطاعة منه
والتسليم لامر الله كما اشار اليه بقوله سبحانه فلما اسلما وتله للجبين حاشا الخليل ان يشا ما لا
يشاء الله   وذلك اني اولى بحسناتك منك اه انما كان الله اولى بحسنات العبد منه لان
القوة القاهرة الملكية لا تمكن الوسائط في استقلال التاثير وانما كان العبد اولى بسيئاته
من الله لان النقائص والشرور من لوازم المهيات المتنزلة في عالم التضاد ولما انه
لا يسئل عما يفعل فلان الغاية في فعله سبحانه غير زائدة على ذاته وعلمه بذاته اذ لا يتصور
ان يكون امر اولى بالغني المطلق ان يقصده والا لكان مفتقرا في حصول ما هو الاولى له الى ذلك
الشيء وتحقيق هذا يحتاج الى بسط من الكلام ليس هنا محله فليطلب من كتبنا التي الفناها
في اصول الدين وسياتي ما يصلح ان يكون زيادة شرح لهذا الحديث   الا وله فيه
مشية وقضاء وابتلاء الابتلاء من الله سبحانه اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز

ما اودع فينا وعن رسخه طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة
الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته الا ترتبان ولهذا قال
عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال ذلك اى نعلمهم موصوفين
بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة
والصبر صائرين اليها بعد حين   ان الله خلق السعادة والشقاوة السر في تفاوت النفوس
في الخير والشر واختلافها في السعادة والشقاوة هو اختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق
فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة
في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة
الاولى في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى
لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات
واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله عم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في
الجاهلية خيارهم في الاسلام فلا يمكن لشيء من المخلوقات ان يظهر في الوجود ذاتا وصفة وفعلا
الا بقدر خصوصيته وقابليته واستعداده الذاتي ومن وجه اخر وهو انه قد ثبت ان
لله عز وجل صفات واسماء متقابلة هي من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولها مظاهر متباينة
بها يظهر اثار تلك الاسماء فكل من الاسماء يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق
يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلذلك اقتضت رحمة الله عز وجل ايجاد المخلوقات
كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر
القهرية التي يترتب عليها الاثار القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان
غفارا غفورا اوجد مجالي العفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملائكة و
من ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار
واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فظهر ان لا وجه
لاسناد الظلم والقبائح الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتمييز من وقوع فريق في طريق
اللطف واخر في طريق القهر ضروري بالوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة

ذوق صنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت
تصرفه وزيرا مقربا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى
الله تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا منهما ضروري في مقامه   فقال ابو بكر الكريم
ايها السائل لكم اسرتم انه يمكن الاشارة الى سر ذلك لاهله من المتحققين وان كان الظاهرون
ليعزلون عن فهمه ونيله بان نقول لما كان الخلق هم المعلومون لله سبحانه وهو العالم بهم والمعلوم تعطي
العالم ما يجعله بحيث يدرك ما هو عليه في نفس الامر ولا اثر للعلم في المعلوم بان يحدث فيه ما لا
له في حد ذاته بل هو تابع للمعلوم والحكم على المعلوم تابع له فلا حكم من العالم على المعلوم الا بالمعلوم و
بما يقتضيه بحسب استعداده الكلي والجزئي والحق سبحانه وان كان علمه بالخلق علما ذاتيا غير مستفاد
مما هم عليه غير انهم اقتضوا في انفسهم ما كانوا عليه في علمه فحكم ثانيا بما اقتضوه بحسب علمه فما قدر الله
سبحانه على الخلق الكفر والعصيان من نفسه بل باقتضاء اعيانهم وطلبهم بالسنة استعداداتهم
ان يجعلهم كافرا وعاصيا كما يطلب عين الصورة الكلبية الحكم عليها بالنجاسة العينية فلما كانوا في
علم الله سبحانه ظهروا به في وجوداتهم العينية فليس للحق الا افاضة الوجود عليهم والحكم لهم فلا يحمدوا
الا انفسهم ولا يذموا الا انفسهم وما يبقى للحق الا افاضة الوجود لان ذلك له لا لهم ولذلك قال
ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما
ليس في وسعهم ان ياتوا به بل ما عاملناهم الا بما علمناهم وما علمناهم الا بما اعطونا من نفوسهم
مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي الحديث
من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه كما قيل فان قلت لو كانت
المعلومات اعطت الحق سبحانه العلم من نفسها فتوقف حصول العلم له على المعلومات ومن
توقف وصفه على شيء كان مفتقرا الى ذلك الشيء ووصف العلم له سبحانه وصفه ذاتي نفسي
فكان يلزم من هذا ان يكون في نفسه مفتقرا الى شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قلنا الامر ليس
كذلك بل الله سبحانه انما علم المخلوقات بعلم اصلي ذاتي له تعالى غير مستفاد مما هي عليه في انها
اقتضته بحسب ذواتها غير انها اقتضت في نفسها ما كانت عليه في علمه سبحانه فحكم
لها ثانيا بما اقتضته بحسب علمه ولاجل ذلك قيل انها اعطته العلم من نفسها فان ذلك فافهم فانه

حيث انه احسن عنايتي اي منه الطلب اي شقي في هذا السفر مع وقوع ذلك بقضائه وقدره
كانه استبعد ذلك وزعم ان فيه تضادا او تذبذب في بعض الروايات ولا ارى له في ذلك اجرا
نعم عدم ذكر انه ليس حتما يبلغ حد الاكراه والاضطرار وذلك لانه انما وقع بالاسباب التي
من جملتها اختيار العبد وسعيه وان كان ذلك ايضا مقتضيا ثم بين ذلك ببيان نفي
الجبر وانه لما كان الذنب اولى بالاحسان لانه لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه فجبره عليه
يستدعي احسانا في مقابلته والمحسن اولى بالعقوبة لانه لا يرضى بالاحسان لدلالة الجبر
عليه ومن لا يرضى بالاحسان اولى بالعقوبة ممن الذي يرضى به قوله وجوسها اشارة الى
الحديث النبوي المشهور القدرية مجوس هذه الامة ووجه تسميتهم بالمجوس شاركتهما في سلب
الفعل عن العبد فان المجوس ينسبون الخيرات الى اليزدان والشرور الى ابليس وتحقيق هذا
المقام يحتاج الى بسط من الكلام فنقول وبالله التوفيق اعلم ان القدر في الافعال وخلق الاعمال
من الاسرار والغوامض التي تحيرت فيها الافهام واضطربت فيها اراء الانام ولم يحضر في انشائها
بالكلام فلا يدري الا من وزن ولا يعلم الا كثر منا لما في اظهاره من افساد العامة وهلاكهم
ولهذا لم يرد في بيانه الا المجملات وترى ائمتنا عليهم السلام تارة يقولون في مثله هكذا خرج الينا واخرى
يقولون لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها
اياه العالم كما يأتي وعن النبي صلى الله عليه وآله القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وفي معناه اخبار اخر فالغور
فيه ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة الى لمعة منه لمن كان اهله فنقول المذاهب وبيانها
فان الاراء اربعة اثنان فاسدان وهما الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس
واثنان دائران حول التحقيق ومرجعهما الى الامر بين الامرين احدهما اقرب الى الحق والنقول
وابعد من الافهام والعقول وهو طريقة اهل الشهود العارفين باسرار الاخبار والاخر
بالعكس وهو طريقة اهل العقول والانظار وبيان الاول عسر لعموضه جدا فلنطوها طيا
ونكتفي ببيان الثاني وان لم نقتصر لتضمنه كثيرا ما يترتب على الجبر من الفاسد في بادي
الراي وعند النظر القاصر الا انه يخرج عقول الخواص من مضايق شبهات الجبر ولهذا مال اليه
فحول العلماء ولنذكر في بيانه ما ذكره بعض المحققين موافقا لما حققه المحقق الطوسي

قوله سبحانه ولو شاء لهديكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه
ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع فهو
الذي عليه الممكن في حال ثبوته في العلم فثبته اصبر التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم
نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فعدم المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم هداية
الجميع لتفاوت استعداداتهم وعدم قبول بعضها الهداية وذلك لان الاختيار في
حق الحق تعارض وحدانية المشية فنسبته الى الحق من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث
ما هو الحق عليه قال نعم ولكن حق القول مني وقال فحقت عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل
القول لدي فهذا هو الذي يليق بجناب الحق والذي يرجع الى الكون ولو شئنا لآتينا كل
نفس هديها فما شاء فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو قابل فهو موضع
الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد فان تلك حقائق المخلوقات واستعداداتها
فائضة من الحق سبحانه فهو جعلها كذلك قلنا الحقائق غير مجعولة بل هي صور علمية للاسماء
الالهية وانما المجعول وجوداتها في الاعيان والوجودات تابعة للحقائق ولنقبض عنان القلم
من امثال هذه الاسرار فانها من جملة اسرار القدر المنهي عن افشائها والله الحمد الاواق
ناقة الفواق ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر
ثم تحلب فيقال لما اقام عنده الا فواقا وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة عن بكار بن كردم
بكار بفتح الموحدة والتشديد وكردم معناه في اللغة الرجل القصير الضخم ثم جعل علما وشاعت
به التسمية قوله تغفر فيه اي يجتهد بعقله ويقول برايه وقد مضى منا ما يصلح شرحا لهذه
الالفاظ على محمد بن صالح عن اسحق بن محمد عن جابر بن يزيد الى اسناد هذا الحديث في فتح الشيخ
الصدوق ره متصل غير مرفوع هكذا احمد بن عمران الدقاق عن محمد بن الحسن الطائي عن سهل بن علي
بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد عم يقول حدثني ابي محمد بن علي عن ابيه الرضا عن ابيه موسى
عن ابيه عن ابيه عن ابيه الحسين عم ورواه بسند اخر ايضا الصفين كسجين موضع قرب الرقة
بشاطي الفرات كانت به الوقعة العظمى بين امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان وجثى يجثو
جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه واقام على اطراف اصابعه والتلعة ما ارتفع من الارض

نصير الملة والدين قدس سره في بعض كتبه ورسائله المعمولة في ذلك قال قد ثبت ان ما يوجد في هذا العالم
فقد قدر هيئته وزمانه في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله عز وجل
قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده
بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر
والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته
ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر الموجودات وافاعيلها بقضائه
وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا
وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيره الخارجة عن
قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة
يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول
مانع بقي وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب
الكونية ولما كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منا ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة
فانا نختار احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة
والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا
تنافي كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر
الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها كلها بفعل الله تعالى
لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسل القدرة والارادات الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث ان
شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا
شئنا لم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا
لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة
التسلسل فنقول جملة مشيتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا تخلو اما ان يكون وقوعها
بسبب امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة
من تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله تعالى وما

تشاؤن

تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وانما تحدث المشية عقيب الداعي و
هو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخييليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او
منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتاكد هذا الشوق
هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك
القوة لتحريك الاعضاء الالية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي
للفعل الذي تنبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها
انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة والحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة
محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات
يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان
ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون
في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار هذا ملخص ما ذكره وللحق
فيه امر اخر لا يصل اليه الا من هو من اهله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
يا ابن ادم انا اولى بحسناتك منك الخ اما اولوية الله عز وجل بالحسنات فلان الله سبحانه امر بها
ووهب القوة عليها ووفق لها واما اولوية العبد بالسيئات فلان الله عز وجل نهى عنها واوعد
عليها ووهب القوة ليصرفها العبد في الطاعات فصرفها في المعاصي وفيه وجه اخر بعيد عن
افهام الجاهلين وقد مضى لا تقل بقول القدرية الخ المراد بالقدرية في هذا الحديث
المفوضة القائلون بقدرة العبد واستقلاله فان اهل الجنة سلبوا الفعل عنهم باسناد الحمد
الى الله واهل النار سلبوه عنهم باسناده الى غلبة الشقوة عليهم وابليس سلبه عنه باسناد الاغواء
الى الله والفرق بين قول يونس ما شاء الله وقول الامام ع ما شاء الله قدر ان الاول جبر محض ولهذا نهاه
عنه والثاني امر بين الامرين ولهذا اثبته وانما يصح اذا اريد به ما لا يكون جبرا
والذكر الاول هو اللوح المحفوظ وانما سماه مشية لانه مرتبة تعين العلم بالنظام الا وفق المعنى بالمشية
كما اشرنا اليه في اول ابواب الصفات واريد بالبقاء والفنا مدة اعمار الاشياء واجالها
فاذا امرهم بشيء كيف في تقييد السوق والاحتجاج هكذا فاذا امرهم بشيء فقد جعل لهم السبيل الى

[illegible]

اخذه وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه وهو الصواب   او يرجى لك بالمعاصي
يعني بانه يريدها   قال لطف من ربك بين ذلك يعني هو معنى دقيق غامض من صنع الله
يلطف ادراكه عن العقول والافهام وهو امر بين الجبر والتفويض   فذاك اي اولئك علمه اه
قدر بانه في باب المشية والاراده لان هذا الحديث مكرر الا ان هيهنا زاد عليه قوله قد نظمت لك كل
شيء تريد ويحتمل ان يكون هذا من كلام الله ويكون معناها قد نظمت اسباب معاشك ومعادك
وسهلت عليك سبيل الخير واوضحت لك طريقي السعادة والشقاوة من غير جبر وضيق عليك
ولا منع وصد منه اياك فان اطعت وسلكت سبيل الخير والسعادة فلك الاجر والثواب ولي
عليك الفضل والمنة وان عصيت وسلكت سبيل الشقاوة فلزمك العذاب وتبعك الحساب
والعقاب ولي عليك الحجة والعتاب ويحتمل ان يكون من كلام ابي الحسن الرضا او علي بن الحسين ع
ويكون معناها قد بينت لك ما في هذه المسئلة من الابهام والاشتباه   قال لعل ذلك وجه ابتنا
هنا انا احسن لمخاطبة العامي الضعيف الذي قصر فهمه عن درك كيفية الامر بين الامرين تقريبا
لفهمه وحفظا لاعتقاده في افعال العباد حتى لا يعتقد كون العبد مجبورا في فعله ولا مفوضا
اليه اختياره   مخلى السرب السرب بالفتح الطريق وفلان آمن في سربه بالكسر اي في نفسه وفلان
واسع السرب اي رخي البال وقد قدمنا ما يصلح ان يكون شرحا لهذا الحديث وما بعده   قال ابي عبد الله ع
استطيع اه ظاهر هذا الحديث يدل على نفي الاستطاعة وظاهر الحديث السابق يدل على اثباتها
والجمع بينهما بان يقال ان الاستطاعة في الحال لا تنافي عدمها في الاستقبال ولا العكس
فمجيب عن قول القائل استطيع ان تفعل حال عدم الاشياء ولا تفعل حال وجوده نعم نستطيع
لكن معنى استطاعتنا انا نتمكن من الفعل والترك في ثاني الحال فعلا ينافيه عدم استطاعتنا في الحال
بمعنى عدم تمكننا من التاثير في وجود الاشياء حال عدمه ولا في عدمه حال وجوده ولا في وجوده حال وجوده
ولا في عدمه حال عدمه لان في الاولين تناقضا وفي الاخيرين تحصيلا للحاصل ومعنى قوله ع فجعل
فيهم آلة الاستطاعة الى قوله في سلطانه ان العبد لا يفعل الا ما اراد الله منه فهو مستطيع
في وقت الفعل للفعل لا للترك ومستطيع في وقت الترك للترك لا للفعل فلا يستطيع في
كل وقت الا ما جعل الله فيهم آلة الاستطاعة كاملة ثم اشار ع الى ان الناس مع ذلك ليسوا مجبورين

ولا مكرهين

ولا مفوضا اليهم ايضا   ثم قال ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير اشارة الى نفي تفويض
الفعل بالاولوية وتقريره انه ما لم يجب لم يوجد وقول السائل فعلى ما ذا يعذبه يعني اذا كان جميع
ما يتوقف عليه فعل العبد من قدرته واستطاعته بخلق الله وجعل فيه فلماذا يعذب الكافر و
يعاقب العاصي فاجاب ع بان تعذيب الله لعباده ليس له من جهة غرض له فيه لانه سبحانه بري
من الغرض غني عما سواه بل انما اقتضت حجته البالغة وحكمته الكاملة الى تعذيب فريق وتنعيم فريق
بما ركب في كل واحد منهم من الالات وخلق لهم من الدواعي والارادات وغيرهما من اسباب المعاصي
والطاعات والشرور والخيرات فانقسمت افعال الانسان الى ما ينساق له الغاية المطلوبة بالذات
والى ما ينساق الى غاية اخرى مرادة بالعرض فاطلق على الاول اسم المحبوب وعلى الثاني اسم المكروه و
انقسم عباده الذين هم ايضا من فعله واختراعه الى من سبقت لهم المشية بالتوجه لسياقتهم
الى غاية الحكمة فلكل منها نسبة الى المشية الربانية اما قوله ان الله لم يجبر احدا على معصيته
فالوجه فيه ان المجبور هو الذي لم يترتب فعله على قدرته وعلمه وارادته وهيهنا يتوقف
المعصية على تلك الامور كما ترتب   ما اتاهم ومعرفتهم يعني ما اتاهم من العقل والفهم وعرفهم
من الخير والشر دون ما لم يؤتهم ولم يعرفهم من ذلك ولما بينا في هذا الزعم بذل الجهد بالقدر المقدور
فانه ايضا من الاسباب لان ترتب حصول المعرفة على السعي في حيز الامكان ويجب شيء منه اه
وعلى اختلاف درجات الناس في الهمة والاستعداد وليس عليهم الا التعرض لها بتحصيل مقدماتها
كما ورد في الحديث النبوي ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فكل ميسر لما خلق له
فالعبد انما يستحق العذاب والعقوبة في ترك واجب وفعل محرم اذا كان قد اوتي له التكليف
وعرف المكلف به وبالجملة كان في ذاته استعداد فضيلة او دواعيه ثم تكاسل في تحصيله او
اعرض عن قصد سبيله بتقصيره وتقصير في ذلك وبجهله   فما كان الله ليضل قوما اه اي بالمعاصي
والكفر بعد اذ هديهم سبيل الايمان   وما النجد الخير والشر النجد الطريق الواضح   هل جعل في
الناس اداة ينالون بها اي في انفسهم من دون استعانة برسول منه او وحي من عنده ع
فهل كلفوا المعرفة اي من قبل ارسال الرسل والزام الحجة الا وسعها اي وطاقتها   الا فقد الله
فيها الحجة يعني وجب عليه شكره عليها بان يعرفها فيما خلقت لاجله القيام بالطاعة اي بقول له

عند الاحتياج عليه هل يجب بالحلقة او على حذف المضاف اى بقدرة القيام بمن هو ضعيف اى
مؤنة من هو دونه والمؤنة تشمل الصورية والمعنوية اعنى الجاه والمنزلة عند الناس فيحبه
عليه ماله ثم تعاهدوا الفقراء بعد غنوا فلم اى يحب اعطاؤهم اياه المال وتمكينه لمن عات
بتعاهد الفقراء او ويصرف اليهم ما يريد عن مؤنة نفسه   قال ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع
ليس ذكر العدد للحصر لوجود اشياء اخر كثيرة من هذا القبيل كالمرض والصحة والبكاء والضحك
وغير ذلك وادخال غير المذكور في المذكور لا يخلو من تكلف وانما ليس لهم فيها صنع بعد
حصول الاسباب وارتفاع الموانع او في تحصيل جميع الاسباب ورفع الموانع اما في تحصيل
بعضها الذى من جملته السعي والكسب لبعض ما يتوقف عليه فلهم فيه مدخل وان لم يكتف
في حصول المطلوب ولهذا نهى عنهم التقنع راسا فان قيل فكيف يصح التكليف بمعرفة الله
والرضا عن الله قلنا التكليف انما يتوجه الى مقدماتها فان المعرفة نور من الله سبحانه انما
يفيضه على قلب من يتهيأ له بالحركات النفسانية والانتقالات الذهنية او بالرياضات البدنية
والتهذيبات النفسانية فان كان بواسطة معلم بشرى فهو انما يلقى عليه الالفاظ والعبارات
حتى يستعد المتعلم بما يعلمه بنفسه او يسمعه من استاده لان يفيض عليه من الله صورة
علمية او ملكة نورية يحصل لها المعرفة فليس له فيها صنع الا بالتهيئة والاعداد دون الافاضة
والايجاد فلا تكليف عليه الا بالاعداد وتحصيل الاستعداد وكذلك الرضا عن الله تعالى
انما يحصل بمعرفة ان ما يفعله سبحانه بعبده المؤمن هو خير له وفيه صلاحه وهذه
المعرفة انما يحصل بالتهيئة لها واعداد النفس لحصولها اللذين هما من المقدمات   ليس
على الخلق ان يعرفوا يعني من قبل ان يخلق فيهم الالات الاستطاعة للمعرفة من العقل والفهم وارسال
الرسل وللخلق على الله ان يعرفهم لان من دأب العناية الالهية ان لا يهمل امرا ضروريا يحتاج اليه
كل نوع في وجوده وبقائه ولا سيما نوع الانسان المخلوق للابد ان يقبلوا اما من القبول
اى يتلقوا بالقبول ويعترفوا منه او من الاقبال اى يتوجهوا بكنههم اليه ويرغبوا فيما عنده و
يزهدوا فيما يبعدهم عن دار كرامته   ولا اقول انهم ما شاؤا صنعوا هنا بيان لقوله ولله
فيه المشيئة وازاحة لما يتوهم من قوله ولله عليه الحجة من شبهة التفويض وقولهم ان الله يهدى

دهد

ويضل كيف هذا البيان والازاحة بدون سعتهم فضلا عن طاقتهم فهم لا يسعون له ولا يطيقون فوقه
لا خير فيهم لضلالهم عن الطاعة بعد الهداية والبيان والاقدار واساءتهم بالعصيان بعد
الاحسان اليهم بالتعريف والانذار لا يجدون ما ينفقون اى في الجهاد حرج ضيق ونفى الحرج
عنهم يعنى الجهاد ما على المحسنين بنية الخير وارادة الطاعة من سبيل مما يثيب الله عباده
بالنيات لتحملهم اى على الرواحل لحملها دوتمام الاية قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون   وما تدعوا احدا الى امركم يعنى الى التشيع والدين الحق
حمله بقول اخى عمى واخى وابن عمى وجارى اى ايا سف على ضلالة بابنه وجيرانه   ان الله
اذا اراد بعبد خيرا اى قدره في عالم التقدير من اهل السعادة الاخروية وجعله من جنس
ارواح الملائكة الاخيار نكت في قلبه نكتة من نور الحق في قلبه نية صالحة او خاطر خير يوقّر
فيه من فعل نفل او قول سمع والنكت ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فيؤثر فيها وفتح مسامع
قلبه بتكوين المدركات النورية الناشئة من تكثير الاعمال الصالحة وسماع الاقوال الفاخرة
من جنس ما ينشأ منه قلبه اولا فيقوى بها استعداده لان يصير لها ملكة نفسانية
ويخرج بها نور قلبه من الضعف الى الكمال ومن القوة الى الفعل فيستعد ان يصير ذاتا جوهرية
نورانية قائمة بذاتها فاعلة للخير والهداية واليها اشار بقوله ووكل به ملكا يسدده وهذا
الملك خلقه الله من مادة تلك النية الصالحة والحالة النفسانية واشتدادها بتكرر
النيات والادراكات التى يناسبها ويولدها هذا الملك في عالم الغيب من تلك النية وما يتقوى
في رحم النفس كتولد الحيوان في عالم الصورة من ماء مهين يتغذى ويتقوى مدة من الحيض
في رحم الام حتى يصير شخصا حيوانيا مستقلا بذاته وقس عليه يعنى ارادة السوء والنكتة
السوداء وسد المسامع وتوكيل الشيطان واضلاله اياه   اجعلوا امركم لله اى اخلصوا
دينكم وانقيادكم لى امركم بانقياده لله تعالى ولا تجعلوه للناس ولان ذا امر فان الرياء
شرك خفى مردود الى صاحبه مرضة اما بفتح الميم اسم فاعل او بكسرها اسم الة والوكس
نقص الطائر وان لم يكن فيه   هذا اخر ما ذكر في بيان كتاب العقل والجهل والعلم والتوحيد

برجهة ... اگر ... این طلسم را ... در میان ... وجیک ... بگذار ... کند ...
این لوح را ... اثنا ... در ... بیاد ... اگر ...





... بکم ... در ...
تعلم ... بنویس ... کرباجات ...

من جن ... و ... احمد ... بیعق الوصی ...

امد احمد و ... ینکب یوم الغدیر ...

[illegible]

١٥٤
٧٧